الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département du langue et lettre Arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة8 ماي1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دروس في لسانيات النص

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس نظام جديد
تخصص: دراسات لغوية
السداسي الخامس

إعداد الدكتور: **صويلح قاشي**

السنة الجامعية: 202/2019

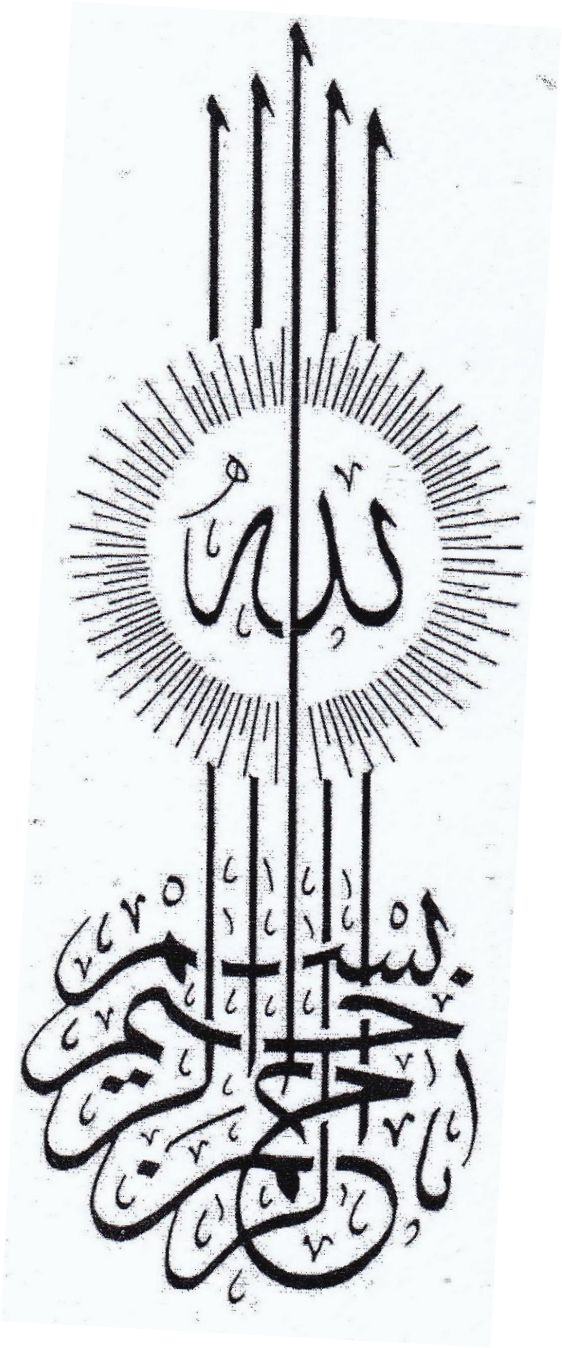

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

السداسي: الخامس

وحدة التعليم : أساسية

المادة : لسانيات النص

الرصيد:04

المعامل:02

أهداف التعليم (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

- التحكم في مادة المقياس مشافهة وتحريرا
- التمكن من المعارف العلمية المتعلقة بالمقياس
- الوصول بالطالب إلى القدرة على استثمار معار فه في المجال.

المعارف المسبقة المطلوبة (*وصف مختصر للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر*)

- أن يكون الطالب قادرا على استيعاب المادة المقدمة، وكذا التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال للحصول على المعارف.

محتوى المادة:

السداسي الخامس وحدة التعليم اساسية	مادة النص :لسانيات النص درس +اعمال موجهة	المعامل:02	الرصيد:04
دروس		أعمال موجّهة	
1	مفهوم لسانيات النص:من الجملة إلى النصّ1	نصوص تطبيقيّة مختارة فيها قضايا نصية	
2	مفهوم لسانيات النص: النشأة والتطور2	"	
3	تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى	"	
4	بذور النصية في التراث	"	
5	مفاهيم أساسية في لسانيات النص	"	
6	النص وتعريفاته	"	
7	إشكالية تصنيف النصوص1	"	
8	إشكالية تصنيف النصوص2	"	
9	المحادثة وتحليلها	"	
10	النصية ومعاييرها	"	
11	الاتساق والانسجام	"	
12	القصد والقبول	"	
13	الإعلام والموقف والتناص	"	
14	تحليل لساني نصي لنموذج خطابي	"	

طريقة التقييم : المراقبة المستمرة + امتحان سداسي

المراجع :

-لسانيات النص محمد خطابي **-استراتيجية التأويل محمد مفتاح**
-في اللسانيات ونحو النص **-نحو النص بين التراث والحداثة عفيفي**
-النص والإجران بوقراند

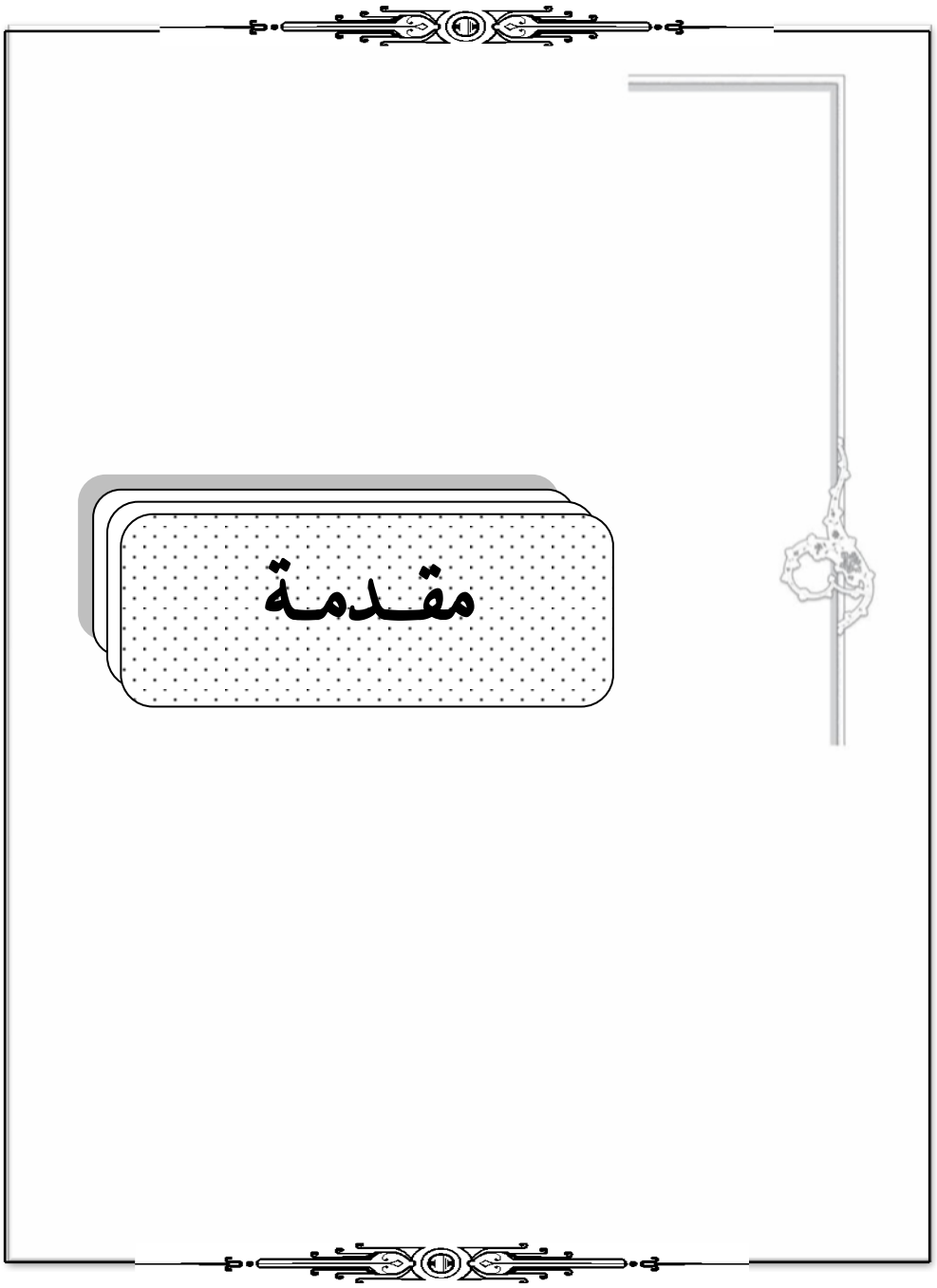
مقـدمـة

مقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

يبدو أن تطور المفاهيم والتصورات خاضع لمبدإ "استدراك اللاحق ما فات السابق"، لذلك ما ينفك علم أن يستوي على سوقه حتى يستدركه نشاط علمي آخر من جنسه يوسع مجالات بحثه ويعمق تصوراته وفق رؤى ومناهج واستراتيجيات يتوسم فيها أصحابه القدرة على الإجابة على ما شكل على سابقيهم. فينشأ بذلك علم جديد، وإن اشترك مع سابقه في مادة البحث فإنه يختلف لا محالة في منهج البحث ومن ثم، يختلف في النتائج والأهداف.

لعل ما انتهى إليه دارس اللسانيات أنها في أبسط تعريفها، كما ورد في محاضرات "دي سوسير"، "الدراسة العلمية للساني البشري في ذاته ولأجل ذاته"، بحيث ينظر فيها إلى طبيعة اللغة بوصفها "شكلا لاجوهرا" (*Une forme et non une substance*).

غير أن التطور الحاصل في كثير من المفاهيم اللسانية والنقدية الحديثة غداة تحليل الخطابات على اختلاف أجناسها أدى إلى ظهور اتجاه لساني جديد عرف بـ"لسانيات النص"(*Linguistique textuelle*) يسعى إلى تحليل البنى النصية واكتشاف العلاقات البنوية المساهمة في اتساق النصوص وانسجامها، ومن ثم الكشف عن أغراضها التداولية انطلاقا من وقائع لغوية وأخرى غير لغوية التي يتسع لها النص، طالما أن "القراءة الانتاجية لا تخضع لمقروئية النص، بل تحاول تفكيك أنساقه المكونة لنسيجه، والكشف عن اشتغاله الدلالي المتواصل"[1]

تنظر اللسانيات النصية إلى النص من حيث هو بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية، (علاقات أفقية وعمودية) وهو ما وفر لهذه البنية نوعا من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمرا ممكنا.

إن خصيصة النصوص الشمولية هي التي حتمت على منهج التحليل اللساني النصي أن يستدعي من آليات الدراسة ما يتوافق مع طبيعة البنية النصية ومن ثم الوقوف على شتى مظاهر الاتساق والانسجام فيها، أي أن منهج لسانيات النص يصف النظام الداخلي لمختلف أنواع النصوص وطرائق بنائها، بالإضافة إلى الكشف على مختلف القوانين والمعايير التي ينتظم بها النص، ولم يقف عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تحقيق غرض أشمل يتمثل في تحديد البنيات المجردة لمختلف أنواع النصوص، ويكون ذلك

1- رولان بارت، التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل، ترجمة وتقديم: عبد الكبير الشرقاوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ، ص: 6.

بدراسة كل نوع ورصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارة، وهو ما يفضي إلى تشكيل نظرية عامة تعالج في ضوئها مختلف أنواع النصوص [1].

إذن، تَنَامَى البحث اللساني في أخريات القرن العشرين، فأحدث ظهور لسانيات النص ثورة في أنماط التحليل اللساني الذي تجاوز موضوع تحليل البنوي(الجملة) الذي ارتضاه البنويون معتقدين أنه أقصى ما يمكن أن يشكل مجال اشتغال اللسانيات الحديثة.

جاءت مفردات المقرر مجسدة لهذا المسعى، إذ إن انتظامها في نسق تراتبي فيه تأكيد لذلك الانتقال السلس من الجملة إلى النص؛ حيث ضبطت المحاضرات الأربع الأولى المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص، إذ الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، وهذا من شأنه أن يعزز التساؤل عن ظروف النشأة والتطور لهذا النشاط العلمي الجديد، لتجيب المحاضرة الرابعة عن هذا الانشغال؛ فلسانيات النص ليست بالجدة المطلقة على غير مثال سابق، بقدر ما هي تطوير للبحوث التراثية وتفعيل لآليات البحث. وأما المحاضرات العشر المتبقية فعالجت مفاهيم أساسية في لسانيات النص بامكانها أن تتيح للطالب امكانات أوفر للتعرف على هذا النشاط وتمييز موضوعاته وضبط حدوده، في ظل اطلاعه على ذلك التداخل المفهومي الذي شمل مصطلح النص، إضافة إلى اشكالات تصنيفه، فالتطرق إلى معايير النصية، التي هي من الأهمية بمكان بحيث لو سقط معيار واحد منها فقد النص نصيته.

يلاحظ أن موضوعات هذا المقياس الذي يدرج ضمن الوحدة التعليمية الأساسية، قد اختيرت بعناية فائقة، بحيث يؤسس تدرجها وتسلسلها لتنظيم خبرات التعامل مع النصوص قراءة وانتاجا، سعيا لتكوين ملمح لدى الطالب تميّزه هذه المؤشرات:

1. تعميق المعارف اللسانية وتفعيلها، بحيث يصير الطالب قادرا على التواصل والتبليغ.
2. تمكين الطالب من التعامل مع النصوص، بحيث يصير قادرا على تحليلها ونقدها.
3. تمثل المعارف النظرية وتطبيقها في الممارسات النقدية للنصوص.
4. إكساب الطالب القدرة على البحث في مجال الدراسات اللسانية النصية قصد توسيع آفاقه.
5. إكساب الطالب آليات البحث اللساني التي تمكنه من الممارسات الإجرائية في مختلف البحوث.
6. إكتساب المفاهيم النظرية والإجراءات التطبيقية قصد تطوير آليات التحليل اللساني.

إذ يتوقع باستيفاء مفردات المقرر أن يسهم ذلك في رسم صورة متكاملة عن هذا النشاط (لسانيات النص) من حيث هو ممارسة نقدية، كما يوضح ملامح الطالب الباحث الذي لا يُلَقّن المعارف دون تمحيص، ولا يستقبل النصوص دون أن يميز رديئها من جيدها.

1- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص: 10.

في غمرة تطور مناهج التحليل اللساني في كل من أوربا وأمريكا وما صاحب ذلك من توسع في آفاق الدراسات وتعدد مناهج البحث وموضوعاته، ظلت البحوث العربية في منأى عن هذا التحول، إذ ما زال الباحثون المتأخرون يتهيبون كل أسباب التجديد على الرغم من أن التراث العربي القديم يزخر بإشارات ودراسات ذات أبعاد نصية تؤكد عمق إحساس المتقدمين منهم بخصيصة الظاهرة النصية.

لئن كانت هذه الإشارات مبثوثة هنا وهناك، فإنها لا تحتاج سوى لانتظام منهجي يأخذ منها ويدع، ويضيف إليها بقدر، يرتبها أو يعيد ترتيبها وفق ما انتهت إليه علوم اللغة من نظريات ومناهج تحليل، فتفك ربقة هذا التراث اللغوي الثرّ الذي ظل ردحا غير يسير من الزمن حبيس كتب التراث التي تبدو أجساما غريبة في نظر أغلب الدارسين المحدثين.

إن هذا الانعتاق سيخرج لا محالة التراث اللغوي العربي في ثوب جديد وحلة أنيقة تستهوي الدارسين من غير العرب قبل العرب.

الدرس الأول: **مفهوم لسانيات النص : من الجملة إلى النص**

تمهيد:

لعل عدم كفاية الجملة، حيث صعوبة تطبيق الكثير من مناهج التحليل اللساني الحديثة عليها، جعل بعض الدارسين يجنحون إلى ضرورة توسيع مجال الدراسة اللسانية بحيث تتجاوز اعتبار الجملة بنية كبرى، فكانت نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي مرحلة يؤرخ بها لظهور هذا التحول الكبير معرفيا وإجرائيا، بحيث اتخذ من النص مادته الأساسة، عرف في البداية بـ"نحو النص (*grammaire de texte*) (*) وكان هدفه الأساس بلورة مجموعة من القواعد تسهّل على الدارس التعامل مع النص وفق رؤية شمولية تتجاوز العناية بالأداء اللغوي بمفهوم تشومسكي... فلا تنتهي مهمته بوصف ما هو قائم بالفعل في الواقع اللغوي، أو تلك المادة الفعلية التي تقدمها أبنية اللغة ... لأنها لم تقدم سوى تفسيرات مجتزئة غير كافية ولكنها ضرورية للتحليل النصي الذي يستوعبها ويضم إليها تصورات متنوعة عن عمليات الإنتاج والتلقي[1]، بل ينظر إلى النص من حيث هو شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والتداولية تسهم كلها في خلق النص وتكشف عن نصيته.

ضبط مفهومي:

في معرض الوقوف على مؤيدات هذا الانتقال من الجملة إلى النص، حري بنا أن نضبط بعض المفاهيم التي تؤسس لمعرفة أولية تضعنا في صلب اهتمام هذا النشاط المعرفي فتسهل علينا الإحاطة بإجراءاته، وعليه فالتعريف بالجملة والنص وبنحويهما هو من الأهمية بمكان.

أ.النحو: لا يُراد بالنحو مجموع القواعد المعيارية ذات الطابع الإلزامي، التي يجب أن يتقيد بها مستعمل اللغة في كل أداءاته، بقدر ما يراد به تلك الدراسة العلمية للغة قصد الوقوف على كفاءاتها التعبيرية التي تمكن مستعمليها من التعبير عن انشغالاتهم دونما عناء، فكلمة نحو هنا تعني كل القوانين التي تحكم نظاما ما[2] ، فإن أضيفت له الجملة صار دالا على القواعد المعيارية التي تحكم هذا النشاط اللغوي، وإن نسب إليه النص أريد به اللسانيات من حيث هي العلم الذي يدرس اللسان البشري.

---

*) لم يحز هذا المصطلح على اتفاق منظريه ولا ناقليه، فهو عند "هارفج" (*Harveg*) "*Textologie*" "علم النص"وتبعه في ذلك فان ديك، وتقبله سعيد القبول الحسن، أما "درسلير" فقد استخدم للدلالة على هذا العلم مصطلح "علم دلالة النص" و"نحو النص" "*Text Grammatik*" والتداولية النصية، ويقدم "كلاوس برينكر" "*linguistis chetextanalyse*" أي التحليل اللغوي للنص، في حين يرى "سونسكي"" *Swinskie* " أن المصطلح المتعلق بالعلم الذي يجمع كل البحوث المتعلقة بالنص هو"لسانيات النص" "*Texte Linguistique*" والشأن ذاته بالنسبة للمترجمين إذ المصطلاح ذاته قوبل بترجمات عدة منها: علم لغة النص، علم اللغة النصي، نحو النص، الألسنة النصية، علم النص، لسانيات الخطاب، إلا أن أنسبها هو لسانيات النص.

1- سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة، من وظائف التحليل النصي، علامات في النقد، مج: 10، ج: 38، 2000، ص: 139.

2- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 18.

ب. الجملة:

يقف المتتبع لتعريفات الجملة على ذلك التباين الواضح بين اللغويين في تحديد مفاهيمها وضبط حدودها ومرد ذلك في الغالب إلى اختلاف المنطلقات وتعدد المرتكزات، "فبعضها يرتكز على منطلق دلالي محض، وبعضها يرتكز على منطلق شكلي محض، وبعضها الثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل[1]. ذلك أن الدراسات اللسانية تأسست على مفهوم الجملة الذي يتميز بالتنوع والاختلاف حتى إنه توجد تعريفات عديدة للجملة عند العرب وغيرهم.

مفهوم الجملة عند العلماء العرب:

إن المتصفح لكتب التراث اللغوي العربي يدرك أن الجملة في النحو العربي القديم تداخلت مع الكلام، إلى الحد الذي بدت فيه مرادفة له، وهو ما جعل بعض علماء العربية يسوُّون بين الجملة والكلام من مثل ابن السراج (ت316 هـ) في كتابه "الأصول في النحو" الذي لم يفرق بين الجملة والكلام وإنما اعتبرهما مترادفين، على الرغم من تأكيده على أن الجملة هي النواة التركيبية سواء أكانت اسمية أم فعلية ناسجاً بذلك على منوال المبرد (ت285هـ) في"المقتضب"الذي استخدم مصطلح الكلام والجملة مترادفين، وتبعه ابن جني(ت 396 هـ) الذي اشترط فيها الإفادة، فذكر أثناء تمييزه بين الكلام والقول" أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها، الغانية عن غيرها، وأن القول لا يستحق هذه الصفة[2]، وسار على خطاه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) والزمخشري (ت538هـ) في المفصّل، ونحا نحوهما ابن يعيش (ت 643هـ) في شرح مفصّل الزمخشري.

وظل الأمر على ما هو عليه ردحا غير يسير من الزمن إلى أن جاء جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، الذي ميز بين الجملة والكلام، فرد على من يدعي ترادفهما؛ في حديثه عن الجملة بقوله:" والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الصلة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وكل ذلك ليس مفيداً ، وليس بكلام"[3].

لعل أول من استعمل مصطلح"الجملة"في الدرس اللغوي العربي القديم، هو أبو العباس المبرد (ت:285هـ)، وذلك في معرض حديثه عن الفاعل إذ يقول:"وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل **جملة**

1- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص: 18.

2- ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت: 396 هـ)، تقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج1، ص: 33.

3- ابن هشام الأنصاري ،عبد الله بن يوسف جمال الدين (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1991، ج2، ص: 431 .

يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب" [1]، وهي عند سيبويه (ت180 هـ) "الإسناد"، إذ عقد في بداية كتابه "الكتاب" باب المسند والمسند إليه، وفيه قال: وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم والمبني عليه (يعني الخبر) [2]، غير أن هذه الإفادة قد يتسع لها الكلام كما الجملة.

واتفق المتأخرون على أن الجملة هي موضوع الدرس النحوي، "وهي أقل قدرا من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[3]. معنى هذا أن الجملة وحدة لغوية أقل من الكلام بغرض إفادة السامع معنى من المعاني يوجد فيها ويميزها عن غيرها من الجمل الأخرى.

مفهوم الجملة عند الغرب

يرجع كثير من الدارسين مقولة " الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي" إلى "بلومفيلد" (*Bloomfield*) الذي أعدّ الجملة الحد الأقصى الذي ينطلق منه اللسانيون، فقد عرفها بأنها" شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه"[4]وهي عند (هاريس) : " نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة"[5].

الجملة في النحو التوليدي التحويلي:

رائد هذا المذهب اللساني الأمريكي تشومسكي الذي رأى المناهج البنوية السابقة (منذ سوسير بالنسبة لأوربا وبلومفيلد بالنسبة لأمريكا) مناهجَ وصفيةً بُنِيَتْ على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفاً علمياً دقيقاً، وحققت من هذا الجانب نتائج مقبولة مقارنة بالنحو التقليدي الذي كان يعتمد على المنطق الأرسطي، غير أن هذه المناهج في رأي تشومسكي لم تعط أهمية للتفسير والتعليل؛ فلم تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه ولذلك فهي من هذه الناحية فاشلة، وبخاصة في دراستها للمستوى التركيبي، لذلك دعا تشومسكي إلى مناهج جديدة لتحليل هذا المستوى خاصة، واستطاع بذلك أن يحوّل المنهج اللساني من السلوكية إلى الذهنية وأن يجعل الهدف من النظرية اللسانية التفسير والتحليل أكثر من الوصف والتقرير، حين ركز على مايمكن أن يفعله المتكلمون باللغة لا على ما يقولونه.

1- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285هـ)، المقتضب، تقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية، القاهرة، مصر، 1994، ج1، ص: 146 .

2- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: 180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1988،3، ج1، ص:23.

3 – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط3، 1966، ص: 260و 261.

4 – فولفجانج هاينه مان، مدخل إلى علم النص، تر/ سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط1، 2004، ص: 16

5- أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص:39 .

إن الشيء الجديد في نظره هو أن اللغة أداة خلق لا متناه؛ وعليه فالتحليل اللغوي ينبغي أن يكون شرحا وتحليلا للعمليات الذهنية التي تمكّن الإنسان من التكلم بجمل جديدة لم تطرقْ سمعه قط، وهو ما استدعى مصطلحات ومفاهيم جديدة مثل: الإبداعية (*creativite*) والبنية السطحية (*Structure de Surface*) والبنية العميقة (*Structure Profonde*) والملكة والقدرة (*Competence et Performance*) وهي مفاهيم كان لها بالغ الأثر في الدراسات اللسانية فيما بعد.

الجملة عند البنويين الوظيفيين:

ركز البنويون الوظيفيون على الوظيفة التي تؤديها الجملة أو أحد عناصرها في التركيب، ففي رأي "ديبوا"(*Jean Dubois*) أن مفهوم الوظيفة هو المنزلة التي يمثلها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية النحوية بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه، ويتعلق هذا المفهوم في نظر" أندري مارتيني" (*A. Martinet*) باختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي، فتتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات الإخبارية التي يحمّله إياها المتكلم فتكون للوظيفة قيمة تمييزية من الناحية الدلالية العامة.

حدد مارتيني الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات، منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي الذي يتألف من عنصرين أساسيين هما المسند (ويمثل نواة الجملة أو الخطاب أو الحكم)، والمسند إليه الذي يمثل عنصراً هاماً لتمام الجملة (المحكوم عليه) فمثلاً التركيب المكون من: "*Les enfants* (*du voisin) jouent (dans le jardin*)" فالتركيب المكون من" الأطفال يلعبون أو يلعب الأطفال" هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة، لا يمكن أن يزول وإذا زال فسدت الجملة، وهو تركيب مستقل لأنه يدل بنفسه على وظيفته، أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فَضْلات تضاف لتحديد الزمان، والمكان، أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا يختل معني الجملة[1].

الواضح أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة(*Linguistique Phrasique*) قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتبليغية واهتموا في المقابل بالوصف دون النظر إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي وملابسته المختلفة.

إن ما يستحق البحث إذاً، هو كيفية الانتقال من الجملة إلى النص، إذْ إنّ هذا الانتقال لا يعود إلى معايير التوسع بقدر ما يتصل بتغيير نوعي سمح بظهور تيار علمي جديد سمي بـ"**نحو النص**"، حيث تأكد أن المعنى الكلي للنص والمعلومات الواردة فيه أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي

1- نقلا عن: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص: 101.

تكونه، ذلك أنّ اهتمام الدراسات اللسانية في البداية كان موجها إلى الوحدات اللغوية الدنيا (المباحث الصوتية والصرفية) ثم عرف مرحلة انتقالية ركزت على مظاهر التركيب وأقصاها الجملة ولم يتم التفكير في تجاوز الجملة إلا في أواخر الستينيات من القرن الماضي.

وضّح "فان ديك"(*Van Dijk*) أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة، يقول:"لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة، وأما في علم النص فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإنانستطيع أن نتكلم عن قواعد النص[1] غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من أهميتها، فعلى الرغم مما وجه لها من نقد إلا أن ذلك لا ينفي سبق التراث النحوي بكل ما تضمنه من تصورات ومفاهيم وقواعد ووصف وتحليل عُدّت الأساس الفعلي الذي انبنت عليه الاتجاهات النصية الحديثة، فالأمر بالنسبة لـ"فان ديك" يمكن في تغيير الإطار الأساس الذي يضم الجملة، بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية في الوصف والتحليل، لأن الحاجة أصبحت ملحة لوضع مفاهيم جديدة تضم عناصر لغوية وغير لغوية لم تجد لها مُتّسعا في الجملة، وبالتالي حصل نوع من الاتفاق على ضرورة التغيير وفق رؤية منهجية لا تغفل الجملة وفي المقابل لا تعدها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل ينظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص، وكذا من زاوية السياق الذي أُنْتِجَتْ فيه وبمنتجها ومُستقْبِلها(ظروف الإبداع والتلقي).

يرى أصحاب هذا الاتجاه الجديد (لسانيات النص) أن كثيرا من الدراسات اللغوية الدائرة في فلك الجملة قد أهملت الجانب الدلالي أولم تُعْنَ به العناية الكافية، مما حدا بعلماء النص إلى تجنب هذا القصور في دراستهم ويمكن توضيح ذلك من خلال تعليل فان ديك بقوله:" في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يُعْنَ بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية – وبخاصة الجوانب الدلالية- لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص"[2].

لكن الفارق بين نحو الجملة ونحو النص لا يبعث على الانفصال، بل يمكن إيجاد طرائق تتيح نوعا من التكامل بينهما، إذ إن نحو الجملة يقدم القواعد النحوية المعيارية التي تشكل أسس التحليل في المستوى الأول، انطلاقا من اعتبار الجملة وحدة نظامية، فتعقبها بعد ذلك القواعد الدلالية التي تتبلور في المستوى

1- فان دايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص،تر:منذر عياشي، ضمن كتاب العلمانية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان 2014، ط1، ص: 147.

2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، 1997، ط1، ص: 136.

الثاني باعتبار الجمل المستعملة وحدات نصية، أما نحو النص فيهتم بالمستوى الدلالي من خلال بحثه في العلاقات المعنوية غير الظاهرة التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص وانسجامها منطلقة من كون النص وحدة دلالية كبرى يمكن تحليلها بالنظر إلى مكوناتها الصغرى، بالإضافة إلى عنايتها بالظروف والسياقات الخارجية، فباتساع مجال البحث من خلال إدخال تصورات أكثر شمولية صار من الضرورة بمكان الخروج بالتحليل من مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر وهو النص.

إن الانتقال من الجملة إلى النص هو انتقال في المنهج بأدواته وإجراءاته وأهدافه، حيث تمكنت لسانيات النص من بلوغ محطات متقدمة ما استطاعت لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص على مستويات متعددة منها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والتداولي.

ج. النص:

تعددت تعريفات مصطلح النص، فقد وجدها د. سعيد حسن بحيري كثيرة، بدا له حينها أن حظ هذا المصطلح لم يكن" أسعد حالا من مصطلح الجملة، فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى"[1]. وقد يعود هذا الاضطراب في تحديد مصطلح النص ومفهومه إلى أسباب لعل أهمها:

- تقاطع لسانيات النص مع نشاطات أخرى كعلوم الأدب والبلاغة والشعر والفلسفة وغيرها من التخصصات التي تجعل من النص اللغوي مادة بحثها،"فقد تشعبت المنابع التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه"[2].

- تعدد معايير تعريف النص ومداخله ومنطلقاته؛ من حيث "وجوده الفيزيائي وما يتجسم به من مكونات، ومن حيث هو حدث أو عمل منجز في الزمان والمكان، ومن حيث هو بنية تحكمها علاقات، ومن حيث هو مؤسسة اجتماعية حضارية " [3].

- يُضاف إلى ذلك أن البحث اللساني عموما وما ارتبط منه بدراسة النصوص خصوصا لم يتّضح بعد خيطه الأبيض من خيطه الأسود.

- إن مجال اشتغال اللسانيات النصية هو دراسة النصوص وتحليلها، حيث "يرتكز على النصوص في

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 101

2- المرجع نفسه، المقدمة ، ص: أ.

3- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1993، ص11.

ذاتها؛ أشكالها، وقواعدها، ووظائفها، وتأثيراتها المتباينة"[1]، لذا عدّ النص مجال اختلاف بالنسبة للباحثين في هذا الميدان، لكن هذا لا يمنعنا من عرض بعض التّعريفات ومناقشتها، منها ما يأتي:

"النص هو مجموعة الإشارات النصية التي ترد في تفاعل اتصالي، فهذا التعريف يضم إشارات اتصالية غير لغوية...ويجب في طرائق وصف النص عند وجود مثل هذا الفهم للنص تناول وصف الإشارات اليدوية المصاحبة للمنطوق، وأشكال التعبير من خلال حركة الوجه"لغة الجسد"[2]

رأى فان ديك (*Van Dijk*) " أنّ أي تحديد للنّص يقتضي نظريّة أدبيّة، وهذا لم يحدث إلاّ في سنوات السّتّينات والسّبعينات...فقد حاول في كتابه "بعض أنحاء النّصّ" السعي إلى إقامة تصور متكامل حول النص منذ 1972 وظل على هذا المبدأ في كتابه "النص والسياق" الذي أصدره سنة 1977 حيث أخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنوية والسياقية والثقافية ... أثناء دراسة أي نص من النصوص اللغوية [3].

وعلى النهج ذاته سار هاليداي ورقية حسن (*M. k. halliday* and *Ruqaia hasan.*) في تعريفهما للنص حين رأياه "وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بوساطتها"[4]. يبدو من خلال هذا التعريف التركيز على معياري الوحدة والانسجام وذلك من خلال الإشارة إلى كون النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[5]. أمّا تعريف جوليا كريستيفا فقد كان أكثر عمقا [6]،حيث ترى أنّه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان(*Langue*) عن طريق ربطه بالكلام (*Parole*) التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السّابقة والمعاصرة[7]، من هذا التّعريف يحدّد النّص كإنتاجيّة *Productivité* حيث تكون علاقته باللسان الذي يحصل فيه علاقة توزيع أي علاقة بناء وهدم، كما يظهره من حيث هو تبادل نصوص أي تناص إذ نجد في فضاء النص عدة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى غير النّص الأصلي[8]. الواضح أنّ هذا التعريف يطعن في كفاية النظر إلى السطح ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن

---

1 - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات " ص:100

2- فولفجانج هاينه مان، مدخل إلى علم النص، ص: 7

3- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، 2001، ص: 14و15.

4- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2001، ص: 16.

5- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص: 13.

6- يعد تعريف الباحثة اللغوية البلغارية جوليا كريستيفا(*Julia Kristiva*) من بين التعريفات التي اهتم بها الدارسون، لأنه يطعن في كفاية النظر إلى السطح اللغوي ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة حيث تجعله أكثر من مجرد خطاب أو قول لأنه موضوع العديد من الممارسات السيميوطيقية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لسانية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها .

- ينظر صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص: 294 و295

7- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص: 19.

8- المرجع نفسه، ص: 19 و 20.

النـص أكثر من مجـرد خـطاب أو قـول، إنّه موضــوع لعديد من الممـارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبرلغوية[1].

أمّا تصوّر "رولان بارت" (*Roland Barthes*) للنّص[2]، فقد تبلور في عمل قدّمه عام 1971 بعنوان"من العمل إلى النّص"وقدّم فيه نظريّة مركّزة عن طبيعة النّص من مفهوم تفكيكيّ *Déconstruire* بالدّرجة الأولى حيث يقول: "...إنّ مقولة النّص تشير إلى نشاط وإنتاج...إنّ النّص قوّة متحوّلة تمارس التّأجيل الدّائم، إنّه لانهائيّ ولا مغلق... إنّه عبارة عن استشهادات لا توضع بين أقواس بل تبقى مجهولة...وهو مجموعة من الاقتباسات المجهولة والمقروءة والاستشهادات اللاّشعورية والاستنساخيّة المأخوذة من لغات وثقافات عديدة، وهي التي تضمن إنتاجيّته وممارسته الدّالة على نسيجه المتشابك... وهو كذلك مفتوح ينتجه القارئ أثناء عملية القراءة لتلك الأبنيّة اللغويّة...[3]، وعلى ضوء هذا التّصوّر وهذه الأفكار يعرّف النّص بأنّه "النّسيج وبيت العنكبوت" حيث نجده غير آبه بثنائيّة الكذب والصّدق بل كان همّه هو المعنى الذي يفرضه السّياق على اللّغة، هذا المعنى لا يتمّ إدراكه إلاّ من خلال النّص وبالذّات في نصّيته: تشابك الشّفرات، الصّيّاغات والدّوال، العلاقات والوظائف، وتموقع الذّات وتنحلّ مثل عنكبوت تهلك في خيوطها[4]، فنجده يشبّه الكاتب أو النّاص بالعنكبوت وبنية النّص بيتها ونسيجها.

ومن هنا فإن النص عند كل من "**رولان بارت**"(*Roland Barthes*) و"**جوليا كريستيفا**" (*Jullia Cristiva*) هو عملية تجسيد لنظام اللغة، ذلك أن المعنى الأدبي لا تتحقق ملموسيته خارج إطار هذا النظام[5].

التحول من نحو الجملة إلى نحو النص ومؤيداته

اعتبر البنويون الجملة أكبر وحدة لغوية قابلة للوصف والتحليل، وظلت إلى حد قريب الموضوع الشرعي والوحيد الذي يشكل مادة البحث اللساني لاستقطابها جميع مستويات التحليل اللغوي. وانطلق البنويون من "أن كل بنية نحوية هي قياس وأن دراسة لغة من اللغات تتمثل في الكشف عن مجموع العناصر التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية مما يؤلف قياسات تلك اللغة التي يستعملونها"[6]؛

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، ص: 294

2-لم يخرج تصور رولان بارت(*Roland Barth*) للنص عن الخطوط العريضة التي وضعتها البلغارية جوليا كريستيفا خاصة إنتاجية النص وانفتاحه وفكرة التناص.

3- عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط) 1996، ص30و31.

4- نفسه، ص: 31 .

5- عبد الناصر حسن محمد، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، (دط)، 1999، ص: 36.

6- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)،(دت)، ص: 144.

أي أن النحو علم تصنيفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها. وعليه تقوم النظرية اللسانية البنوية بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل، كل جملة تشتمل على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي توضح التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة، ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني التي توقفت عندها اللسانيات البنوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكثر منها ولذلك سميت بلسانيات الجملة. في المقابل لم تحظ باقي الوقائع اللغوية التي تفوق الجملة بأدنى اهتمام، وهو ما جعل الجملة غرضا تستهدفه سهام النقاد لقصورها عن اشتمال ما اتسع له النص من إمكانات لغوية تحقق له الاكتمال، في مقابل قصور الجملة عن تقيق هويتها إلا بالنسبة إلى جمل أخرى، لذا وصف الخطاب من خلال جمله"إجراء غير محمود النتائج"[1]، لأن الجملة حسب"**ميشيل مايير**"(*Michel Myer*) لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة، فهي دائما محتواة في سياق للتلفظ، وعليه فالجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق[2]، وفي هذا السياق يشير "تمام حسان" إلى مجموعة من المبادئ الحاكمة التي تخص نحو الجملة فقط وهي:

1.**الإطراد:** وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها فهو شاذ. أم نحو النص فينأى عن الإطراد، لأنه يعترف بالمؤثرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النصليدل بها على لفتات ذهنية.

2.**المعيارية:** فالقاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ، فالمعيارية سابقة على النص، لذا لا يؤمن نحو الجملة بنص إلا إذا كان موافقا للقواعد التي استنبطها، أما نحو النص فهو نحو تطبيقي غير نظري، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص.

3.**الإطلاق:** أن تطلق القاعدة على كل ما قيل أو سيقال، فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة، أما في نحو النص فيكون الحكم بعد انتاج النص، وفي حالة التواصل االفعلي.

4.**الاقتصار:** على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها، إلا عند إرادة معنى الاضراب أو الاستدراك. أما نحو النص فميدانه النص كاملا دون تجزئته.

ما يختص به نحو النص:

النص حدث تواصلي تتحقق نصيته بتوافر معايير النصية السبعة (السبك والحبك والقصد، والقبول، الإعلام، والمقامية والتناص)، منها خمسة معايير يختص بها نحو النص ولا تعني نحو الجملة في

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008،ص: 65.

2- المرجع نفسه، ص: 64، 65.

شيء[1]. يبدو إذن، أن التحول من نحو الجملة إلى نحو النص هو إدراك للأبعاد الدلالية التي تتوالد باستمرار باعتبار المواقف التواصلية والتي لا تتسع لها الجملة في جميع أحوالها.

وعليه، لا يعني بأية حال من الأحوال أن نطرح مقولات نحو الجملة جانبا، فنحو النص يقوم أساسا على تصورات ومقولات نحو الجملة وقواعدها فباتساع مجال الرؤية تاق(رغب) الدارسون إلى تقيق هدف جديد يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، أي محاولة تقديم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها.

المبادئ العامة الحاكمة للنمطين:

لئن جاء "نحو النص/ لسانيات النص" في أثر "نحو الجملة/ اللسانيات البنوية"، فلم يكن ذلك من باب الهدم فالبناء، أي أن نحو النص لم يكن مناوئا لنحو الجملة، بل نراه يتكيء في كثير من الأحيان على مقولاته، ومع هذا التقاطع يظل لكل من النمطين مبادؤه التي ينفرد بها.

مميزات نحو الجملة:

يقوم نحو الجملة أو النحو التقليدي المعياري على أسس عامة ذات طابع إلزامي، لا يتخطاها النحاة، ذكر دي بوجراند (*De Beaugrand*)[2] اثنين منها :

-**الإصرار على استقلال النحو عن رعاية المواقف العملية**، فيدرس هذا النمط الجمل بمعزل عن سياقاتها وملابسات إنتاجها وظروف تلقيها، إذ من نتائج هذه النظرة الضيقة كما يرى "براون ويول" (*G . Brown* *G .Yule*) التركيز على جمل مصنوعة غير طبيعية ومعزولة عن سياقها التواصلي [3] وإن كان هذا الأمر نسبياذلك أن نحاة الجملة يعتمدون بدورهم على مخرجات السياق التواصلي والمواقف اللغوية.

- **إخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة من التراكيب البسيطة:** وهو مايجعل النحو التقليدي أو" الافتراضي في مقابل النحو الفعال" لا يطالب بتعيين حد لعدد التراكيب الممكنة للجمل... إذ يمكن لشخص ما أن يضيف جملة جديدة بموجب البناء على انساق تركيبية تنسجم مع النظام اللساني للمجموعة اللغوية، "فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة، وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب[4] ، ويشير دي بوجراند إلى أن هذين المبدأين يمثلان عقبة كأداء أمام نظرية الصياغة اللغوية؛ فهما يؤديان إلى نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه[5] وأدى هذان المبدآن إلى عدم

1- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ص: 75، 76، 77.

2- ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر/ تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص: 129.

3- براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق. محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997، ص: 27.

4- أحمد عفيفي، نحو النص انجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 72.

5- - ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 129.

تفاعل النحو والمعنى في أثناء عملياتهما الخاصة، وتستدعي الحاجة أن يكون المكون النحوي قائما على الترابط أكثر مما يقوم على التقطيع[1]، وبعبارة أخرى نحن بحاجة إلى فرض قيود الاستعمال على النظام النحوي الافتراضي للغة[2].

ينحصر الفرق بين نحو الجملة وبين نحو النص في الموضوع والمنهج والغاية[3]، فموضوع نحو الجملة هو الجملة في حد ذاتها، في حين موضوع نحو النص هو دراسة النص الذي قد يكون دون جملة أو يطابقها أو يتجاوزها أما المنهج فإن نحو الجملة يعتمد على معايير في التنصيق أكثر قرارا وتجريدا من المعايير المعتمدة في تصنيف نحو النص.

ومن ثم فلا مبرر لانفصال لسانيات النص عن لسانيات الجملة، بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كل منهما في الآخر)، إننا ننطلق إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين لسانيات النص والجملة/ علمي النص والجملة، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النصية من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى[4]، فتمام النبية الجملية تعني بداية البنية النصية، كما يوضحه الشكل أدناه.

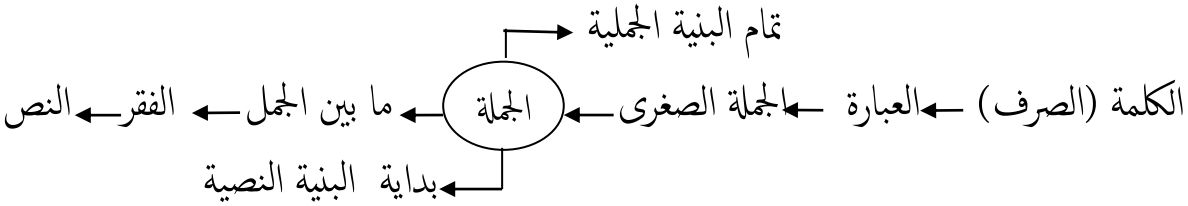

إن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص إذن، هو انتقال في المنهج بأدواته وإجراءاته وأهدافه، حيث تمكنت لسانيات النص من بلوغ محطات متقدمة ما استطاعت لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص على مستويات متعددة منها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والتداولي.

مميزات النص:

للنص من الصفات ما يتميز به عن الجملة وتتمثل في معايير النصية التي تشكل مجتمعة مباحث لسانيات النص وأهم خصائصها، بحيث لو سقط منها معيار واحد فقد المعطى اللغوي نصيته، وهي كما طرحها "دي بوجراند" و"درايسلر" سبعة،إلا أن المعياريين الأولين منهما يعدان من المباديء التي

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 74.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 129.

3- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص: 15.

4- فولفجانج هاينه مان، مدخل إلى علم النص، تر/ سعيد حسن بحيري، ص: 6

يشترك فيها نحو الجملة ونحو النص وهما الاتساق والانسجام، في حين الخمسة الباقية مبادئ تفصل بين مجالي الجملة

والنص وهي [1] :

1- الإعلامية

2- المقبولية

3- الموقفية

4- التناص

تأكد أن التحليل اللساني النصي لم يتخل كليا عن التحليل الجملي، وإنما تم تجاوز الجملة إلى الوصول إلى نصية النص، وحاول "**دي بوجراند**" (*De- Beaugrand*) بيان الفروق الجوهرية بين لسانيات الجملة ولسانيات النص التي سوغت تجاوز التحليل الجملي.

1. إن النص نظام فعال، في حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي.
2. الجملة كيان قواهدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فيعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية.
3. يمكن التعلب على القيود المعيارية المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص بوساطة المواقف التواصلية وسياقات الموقف.
4. الحكم على اي تركيب بأنه جملة يتم بمقارنته بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية في تكوين الجملة، أما التميز بين االنص واللانص فيكون بالاستحسان أو الاستهجان وهي درجة معقد تتجاوز التقابل الثنائي بين المعيار والاستعمال اللغويين.
5. يرتبط النص بموقف خارجي يعرف بسياق الموقف يعين على حسن الفهم والتأويل، في حين ترتبط الجملة بسياق البنية، إذ تفهم في إطار مقتضيات المعيار النحوي.
6. لا يمكن النظر إلى النص بزعم أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية أو الرموز، إنّ النص تجلٍّ لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصا ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة ... وليست الجملة عملا؛ ولهذا كانت ذات أثر محدود في الموقف الإنساني، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب.

1 - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر/ تمام حسان، ص: 103- 104.

7. النص توال من الحالات فالحالة المعلومية والحالة الانفعالية والحالة الاجتماعية لمستعملي النص عرضة للتغير بواسطة النص، ويأتي إنتاج النص في صورة توال من الوقائع... في المقابل يجري النظر بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.
8. إن الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل ، فالوعي الاجتماعي ينطبق على الواقع لا على أنظمة القواعد النحوية.
9. العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.
10. إن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل[1]

مما سبق تتجلى مؤيدات الانتقال من الجملة إلى النص، باعتبار ان الجملة لا تكتفي بذاتها لتمام معناها بل تحتاج إلى ما قبلها وإلى ما بعدها لهذا الغرض، خلافا للنص الذي يعدّ كلا متكاملا، لا تقبل وحداته التجزئة.

وبما أن المتخاطبين يتعاملون بالنصوص لا بالجمل المعزولة، فإن دلالة الجملة في النص تتوقف على الجملة السابقة والجملة اللاحقة، وهو ما يعني أن هناك فراغا في التحليل الجملي مما استدعى البحث عن بدائل لملء هذا الفراغ فكان النص/ الخطاب.

1- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر/ تمام حسان، ص: 89- 1.94

الدرس الثاني **لسانيات النص النشأة والتطور**

تمهيد:

انكشف القرن العشرين عن ذلك الكدّ المنهجي في تعقب النص الأدبي في محاولة لإحكام السيطرة عليه عبر آليات نقدية حديثة تكشف مكامنه وتستجلي قدراته التأثيرية أثناء عملية التلقي. تَبَنَّى هذه الآليات النقدية تيار علمي جديد عرف "بلسانيات النص"[1]"*Linguistique textuelle*" .

مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص حقل معرفي جديد جاء بديلا لمناهج التحليل اللساني السابقة فحوّل مجرى الدراسات اللسانية من لسانيات الجملة/البنوية إلى لسانيات النص. ظهر هذا التيار العلمي في النصف الثاني من الستينيات إلى النصف الأول من السبعينات من القرن20، واضطلع"بدراسة بنية النصوص وكيفية اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية (*Une unité linquistique spécifique*) ميزتها الأساسية الاتساق والترابط[2]. وكان بذلك بديلا لمناهج التحليل الوصفية، فحدثت النقلة النوعية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

جمع هذا التيار البدائل النقدية وجعلها تتقاطع فيما بينها وتتضافر للكشف عن الظاهرة الأدبية من خلال التعامل معها من حيث هي كل متكامل لا يقبل التجزئة، متجاوزا بذلك الحد الكلاسيكي الذي وضعه البنويون والذي قوامه وصف مستوى لساني محدد دون التطرق إلى علاقة التضام التي تربطه بسائر المستويات اللسانية الأخرى، منطلقا من رؤية شمولية تنزه النص عن أن يكون مجرد تتابع من الجمل تدرس بمعزل عن بنيته الكلية. فصار لهذا التوجه اللساني الجديد ملامح نقدية تمثلت في رصد الروابط النصية من جهة وتأكيد ضرورة المزج بين المكونات اللغوية المختلفة من جهة أخرى، لأن المعنى الكلي للنص يتأتى من خلال التعامل معه بوصفه بنية كبرى. فالنص ينتج معناه إذن بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكل، وإنما على وجه الخصوص بالتكييف الدلالي في ضوء البنية الكلية

1- تعددت المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (*Linguistique textuelle*)، فهو عند سعيد حسن بحيري: علم لغة النص. في كتابه: "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، وهو عند صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، في كتابه: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. أما إبراهيم الخليل فجمع بين المصطلحين ؛ (اللسانيات ونحو النص) في كتابه: في اللسانيات ونحو النص.

2 – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 59.

الشاملة للنص[1].

الملاحظ أن تسميات هذا المنهج اللساني متعددة، وقد يرد ذلك إلى أنه ما زال يتلمس طريقه نحو النضج من جهة، ثم إن نشأته لم ترتبط ببلد بعيه من جهة ثانية، فمن الطبيعي أن تتباين ترجماته بتباين الأصول المترجم عنها، حتى يمكن ملاحظة تعدد هذه الأسماء في البحث الواحد، فمن لسانيات النص*linguistique textuelle*- إلى علم لغة النص، إلى نحو النص *grammaire du texte*، إلى علم النص، *science du texte* إلى تحليل الخطاب *discours du Analyse*، وإن كان بعض الباحثين لا يفرق بين هذه المصطلحات، فإن بعضهم الآخر يرى فيها اختصاصات قائمة بذاتها، فالمترجمون عن الأصل الفرنسي يفضلون استعمال علم النص*science du texte* والمترجمون عن اللغة الانكليزية يفضلون تداول مصطلح *discours analysis* في حين يفرق بعضهم بين المصطلحين من خلال تنوع المادة اللغوية التي تقع في دائرة اهتمامها فتحليل الخطاب يرتبط أكثر باللغة المنطوقة كالمداخلات المتأصلة في الشفاهية وتحليل النص أو علم النص ترتبط باللغة المكتوبة، والرأي الشائع أن لسانيات النص علم يدرس النصوص المكتوبة والمنطوقة على السواء وإن ظلت كلمة نص ألصق بالمطبوع والكتابة.

وعليه، يرى محمد خطابي أن "نحو النص" و"لسانيات النص" و"علم النص"... وما يشبهها من "نحو الخطاب" و"لسانيات الخطاب"... ليست مترادفة، وإنما هي محيلة على التحولات التي التي شهدتها المباحث المختلفة التي عنيت بالنص وأسئلته... دون أن يغيب عن بالنا أن التحولات ليست ثمرة انغلاق المبحث على ذاته، وإنما تتم بتأثير العلوم المجاورة له"[2] إلا أن تعريفاته تكاد تتفق على أنه" فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد[3] وإن كان "**ديفيد كريستال**"(*David Crystal*) يذكر أن تحليل الخطاب يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة، بينما تحليل النص يرتبط بتحليل اللغة المكتوبة[4]، كما تهتم لسانيات النص" بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلي[5] من خلال دراسةالنص باعتباره وحدة لغوية كبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 137.

2- محمد خطابي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، محاولة، تساؤل وتدقيق، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ع41، 2004، ص: 92.

3- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1، ص: 35.

4- المرجع نفسه، ص: 35.

5 - ج.ب. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، تر/ محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، (دط)، 1997، ص: 30.

وهذه الدراسة تتضمن النص المكتوب والمنطوق على السواء[1] مع اعتبار أثر السياق في الملفوظات اللغوية التي تكفل للنص ترابطه وانسجامه (أدوات الربط: الإحالة، التكرار، الاستبدال، التوازي...) أي دراسة مختلف العلاقات بين الجمل والنظر في مدى انتظام هذه العلاقات داخل النص، دون تهوين دور المبدع والمتلقي في النص عند انتاجه وتلقيه، سواء كان منطوقا أو مكتوبا. وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه"**نيلز**" (*Nils*) حين رأى أن علم لغة النص يعني الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي، الشكلي والدلالي. مع تأكيد أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص[2] وهو ما يجعل التحليل اللساني النصي يتسع لتصير بموجبه اللسانيات النصية ذلك العلم الذي"يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها. وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حدّ الجملة[3].

كشف هذا التعريف بوضوح عمّا تميز به لسانيات النص عن باقي انشطة التحليل الأخرى من قواعد إجرائية وآليات التحليل النصي وبالأخص لسانيات الجملة التي اخرجت الجانب الدلالي من مجال اشتغالها، في حين لم تهتم لسانيات النص بالوقائع اللغوية المشكلة للبنية النصية فحسب بل تعدى اهتمامها بالوقائع غير اللغوية لاكتشاف تلك العمليات المعرفية والاستراتيجيات التي تحكم عمليات انتاج النصوص وفهمها[4]، ولعل ذلك ما يبرر تجاوزها حدود الجملة إلى دراسة الابنية النصية بكل مستوياتها نحوية كانت أو دلالية من جهة، وبحثا لأشكال التواصل واستخداماتها اللغة والسياقات المختلفة من جهة أخرى[5].

تأكد مع "لسانيات النص" أن النص ليس مجرد وعاء لوحدات معجمية، بقدر ما هو بنية وعلاقات لها دلالات عميقة يستدعيها السياق والمقام، كما أن اللسانيات النصية هي من أكثر المناهج اللسانية المعاصرة تبلورا وإفادة من المقولات اللسانية السابقة واستيعابا لها، بحيث جمع هذا المنهج بين العديد من العلوم التي تدرس هي الأخرى النصوص اللغوية بشكل من الأشكال منها : الانثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة وفقه اللغة، كما أفاد هذا المنهج من مناهج شتى منها التوليدية والتحويلية والتوزيعية والتداولية والوظيفية، حين أخذ من كل منها بطرف إلى الحد الذي سمي بموجبه

1 – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 36.

2 – المرجع نفسه، ص: 35.

3– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص: 134، 135.

4 – المرجع نفسه، ص: 220.

5 – المرجع نفسه، ص: 220.

بـ" تداخل الاختصاصات" (*interdisciplinaire*) حيث جمع الأفكار والآراء والدراسات النصية ووضعها في قالب واحد متوسلا بها تفكيك النصوص بصورة شمولية متجاوزا بذلك ما كان سائدا من تقديس للجملة وقواعدها، مرتكزا أثناء اشتغالاته ومقارباته العلمية الخاصة، على منهجية لغوية متميزة، يعالج من خلاله الخطابات المختلفة الأجناس. إنه يؤسس طريقته على عدة مبادئ وعناصر انبثقت من عمل معرفي ورثه عن مناهج سابقة.

الملاحظ أن لسانيات النص قد تطورت عن اللسانيات البنوية، انطلاقا من أعمال العالم السويسري فرديناند دي سوسير(*Ferdinand De Saussure*) (1857-1913)؛ صاحب كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)، الذي يعد عمدة هذا العلم دون منازع- لذلك، فمن جاء بعد دي سوسير فهو مدين له سواء أقرّ بذلك أم جحد، إذ تبدو النقلة النوعية في التوجه الجديد بإخراج الدراسات اللسانية للنصوص الأدبية من الطابع المدرسي، الذي يسلك مسلكا نحويا معياريا، يثير بعض الأسئلة البسيطة المتزامنة حول العمل المدروس إلى منهج جديد يتوخى استخدام وسائل تحليل خاصة تهدف إلى فهم النص من خلال رصد العلاقات التي تربط بين عناصره ومعرفة كيفية اشتغال أبنيته.

إن المتتبع لنشأة وتطور هذا العلم يجد أن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة كان من اهتمامات القدامى فقد ورد عن"فرديناند دي سوسير" أن وصف عناصر اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بما عداه من العناصر الأخرى، نظرا لأن أحدا من هذه العناصر لا يمتلك أية قيمة ذاتية إلا بتقابله مع باقي العناصر[1]، كما أشار في كلام له عن الخطاب إلى "أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ولا دلالة على أفكار معينة ما لم توضع في علاقات مع بعضها[2] وليس"دي سوسير" أول من وقف على أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة، بل إن هناك من الباحثين من يرجع بداية البحث في النص إلى عمل قام به (*Phil*) سنة 1887، حيث جعل تتابع اللفظ متعلقا بتتابع الأفكار، ثم الباحثة الأمريكية *I.Nye* قد تكون أول من أنجز عملا يمثل إرهاصا واضحا لعلم اللغة النصي أو لسانيات النص في أطروحة الدكتوراه التي أعدتها سنة 1912، بحثت فيها علامات عدم الاكتمال[3]. فإن صح هذا القول يكون للباحثين سبق التأسيس لهذا المنهج العلمي عن "هاريس"، غير أن السبق لا يقاس بالتقدم الزمني بقدر ما يقاس بتقديم عمل تنظيري لهذا النشاط.

1- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، (دط)، (دت)، ص: 47.

2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص:60.

3- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص: 18.

على الرغم من الإشارات المتفرقة إلى النص وتصنيفاته المختلفة وتحليلاته، إلا أن البداية الحقيقية للسانيات النص كانت في منتصف القرن الماضي حينما نشر"**زليج هاريس**" (*Zellig Harris*) بحثا عنوان:" تحليل الخطاب"(*Analyse du discours*) في سنة 1952، تجاوز فيه عثرات الدراسات اللغوية التي سبقته بمحاولته الوقوف عند بنية النص وربط اللغة بالسياق الاجتماعي.

ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام اللسانيات بالجملة المفردة بمعزل عن سياقها الذي وردت فيه على أشده، اهتم "**هاريس**" بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي[1] حيث قال:" يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة مترابطان: أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأما الثاني فيتعلق بين الثقافة واللغة (أي العلاقة بين السلوك اللغوي وغير اللغوي)"[2] وبيّن أن سبب قصور الدراسات اللسانية على دراسة الجملة فقط مرده إلى الاهتمام باللغة المنطوقة على حساب اللغة المكتوبة من خلال دراسة النظام اللغوي، وهو ما يؤدي إلى "إغفال وجود جملة طويلة ولا متناهية يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها مالم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص"[3] .

ولم تكن محاولة هاريس هذه تأسيسا لعلم جديد بقدر ما كانت تعديلا لنظريته وخطوة لنقل المناهج البنوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص، ولذلك فقد عُدّ عمله إرهاصا لهذا العلم الجديد، ويكون بذلك قد عبد الطريق للعديد من اللسانيين في النصف الأول من القرن 20 الذين أكدوا على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص/ الخطاب، من بينهم" هارفج (*Harweg*) في 1968 الذي حول وصف التنظيم الداخلي للنصمن خلال رصد العلاقات التي تربط بين أجزائه، فأصبح النظر إلى المتتاليات المترابطة على أنها نسيج متشابك لا يمكن الفصل بين بين أجزائه وهذا النسيج هو النص[4] أما"**لويس يلمسلاف**" (*Louis Hjelmslev*) فقد أقر أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني[5]، وهو يلتقي في ذلك مع "**ميخائيل باختين**"(*Mikhaïl Bakhtin*) الذي قال:"إن اللسانيات لم تحاول سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كالملفوظات (*Enoncés*) الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية مثل الحوارات والخطابات وغيرها، يجب تعريف هذه الملفوظات ودراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية...إن "نحو" الكتل اللغوية الكبرى لا يزال ينتظر التأسيس،

1- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 23.

2- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس"نحو النص"، جامعة منوبة كلية الآداب، منوبة، تونس، ج1، 2001، ص: 38،39.

3 – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 62.

4 – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص: ص: 29 وما بعدها.

5- المرجع نفسه، ص: 60،61.

فاللسانيات لم تتقدم علميا إلى حد الآن أبعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية طالتها الدراسة العلمية، بإمكان اللسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هذا المستوى (مستوى الجملة) ...حتى وإن اقتضى الأمر الاستعانة بوجهات نظر أخرى غريبة عن اللسانيات[1].

أما المؤسس الحقيقي للسانيات النص-باتفاق جل الدارسين- هو الهولندي"فان ديك"(*Van Dijk*) الذي سعى إلى إقامة تصور متكامل حول النص منذ سنة 1972، حيث ظهر كتابه "**بعض مظاهر أنحاء النص**" (*Aspects of textgrammar*) سنة 1972 الذي دعا فيه المحلل أن يسلك طرائق جديدة في التحليل بقف فيها على تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، أما كتـــابه " **النص والسياق**" (*Le Texte et le contexte*)، انطلق فيه من تحليل سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية حيث الأبعاد البنوية والسياقية والثقافية. يقول فان ديك "(*Van Dijk*) :" لقد توقفت القواعد واللسانيات غالبا عند حدود وصف الجمل ... وأما في علم النص فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإنّنا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص"[2].

ثم عرفت الدراسات النصية بعد ذلك مزيدا من التطور والضبط المنهجي وظهرت العديد من المؤلفات منها "**بعض مظاهر أنحاء النص**" و"**النص والسياق**" و"**علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات**" لصاحبها فان ديك، بالإضافة إلى ظهور أعلام بارزين من بينهم: "**ستمبل**"(*Stempel*) "**جليسون**" (*Gleason*)، "**دريسلر**"(*Dressler*)، **كلاوس برينكر**(*Klaus Brinker*) ، [3] **روبرت دي بوجراند**(*Robert De Beaugrand*).

وقد لاحظ محمد الشاوش فيما ضبطته مجلة (*Bulletin de linguistique*) أن عدد الأعمال التي صنفتتحت عنوان: *Linguistique du texte*، *Analyse du discours* والتي نشرت بين 1978 و1990 تتراوح بين 94 و298 عملا[4] في العام الواحد ومنه يذهب إلى أنه لم يتم تجاوز نحو الجملة إلا في نهاية الستينيات من ق20، في حين أن سنة 1984 تمثل ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها 298 عملا"، ومنه فإن علم اللغة النصي لا يزال كما يقول سعيد بحيري :"علما بكرا لم

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص: 61.

2- فان دايك، النص بني ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، تر/منظر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004، ص: 147.

3- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 63.

4- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس"نحو النص"، ص: 76.

تتشكل ملامح تميّزه عن العلوم الأخرى التي تتداخل معها تداخلا شديدا إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين(20) على أصح تقدير".

تلك إشارة إلى نشأة لسانيات النص في الغرب، أما انتقالها إلى العرب، فقد كان عن طريق الترجمة، ولعل أول إشارة إليها في الأعمال العربية هي إشارة **نهاد رزق الله** في بحثه (دراسات منهجية في تحليل النصوص)، ويقرر سعيد بحيري بعد ذلك أنه تعرّف على كتاب علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات) تأليف فان ديك سنة 1985 حين بدأ يتحول إلى مجال علم اللغة النصي أو علم لغة النص"أما أول إشارة مهمة إلى هذا العلم فقد كانت في بحث سعد مصلوح الموسوم بـ:" من نحو الجملة إلى نحو النص"الصادر سنة 1989 في الكويت. ويمكن أن يكون أول بحث عربي يستعمل أدوات لسانيات النص هو بحث: انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين الصادر في طبعته الأولى سنة 1989 بالدار البيضاء بالمملكة المغربية. ثم توالت المترجمات والبحوث المنشورة باللغة العربية في مجال لسانيات النص.

وظيفة لسانيات النص:

تتعامل لسانيات النص مع النصوص قيد التحليل من خلال منظورين أولهما يتعلق بالوصف النصي ويتعلق ثانيهما بالتحليل النصي.

1.**الوصف النصي:**

ومن خلاله توضح مكونات النص ابتداء من العتبات النصية حيث العنوان فالجمل فالتطرق إلى الموضوعات التي تم تداولها في النص، وتتعدى الدراسة الوصفية إلى إحصاء الروابط الموجودة في النص، ومحاولة تفسير بسب تواترها.

2. التحليل النصي:

تتوزع اشتغالات ومقاربات هذا العلم على المستوى النظري والعملي إلى موضوعات مهمة جدا، أوجزها "صبحي إبراهيم الفقي"[1] في ثلاثة مراحل وهي:

أ- الإحصاء للأدوات والرّوابط التي تسهم في التّحليل.

ب- الوصف لشكل النّص وموضوعاته والوصف لهذه الأدوات والرّوابط .

ج- التّحليل بإبراز دور هذه الرّوابط في تقيق التّماسك النصّي مع الاهتمام بالسّياق والتّواصل. الملاحظ أنّ صبحي إبراهيم الفقي انطلق من الأدوات الإجرائيّة للسانيّات النصّية لتبيين مهامها ووظيفتها.

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص:56.

ويرى الدكتور"صلاح فضل" أن مهمّة اللّسانيات النّصية تتمثّل في وصف العلاقات الدّاخلية والخارجية للأبنية النّصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر المتعدّدة لأشكال التّواصل واستخدام اللّغة، كما يتمّ تحليلها في العلوم المختلفة [1]، أما الدارس الإيطالي دي بوجراند *R. A.Debougrand* فيقول :"أما العمل الأهمّ للسانيّات النّص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النّصيّة *Textuality* من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتّصالية المتّخذة من أجل استعمال النّص"[2].

وبالتالي تتحدد وظائف التحليل اللساني النصي انطلاقا من وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية، مع شرح أشكال التواصل ومظاهر استخدام اللغة والوقوف عند تجليات الاتساق والانسجام من أجل تحديد القوانين والمعايير التي تحكم البنية النصية وتضممن استمرارها.

أما محمد عبد اللطيف حماسة فيشترط للتحليل النصي أن"يؤسس على النص نفسه، ولا يمكن أن يصبح النص نصا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جدلية محكمة مضفورة من المفردات، والبنية النحوية تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه، ولأبناء اللغة سليقة تهديهم إلى معرفة النظام النحوي بكل أبعاده الصوتية والمعجمية والتركيبية تساعد على إدراك وحدة النص[3].

الفوائد التطبيقية للسانيات النص:

للسانيات النص فوائد تطبيقة في كل المجالات التي تمثل اللغة عنصرا قارا وأساسيا فيها، ذلك أن النص يمثل إحدى الدعائم الأساسية في التعليم الذي لا يتحقق بطريقة جيدة كما يرى دي بوجراند إلا من خلال نصوص حسنة التنظيم، لأن النصوص التي ترد في مقاطع نصية مفككة تجعل التعلم مضطربا وشاقا[4]. فكلما أحاط الطالب بخصائص النص الذي يدرسه تمكن من تصنيفه ويتوقف ذلك على الوعي بطريقة بنائه واشتغاله، بما في ذلك طرائق الربط بين أجزائه وكيفيات الانتقال من جزء إلى آخر[5]. ذلك أن البناء الجيد والمتماسك للنصوص من شأنه أن يسهم في بناء عقلية منظمة قادرة على التعامل المنهجي مع المعلومات وعلى اكتساب مهارات نصية متعددة كمهارة الحجاج (*argumentation*) والاستدلال مثلا، بالإضافة إلى اكتساب أنواع التفكير المنهجي كالتفكير التدريجي والتفكير التصنيفي...[6] ويرى "فان ديك" (*Van Dijk*) أنه بالإمكان أن يكون لعلم النص فوائد عملية في مجال فهم النصوص وانتاجها، حين يدرك المتعلم أنه" يجب ألا تجري عملية التفسير أفقيا فحسب، بل بشكل موازٍ

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص:319.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص:95.

3- محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي – التحليل النصي للشعر، ص: 15.

4 - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص: 115.

5 - المرجع نفسه، ص: 115

6 - المرجع نفسه، ص: 116.

أيضا: يحلل مستخدم اللغة السياق والبنية النحوية للنص في الوقت ذاته ويركب جزءا من التمثيل الدلالي والبراغماتي للمنطوق[1]، ففهم النص لا يُكْتَفى فيه بالوقوف عند مقتضيات البنية السطحية حيث الوقائع اللغوية، بل يجب "أن يرتبط فهم النص دوما بفهم أحداث لغوية وتوجيه تفاعلات اتصالية[2]، لذلك "أصبح تحليل النصوص والتمرن على إنتاجها نشاطين مهمين، فتولدت أهمية التركيز على النص من حيث هو دعامة (*Support*) بيداغوجية بعد فشل الطرائق التي اتخذت من الجملة مرتكزا لها، يقول فان دايك:" فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملا فقط، بل يجب أن يتعلم أيضا على أي نحو تنتظم المعلومات في نص أطول ..."[3]، كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل يمكنه من تلخيص النصوص تلخيصا سليما وصحيحا، ليدرك كيفية ترابط البنية النّصية مع الوظائف البراغماتية والاجتماعية للنصوص.

وعليه لا يمكن تعلم أية لغة من خلال تدريس تراكيب وجمل معزولة عن سياقاتها كما كان عليه الحال مع البنويين، بل يتحقق ذلك بالانطلاق من وحدات تواصلية أوسع كالحوارات والنصوص بأنواعها وهو ما يكسب المتعلم كفاية نصية (*Compétence textuelle*) يستطيع بوساطتها أن يفهم وينتج نصوصا تغطي مختلف مناحي الحياة المحيطة به، بالإضافة إلى تيسير مقروئية النص(*Lisibilité du texte*) وقد ارتكزت هذه العملية في الماضي على معايير جزئية وسطحية تنظر في طول الكلمات وغرابتها والجمل وتعقدها، وأهملت ما تعلق بتنظيم النص والعوامل المتصلة بالمحتوى، فكانت جل الجهود مركزة في تيسير المقروئية على تخليص النص من الكلمات الصعبة وتبسيط الجمل المعقدة، ولكن تبين أن اللجوء إلى أسهل الأنماط يجعل التلميذ لا يتعامل إلا مع نصوص أدبيتها ضعيفة وهو ما يجعل مردودها البيداغوجي دون المستوى المطلوب، لأن التلميذ لا يبذل فيها جهدا. يقول دي بو جراند:"وأرى أن مبدأ الاقتصاد في الجهد قد جُعل على سبيل الخطأ معيارا للأنشطة الإنسانية في عمومها ولقراءة النصوص بوجه خاص.. ولقد أمدنا مبدأ الاقتصاد في الجهد بمستودع لكتب القراءة التافهة[4]".

إن هذا الإجراء قد أفقر النص وجرده من أهم مغريات القراءة التي تتمثل فيما يكتنف النص من غموض وما يحتويه من أساليب غير مألوفة.

تجدر الإشارة إلى أن الممارسة النصية التقليدية تناولت تحليل النصوص من أجل فهمها فاتخاذها منطلقا لتمارين كتابية أو شفوية وأهملت طريقة اشتغالها (*Fonctionnement*). فاللسانيات التقليدية تهتم بمفردات الظواهر اللغوية في عزلتها، حتى ليتعذر الوصول إلى صورة واضحة للاتصال في عمومه، نجد أيضا

1 – فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص: 332.

2 – المرجع نفسه، ص: 333.

3 – المرجع نفسه، ص: 334.

4 – روبير دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص: 565.

الاهتمام بالقطع المبعثرة من المعلومات في التعلم تجعل التعلم شاقا بلا ضرورة[1] إن الجهل بالبعد النصي(*Dimension Textuelle*) يكرّس اعتبار النص وعاءً من المفردات يتطلب بعضها الشرح والتفسير من أجل تدعيم الرصيد المعجمي للتلميذ بمفردات جديدة، أو اعتباره أيضا خزانا لصيغ وتراكيب بالإمكان حفظها والنسج على منوالها[2]. لا شك أن لهذه العمليات فوائد غير أنها تحصر التعامل مع النص في مستوى الجملة وتهمل البعد النصي، فيحصل أن يتمكن التلميذ من تكوين جمل سليمة وتحديد وظائف الكلمات وقد يكتسب ثروة لفظية معتبرة إلا أنه لا يستطيع إنتاج نص كتابة أو مشافهة.

كما تعتمد الطرائق القديمة على تصنيف النصوص وفق ما يسمى بالمحاور(محو الحياة الاجتماعية، محور الحياة الثقافية) مما يجعل كل مجموعة من النصوص تحتوي على موضوع واحد أو متقارب، والهدف من ذلك إكساب التلميذ الألفاظ التي يشيع استعمالها في هذا الحقل أو ذاك، غير أن ما لم ينتبه إليه أنصار هذه الطريقة أن اللغة ليست ألفاظا فحسب بل هي بالإضافة إلى ذلك تراكيب ونصوص يحدد مميزات كل واحد منها السياق الذي ورد فيه والظروف التي أنتج فيها، وعليه يجب ألاّ ينظر إلى نصوص يبدو عليها الانسجام بفعل اشتراكها في الموضوع فقط بقدر ما يؤخذ بعين الاعتبار في جمع هذه النصوص وتنظيمها شروط إنتاجها التي تكون قد جعلتها متشابهة في بنيتها، و يجعل تراكيب معينة تتكرر فيها باستمرار وهو ما يمكن التلاميذ من التمرن على الألفاظ والتراكيب الأكثر تواترا وعلى بنية النص ككل. وبالمقابل يرى بعض البيداغوجيين أنه بالإمكان اعتماد تصنيف للنصوص مغاير للتصنيف حسب المحاور، ويتمثل ذلك في تصنيف النصوص حسب المهارة النصية التي نريد تعليمها للتلميذ، والمهارات النصية محدودة مقارنة بالنصوص، وعليه بالإمكان تصنيف النصوص كالآتي:

نصوص سردية أو يغلب عليها الطابع السردي، نصوص وصفية أو يغلب عليها الطابع الوصفي، نصوص تعبيرية أو يغلب عليها الطابع التعبيري، نصوص استدلالية ويغلب عليها الطابع المنطقي الاستدلالي. إن الفائدة البيداغوجية المحققة من معرفة خصائص كل نص هي أن التلميذ إذا استوعب ميكانزمات نوع معين من خلال تعامله مع نماذج منه فإنه يكتسب كفاية نصية تيسر له التعامل مع أي نص، بحيث يتوقع أشياء في النص قبل الوصول إليها.

1 – روبير دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص: 559.

2 –محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:119.

الدرس الثالث **تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى**

(الإشارة إلى الظواهر النصية في البلاغة)

تمهيد:

يشكل النص مادة بحث تعاورتها كثير من التخصصات العلمية، فنُظِر إليه انطلاقا من وجهات نظرها المتباينة، ومن خلال معاييرها الكثيرة[1]، وطبقا لمناهجها المختلفة؛ فالمنهج النفسي يعتدّ بالشعور واللاشعور في تحليل النصوص، وأما المنهج الاجتماعي فينطلق من أن الأدب مرآة تعكس الوقائع الاجتماعية ومن ثم فالنص الأدبي يشكل واقعا جماليا يختزل الواقع الاجتماعي ويوازيه. وتعاملت البنوية مع النص من حيث هو بنية مغلقة مكونة من مجموعة عناصر تربط بينها علاقات الائتلاف والاختلاف، مقصية "الخارج" بمختلف ضروبه نابذة المؤلف ومتلقي النص على السواء،"ويمكن في إطار ذلك التصور إدراك مواضع التماس بينه وبين علوم الأدب والبلاغة والشعر والاسلوب [2]، فتعددت بذلك مرتكزات هذه التخصصات، بحيث يرتكز البحث في بعضها على الأبنية النصية المتباينة، ويرتكز في بعضها الآخر على وظائف النصوص وتأثيراتها. فلا خلاف حول استقائه أكثر أسسه ومعارفه من علوم تتداخل معه تداخلا شديدا [3] في غمرة هذا التداخل حري بنا أن نوضح موقع لسانيات النص من هذه التخصصات ونحدد العلاقات التي تربطها ببعضها.

علاقة لسانيات النص بالبلاغة:

يؤكد كثير من الباحثين ارتباط لسانيات النص الوثيق بالبلاغة، فقد ارتكزت في أغلب مباحثها على المعطى البلاغي، انطلاقا من الصلة الوثيقة بينهما، إلى الحد الذي أشاع السبق التاريخي للبلاغة على لسانيات النصية، وإن اختلفتا في المنهج والأدوات والتحليل والأهداف[4]. يقول"فان ديك" (*Van Dijk*): "إن البلاغة هي السابقة التاريخية للسانيات النص إذ نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام والمتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح لسانيات النص لأنّ كلمة بلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع[5].

تتقاطع البلاغة مع اللسانيات حيث تقومان بوصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، وإن تبدو البلاغة أكثر تركيزا على وصف الأبنية الخاصة والوظائف الجمالية والبرهانية أو الإقناعية لنصوص أو

1- تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر/ سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص:10.

2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، المقدمة، ص: أ.

3- المرجع نفسه، ص: 1.

4 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 5.

5 - اينظر: لمرجع نفسه، ص: 326.

أقوال أدبية، أين "اهتم البلاغيون بدراسة بعض المظاهر الخطابية إبرازا لوعيهم بتماسك الخطاب وارتباط أجزائه بعضها ببعض[1]، وهو ما يعني أن لهما الأهداف نفسها، إلا أن البلاغة تسعى إلى الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبير قادر على شد انتباه المتلقي والتأثير فيه[2]، انطلاقا من وسائط عدة شكلت منطلقات المعالجة النصية في علم البلاغة مثل: الإيجاز، الفصل والوصل، فضلا عما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني مما له صلة وثيقة بالتئام أجزاء النص ومكوناته وفق ما يقتضيه حسن النظم بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم. لذلك يرى بعض الدارسين في البلاغة الممهّد للسانيات النص؛ فالانتقال من التركيز على الجانب المعياري للغة إلى الاهتمام بالجانب الاستعمالي التداولي هو من اهتمامات البلاغين. في حين يخالف بعضهم هذا التوجه، إذ يرى الدكتور"سعيد حسن بحيري" أن البلاغة تتفق مع لسانيات النص في المادة وتختلف معها في الموضوع والهدف، فمن"أهداف البلاغة إقامة بعض الأبنية المتوافقة مع بعض الاستعمالات اللغوية، أي أنها تعنى بما هو عموم، في مقابل علم الأسلوب الذي يعنى بما هو خصوص، إذ إنه يعنى بالبحث في الأبنية التي تندرج منها الأشكال المستخدمة، ويحلل بدقة كيفية قيامها بوظائفها التواصلية وأثرها الجمالي[3].

وبالتالي فالبلاغة تمكن المتكلم من طرائق الكلام المؤثر إئتساءً بما أثر عن كبار الأدباء والخطباء، إذ "ينحصر هدفها في توفير القواعد وإعداد النماذج التي يستطيع المتكلم بمساعدتها إقناع سامعيه[4] في حين تسعى لسانيات النص إلى دراسة وتحليل مؤيدات التأثير فيما تحقق من الاستعمال اللغوي. انطلاقا من ضم "تلك القواعد والنماذج والاستراتيجيات المتاحة وتجاوزها إلى إمكانات أخرى توفرت من خلال الإمتداد المعرفي واتساع الأفق والتداخل التصوري –وهو ما مكنها- من تخطي الامتداد الأفقي إلى أبعاد دلالية وإشارية وإحالية تستعصي على النظر المحدود[5].

وهكذا، فقد أدى تداخل البحوث اللغوية والبلاغية والأسلوبية إلى صعوبة تمييز ما هو نصي مما هو غير نصي؛ إذ إنّها كلها تعنى بالمضمون وإن كانت تتوصل إليه بطرق مختلفة، حتى أدوات هذه المناهج تداخلت وصار الربط بين مستويات اللغة المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية سمة مشتركة[6].

وبغض النظر عن الرأي الصائب، فإن العلوم يتأثر بعضها ببعض وبخاصة إذا تقاطعت بينها؛ إما في

1 – ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1996، ص: 318.

2– نعمان بوقرة، أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث، مجلة العلوم الانسانية، المملكة العربية السعودية، ع29، 2017، ص: 50

3 – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص: 8.

4 – المرجع نفسه، ص: 9.

5 – المرجع نفسه، ص: 9.

6 – المرجع نفسه، ص: 12.

مادة الدراسة أو المنهج، وهو حال لسانيات النص، مما حدا بـ"فان ديك" (*Van Dijk*) أن يعتبرها علما متداخل الاختصاصات.

علاقة اللسانيات بالانثروبولوجيا

إضافة إلى مساعي البلاغيين هناك روافد معرفية أخرى أسهمت بنصيب وافر في دراسة النص الأدبي وفق رؤى وتوجهات بغية الوقوف على كيفية تشكّل النص واشتغاله، كونه نظاما تواصليا له من الخصائص البنوية ما يجعله كيانا قائما بذاته، حيث"أدلى الانثروبولوجيون بدلائهم في هذا السياق. من هؤلاء "مالنيوفسكي"(*Maliowisky*) و"فلادمير بروب" و"شتراوس"(*Strauss*) وأتباعه. فقد تميزت دراسة الانثروبولوجيين بالإفادة من علم اللغة البنيوي، في تحليل النماذج، والأنماط السائدة، في الأدب الشعبي، والأسطوري، لإيجاد ما أصبح معروفا بـ"البنى" وتفكيك الرموز لإلقاء الضوء على الأسس المؤثرة في قدرة الناطقين بلغة من اللغات على تأليف النصوص، واستعمالها للاتصال بين الأشخاص[1]. وأما المعنيون بدراسة الحياة الاجتماعية فقد استخدموا اللسانيات للكشف عن الكثير من القواعد التي تتحكم في أداء النصوص على اختلاف وظائفها التثقيفية والاعلامية. اذا كان علم الأنتروبولوجيا يختص بدراسة العلاقة الإنسانية من حيث تميزها، فاللسانيات تلتقي مع هذا العلم من حيث كون اللغة الوعاء الحاوي للثقافة، فدارسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي الى نتائج عميقة وكذلك الأمر بالنسبة للساني فهو يحتاج في بعض الأحيان الى معرفة خاصة بالبنيات الثقافية لمجتمع ما.

علاقة اللسانيات بالفليلولوجيا:

للفيلولوجيين مساع كثيرة في البحث عن قواعد لعلم النص وأشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو ودراسة المعنى "هانري فايل"(*Henre Weil*) الذي طوّر لغويو"براغ" (*Prague*) آراءه بتركيزهم على المنظور الوظيفي للجملة وهو منظور حثّهم على ملاحظة الصلة بين جملتين أو أكثر وتأثر وظيفة الجملة بهذه العلاقة القائمة على التقديم والتأخير في أكثر الأحيان[2]

"وتعزى إلى "هارفج"(*Harweng*) 1968 أول محاولة جادة لوصف التنظيم الذاتي، الداخلي للنص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسوده، مثل: علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار والترادف والعطف والترتيب وهذه الآليات التي ذكرها تقع في دائرة الترابط والانساق الداخلي للنص. كما وجدت هذه الأفكار صداها في أعمال "إيزنبورغ" "*Iscenperg*" سنة 1998 الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص، وهي مجموع الأدوات التي تنظم علاقات الجمل بعضها

1- إبراهيم خليل،الأسلوبية ونظرية النّص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997،ص:128.

2- المرجع نفسه، ص: 129.

ببعض ؛ كالضمائر وحروف التعريف والتنكير والتعميم بعد التخصيص والاقتران بعلائق سببية، أو غائية أو أي علاقة أخرى[1].

علاقة لسانيات النص بعلم النفس

إن اختصاص علم النفس بشرح طبيعة العمليات اللغوية وآليات إنتاجها وتلقيها، طالما أن الظاهرة اللغوية في جانبها النفسي تتضمن عمليتي الإنجاز والفهم، هو ما أدى إلى نشوء لسانيات النص التي تتكفل بدراسة بنية النصوص وترصد كيفيات اشتغالها انطلاقا من البواعث النفسية التي تتحكم في انتاج الكلام وفهمه، وهو ما جعل هذا العلم يتقاطع مع لسلنيات النص، لأن الظاهرة الأدبية لن تكون أشد تعقيدا ولا خصوبة ولا خصوصية من العالم الداخلي للنفس الإنسانية التي تبدعها وتتلقاها[2].

ويمكن تحديد اسهامات علم النفس في تنمية البحوث اللغوية والبلاغية من خلال تلك التي أخذ يحلل فيها آليات التلقي والتذكر، وتكوين الأخيلة بالمعطيات الحسية، وطرق اكتساب اللغة وتمثلها معرفيا، وذلك باكتساب المعلومات الدقيقة عن مستويات الوعي وطبيعة الأبنية اللغوية الماثلة في اللاشعور... مما يلقي أضواء غامرة على مشكلات إنتاج الخطاب الأدبي، وعلاقته بالمبدع، وموقف المتلقي في إعادة إنتاجه[3]، لذا كان اهتمام كل من علم النفس وعلم التربية موجها نحو الطرائق المختلفة لفهم النصوص وعمق استيعابها وإعادة صياغتها. كما تقوم علوم الاتصال الحديثة بالبحث عن التأثيرات التي تحدثها النصوص على آراء وسلوك المتلقين وطرائق تفاعلها لتحديد الأشكال النصية للتواصل في مختلف الموافق والمؤسسات.

علاقة اللسانيات بالتداولية:

التدولية أو الذرائعية أو النفعية أو البراغماتية أو السياقية، وهي في المقابل الأجنبي(*Pragmatique*) ذات الأصل اليوناني (*Pragma*) وتعني" الفعل" أو "الحدث"، إلا أن أكثر المصطلحات تداولا بين الدارسين هي: التدولية، البراغماتية، وتختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام[4]، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة[5] هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة، له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى. على رأسها لسانيات النص.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 129و130.

2 – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص: 29.

3 – المرجع نفسه، ص: 29، 30.

4 – تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 114.

5 – جورج يول، التداولية، تر/ قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 19.

علاقة لسانيات النص بالأدب:

لا تعود علاقة الأدب بجميع أجناسه؛ (إبداعا ونقدا) باللسانيات إلى وقت قريب، بل هي قديمة قدم علاقة الإنسان باللغة، وإن لم يشر"**دي سوسير**" إلى هذه العلاقة، فإن "**شارل بالي**" قد مدّ جسورا بين اللسانيات ومناهج الأدب من خلال دعوته إلى دراسة مستوى الكلام الذي أغفله "سوسير"، غير أن العلاقة بين اللسانيات والأدب لم تكن من خلال التطبيق الحرفي لما تقدمه اللسانيات من مفاهيم، بل إن كثيرا من منظري الأدب انطلقوا مما انتهت إليه اللسانيات، من مثل الثنائيات التي تعد طرحا إجرائيا ناقصا ما لم تخرج في شكل جديد يتلاءم وطبيعة البحث الأدبي، فشارل بالي انطلاقا من فهمه لطبيعة الكلام مقابل اللسان هو ما حذا به إلى اقتراح الأسلوبية[1].

غير أن اللسانيات ارتبطت في بداية عهدها بأصول الفكر الوضعي وهو ما يفسر رفضها التعامل مع كل ما يتعلق بالفرد المتكلم (الذاتية والإيحائية) مما ترفضه اللسانيات، لكنها على المستوى الأدبي أساس الإبداع والفهم والتلقي[2]، ففي الوقت الذي أكدت فيه الأبحاث الأدبية بزعامة رولان بارث على ضرورة اعتماد الإيحاء من حيث هو بعد سيميولوجي، رفضه أندري مارتيني في بعض أبحاثه اللسانية، وتأكد مع البنوية الأمريكية حيث قال"بلومفيلد"1933:"إن الدلالة هي نقطة الضعف في اللسانيات"[3].

غير أن هذا لا يعني أن اللسانيات لم تعط شيئا للبحث الأدبي، فاستراتيجية التعامل مع النصوص الأدبية هي نفسها استراتيجية لسانية، ثم إن تعامل البحث الأدبي مع اللسانيات لم يتوقف عند حدود الأطروحات النظرية اللسانية، بل إن بعض الباحثين الأدبيين طوروا أجهزتهم المفاهيمية بتطوير البحث اللساني، من مثل توظيف بعض مفاهيم النحو التوليدي (التحويل، البنية السطحية، البنية العميقة...)

إذا كانت هذه العلوم تتفق في فكرة المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والفهم ألا وهي النصوص من حيث هي مادة مشتركة بينها جميعا، فإنّها تختلف في وجهة النظر إليها وتحليلها وكيفية توظيفها واستخلاص النتائج منها. بيد أن التطور الذي حدث في العقدين الأخيرين من القرن الماضي جعل مشكلات النصوص وأهدافها في فروع علمية مختلفة موضوعا لدراسة متكاملة شكلت بصورة حتمية موضوعا جديدا سمي بـ:"لسانيات النص" (*Linguistique textuelle*). تكمن السمة الجوهرية المميزة للسانيات النص عن باقي البحوث الأخرى فيما أطلق عليه "التداخل المعرفي" لأن النص يتطلب دراسة واسعة في فروع مختلفة، فقد تشعبت المنابع التي استقى منها مفاهمه وتصوراته ومناهجه، واتسم البحث

1 – ينظر: مصطفى غلفان، تحليل المكون اللغوي للنص الأدبي بين اللسانيات ومناهج التحليل الأدبي، أعمال ندوة مكونات النص الأدبي، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1988، ص: 222،221،220.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 222.

3 – المرجع نفسه، ص: 223.

النصي بقدرة فائقة على استيعاب كل ذلك الخليط المتباين، بل وتشكيل بنية منسجمة قادرة على الحفاظ على ذلك التداخل من جهة وإبراز جوانب التفارق بينه وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية، وشكلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي بمعنى أن البحث يتحقق على مستويات ثلاثة أساسية وهي: المستوى النحويوالدلاليوالتداولي بالمفهوم الواسع له.

بعض الظواهر النصية في البلاغة العربية:

أسهم البلاغيون في بيان ترابط النص وتماسكه من خلال عدد من المعطيات التي تشعبت في معالجتهم وأهمها:

الفصل والوصل.

الفصل: الاتيان بالجملة الثانية بدون العطف.

الوصل : عطف جملة على أخرى بالواو، والبلاغة في الوصل أن تكون بالواو، دون سائر العواطف.

لعل أقدم إشارة إلى أهمية الفصل والوصل في الخطاب ما ورد في كتاب "البيان والتبيين" حين سرد الجاحظ تعريفات للبلاغة، وجاء في تعريفه أنه قال للفارسي:"ما البلاغة؟ " فقال:"معرفة الفصل من الوصل"[1]. ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كَمَلَ لسائر معاني البلاغة [2]حيث يعتبر الجرجاني والسكاكي الفصل والوصل أصعب وأدق مبحث في البلاغة كلها إذ يرى الجرجاني أن من أتقن الفصل والوصل سهل عليه امتلاك بقية الأبواب.

الفصل والوصل من منظور الجرجاني

يتمحور جهد الجرجاني في باب الوصل والفصل حول" ما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى"[3] وأبرز المبادئ التي تتحكم في وصف وتحليل الفصل والوصل عند الجرجاني ما يلي:

أولا: **الأساس النحوي**[4]: حيث انطلق الجرجاني من مجموعة من القواعد والقيود النحوية التي بلورها النحاة من أجل ضبط العطف (كامتناع ذكر الواو بين الوصف والموصوف، أو بين التأكيد والمؤكد، أو امتناع عطف جملة على أخرى لا محل لها من الإعراب، وتمييزهم بين عطف المفرد على المفرد وبين عطف الجملة على الجملة).

1- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255 ه)، البيان والتبيين، تقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998، ج1، ص: 88.

2- الجرجاني (أبو بكر عبد القادربن عبد الرحمان بن محمد ت 471ه) دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص: 222.

3- المرجع نفسه، ص: 222

4 - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، ص: 100.

عطف المفرد على المفرد: تبدو فائدته حسب الجرجاني في اشتراك الثاني مع الأول في الإعراب، وبذلك تنقل الواو العاطفة الحكم الإعرابي إلى الثاني فيطابق الأول في جميع حالاته الإعرابية:جاء زيدٌ وعليٌ، أكرمت زيدًا وعليًا، ومررت بزيدٍ وعليٍ. ذلك أنه ليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعْتَ فيه الثانية الأول[1].

عطف الجملة على الجملة: يميز الجرجاني في هذا الباب بين حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب، فعطف الثانية على الأولى منزل منزلة المفرد، كقولك : مررت برجل خُلُقُه حسن وخَلْقُه قبيح، فكلتا الجملتين صفة للنكرة وانتقل الحكم الإعرابي للثانية بوساطة الواو.

الحالة الثانية: هي عطف جملة على أخرى لا محل لها من الإعراب، نحو : زيد قائم وعلي قاعد، يعلق الجرجاني قائلا:" لا سبيل لنا إلى إدعاء أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه[2]"، وعليه نستخلص شروط عطف جملة على أخرى و التي هي[3]:

-أن يكون حكمها حكم المفرد.

-أن يكون للأولى محل من الإعراب.

-أن تنقل الواو إلى الثانية حكما وجب للأولى.

مما تقدم نستنتج أن الجرجاني انطلق من عطف المفرد على المفرد كأصل يبني عليه عطف الجملة على الجملة، ويوضح ذلك قوله:" إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد[4].

الأسماء الواصفة والمؤكدة[5]: لا تحتاج إلى رابط يربطها بموصوفها أو مؤكدها، كقولك: "جاءني زيد الظريف"و"جاءني القوم كلّهم" فإن"الظريف"و"كلّهم" ليسا غير"زيد" و"القوم" فالأول صفة لزيد والثاني تأكيد للقوم لذا لم يحتاجا إلى رابط يربط بينهما، أي يربط بين التابع والمتبوع.

الجمل الواصفة والمؤكدة: إن ما يسري على المفرد في هذه الحال هو ما يسري على الجملة كأن تكون مؤكدة للتي قبلها أو مبيّنة لها، وضّح الجرجاني ذلك بقوله تعالى"﴿ألم ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾البقرة2 قوله﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ بيان وتوكيد وتقيق لقوله ﴿ألم ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ وهو بمنزلة أن تقول:" ذلك الكتاب،

1- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 223.

2 - الرجع نفسه، ص: 223.

3 - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، ص: 101.

4- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 223.

5- الرجع نفسه، ص: 227.

ذلك الكتاب" والداعي إلى جعله خاليا من العاطف هو أنه" لا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضامّ يضمّه إليه وعاطف يعطفه عليه"[1]. وأليك هذا الجدول الموضح للأساس النحوي:

	عطف مفرد على مفرد	الواسطة	عطف جملة على جملة	الواسطة
الوصل	الاشتراك في الحكم الإعرابي	الواو	الاشتراك في الحكم الإعرابي	الواو
الفصل	موصوف ـ صفة مؤَكَد ـ مؤكِد بيان ـ تخصيص	معنوية	التأكيد البيان	معنوية

ثانيا: الأساس المعنوي[2]:

معنى الجمع : اقترح الجرجاني هذا المبدأ ليفسر العطف الحاصل بين جملتين لا محل للمعطوف عليها من الإعراب إذ لما كان مبرر العطف بين جملتين هو وجود حكم مشترك بينهما والحكم في هذه الحال منعدم بحث الجرجاني عن علة تبرر العطف وقد وجدها فيما سماه"معنى الجمع" واستدل بالمثال: "زيد قائم وعمرو قاعد" ومبرر العطف هو إما أن زيدا كائن بسبب من عمرو وإما أن زيدا وعمرا كالنظيرين والشريكين[3] بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني[4] لاقترانهما في ذهنه وهذا مبرر من مبررات العطف." ولك على ذلك إن جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه بسبب ولا هو ممالا يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه لم يستقم "[5].

النظير والشبه والنقيض[6]: وهذا المبدأ هو مجوز العطف معنويا حين امتناعه معياريا، ويسميه الجرجاني "الإخبار عن الأول وعن الثاني" والقيد المجوز أو المسوغ للعطف هو أن يكون الخبران شبيهين أو نقيضين أو نظيرين ويتضح ذلك في ما يلي:

- زيد طويل القامة وعمرو شاعر ⟵ الخبران ينتميان إلى حقلين دلالين مختلفين ـ (نقيضين)
- زيدطويل القامة وعمرو قصير ⟵انتزعت الصفتان من صفة واحدة(طول القامة وقصرها)(نظيرين)
- زيد شاعر وعمرو كاتب ⟵ انتزعت الصفتان من نشاط متشابه ـــ (شبيهين)

ثالثا: التضام النفسي والتضام العقلي[1]: إذا كان المبدأ السابق يبرر العطف تبريرا معنويا، فإنّ هذا المبدأ يبرر العطف **تبريرا تداوليا**، لأن الجرجاني نظر إلى الخطاب من **زاوية التلقي**، أي من خلال علاقة

1 – الجرجاني، دلائل الإعجاز،، ص: 227.

2– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، ص: 102.

3– الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 224.

4– المرجع نفسه، ص: 224

5–المرجع نفسه ص:176

6–المرجع نفسه، ص: 225.

المتلقي بالخطاب، فتعود مقبولية العطف إلى أسباب تداولية، وتوضيحا لذلك ضرب الجرجاني هذا المثال: "عمرو قائم وزيد قاعد" فالشخصان في ذهن المتلقي لا يفترقان حتى إذا عرف حال أحدهما تاق إلى معرفة حال الثاني، لكن اقتران الأشخاص في ذهن المتلقي مختلف من طرف إلى آخر لذلك فإن مبدأ التّضام النفسي نسبي، في حين أن مبدأ التّضام العقلي عام لأنه مرتبط بالوقائع (المعاني في اصطلاح الجرجاني) في مثل قولنا: - العلم حسن والجهل قبيح – العدل محمود والظلم مذموم – الاجتهاد حسن والكسل قبيح.

فالمبرر الدلالي للعطف كون الخبر عن الثاني مضادا عن الأول، وأما المبرر التداولي فكون الواقعتين متضامتين عقليا بالنسبة لمجموعة لغوية متجانسة.

نخلص مما سلف إلى أن العطف بين الجمل لا يحكمه فقط مبدأ نحوي وهو الاشتراك في الحكم الإعرابي، وإنّما تحكمه مبادئ متنوعة نجو: معنى الجمع = الشبيه والنظير والنقيض، التضام النفسي= بالنسبة للأشخاص وهو مبدأ نسبي، التضام العقلي = بالنسبة للوقائع وهو عام. ويمكن أن تختزل هذه المبادئ في مبدأ عام هو [الاشتراك في...][2]

الفصل: التأكيد:

إذا كان الجرجاني قد اهتم بارتباط الجمل بعضها ببعض بوساطة الواو، فإنّه يهتم هنا بالعلاقة الخفية القائمة بين الجمل المشكلة للخطاب، وهي علاقة لا تعتمد على رابط شكلي ظاهر سطحيا، وقد أورد الجرجاني لتوضيح هذه العلاقة أمثلة من القرآن الكريم منها مثلا: قوله تعالى: ﴿ إِنّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة7.6. فقوله﴿لَا يُؤْمِنُون﴾ تأكيد لقوله:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ وقوله: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ تأكيد ثان أبلغ من الأول، لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان في غاية الجهل، وكان مطبوعا على قلبهلا محالة[3].

وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ لقمان7. فالتشبيه الثاني لم يعطف على الأول لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع، بيد أن التشبيه الثاني وإن كان يؤكد الأول أقوى من الأول في الذي أُريدَ[4]. لذا تعتبر تأكيد جملة

1- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 103.

2 - المرجع نفسه، ص: 104.

3- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 228.

4- نفسه، ص: 229.

لأخرى وسيلة هامة من وسائل تماسك الخطاب رغم أن كيفية الاتصال معنوية غير معتمدة على رابط شكلي.

الفصل :

صيغة الخطاب[1]: يقول الجرجاني:" ومما هو أصل في هذا الباب أنّك ترى الجملة وحالها مع التي قبلها حال ما يعطف ويقرن إلى ما قبله، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف لأمر فيها صارت به أجنبية مما قبلها"[2].

وعلى هذا النحو ينتقل الجرجاني إلى بحث مظهر آخر من مظاهر الخطاب التي توجب الفصل على خلاف ما قد يعتقد وقد أطلق عليه محمد خطابي في كتابه "مدخل إلى لسانيات النص" مصطلح" صيغة الخطاب"[3] بناءً على تحليل الجرجاني لآي الذكر الحكيم والتي منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون﴾ البقرة15.14. يذهب الجرجاني إلى أن متأمل هذه الآية قد يوحي له ظاهرُها بوجوب عطف ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على قوله:﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون﴾ لأنه ليس أجنبيا عنه وله في القرآن نظائر جاءت معطوفة على ما قبلها، منها قوله تعالى:﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهْوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء 4 وقوله أيضا:﴿مَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾آل عمران 3، فما داعي فصل قوله تعالى:﴿الله يستهزئ بهم﴾ عما قبله؟

المبرر الذي يقدمه الجرجاني هو اختلاف صيغة الخطاب في الآية، فقوله تعالى﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون﴾ حكاية عن المنافقين وليس بخبر من الله تعالى وقوله﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ خبر من الله تعالى أنه سيجازيهم على كفرهم واستهزائهم، لذا امتنع عطف ما هو خبر من الله تعالى على ما هو حكاية عن الكافرين. يقال الشيء ذاته عن قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُون﴾البقرة12،11. فقوله:﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ خبر من الله عنهم، وقوله:﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ حكاية عنهم، هذا موجب الفصل، فما مسوغ العطف في نظائر هذه الآيات؟

فلو تأملنا قوله تعالى﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهْوَ خَادِعُهُمْ﴾النساء 142 لوجدنا مسوغ العطف كون صيغة الخطاب واحدة، أي أن الخطاب أخرج في صيغة واحدة وهو الخبر عنهم وليس في صيغتين؛ خبر وحكاية.

بناء على ما سبق ذكره يمكن أن نعتبر أن أحد المبادئ التي تحكم فصل الخطاب أو وصله هو صيغته؛ فإذا كانت الصيغة متماثلة حكاية أو خبرا وصل الخطاب وإن كانت مختلفة فصل.

1- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، ص: 108.

2- نفسه، ص: 231.

3 - نفسه، ص: 108.

خبر / حكاية ⟵ فصل خبر / خبر ⟵ وصل

حكاية / خبر ⟵ فصل حكاية / حكاية ⟵ وصل

تعد نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني من أهم الدراسات المنهجية المتصلة بلسانيات النص عند القدماء والتي تتعلق بالتضام (الترابط) حيث يقول:" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[1]...واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت... أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك... وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله"[2].

لعل أهم ما يميز نظرية النظم هو فكرتها الجوهرية المتمثلة في التعالق والربط بين أجزاء الكلم، كثيرا ما مثّل عبد القاهر الجرجاني لهذه الفكرة بصناعة الديباج حيث الخيوط الكثيرة منها ما يذهب طولا ومنها ما يذهب عرضا ومنها ما يبدأ به ومنها ما يثنى به حتى تتشابك جميعا وتبدو كأنها خيط واحد. كما أكدت نظرية النظم التضام والاتساق بين الكلمات حيث يقول:" وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق... أما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن تعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق وكذلك كان عندهم نظير النسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح"[3]، يفرق الجرجاني إذا بين نظم الكلمة المفردة ونظم الجمل والعبارات التي تقتضي شرط الإفادة إذ يجب مراعاة الجانب الدلالي لا الشكلي فقط.

أشار الجرجاني إلى أهمية التماسك الدلالي والترابط بين أجزاء النص والتعالق كما أشار إلى علاقة وهي من علامات التماسك النصي. وأشار أيضا إلى دور المتلقي في الحكم على تماسك النص، ذلك أن التواصل لايتم بين أجزاء النص الداخلية فقط بل يتعداه إلى التواصل بين المنتج والنص والمتلقي إضافة إلى البيئة المحيطة وهذا ما يبرر كون المتلقي ركنا أساسيا من أركان التحليل النصي. ولن يؤتى هذه الصفة إلا إذا على درجة من الكفاءة التي تمكنه من استيعاب النص وتفكيكه وتتمثل تلك الكفاءة في معرفة لغة النص وأسلوبه وسياقه، فهو يعد مشاركا في النص وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية

1- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 50

2- المرجع نفسه، ص: 55.

3-المرجع نفسه، ص: 49.

والقراءة وإنّما تعني اندماجا في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف، إلى الحد الذي يبدو فيه المتلقي مبدعا ثانيا.

الدرس الرابع: **بذور النصية في التراث**

تمهيد:

هناك تساؤل يفرض نفسه بإلحاح مفاده: هل يمكن اعتبار الدراسات اللسانية الحديثة فتحا جديدا في مجال الدراسات اللغوية؟ أم أنها مجرد استدراك وتوسيع لجهود سابقة؟ وما محل جهود العرب اللغوية من كل هذا المحصول العلمي؟

يقرّ بعض الدارسين العرب بأن الدراسات اللسانية هي صنيع غربي صرف(*) تعاطاها العرب عن طريق النقل والترجمة، وقد يكون هؤلاء ممن انخدع ببهارج الحضارة الغربية التي سلبتنا كثيرا مما هو متأصل فينا، إذ يكفي أن نعيد النظر في تراثنا اللغوي والثقافي عموما حتى يثبت لدينا أن الغرب هم من تقفى خطانا وبنى حضارته على أنقاذ حضارتنا بعد أحسن هدمها وإيهام أصحابها بسبقه وتفرده.

على كل، لو استحضرنا اعتراف"فان ديك"المتعلق بالسبق التاريخي للبلاغة على لسانيات النصية، لأدركنا أن للدراسات اللغوية العربية قصبَ السبق، فالعرب هم أرباب البلاغة، لوثاقة صلتها بفهم العقيدة وأحكامها، مما حدا بابن خلدون أن يربط ظهور علم البيان بالملة (العقيدة).

لا يبدو التراث اللغوي العربي في حاجة إلى إثبات غنى مباحثه في علوم اللغة جمعا ودراسة، بل هي من التنوع بين التفسير والبلاغة والنقد ما يؤكد عمق إدراك علماء العربية لقيمة الكلمة منعزلة أو في علاقتها بما سواها في النص؛ إذ نلحظ أول ممارسة نصية في تفسير آي الذكر الحكيم، وتتمثل في الوقوف على الآية القرآنية وتحليلها تحليلا يقترب كثيرا من التحليل النصي[1]، لذا يمكن أن نتحدث عن ملامح اللسانيات النصية في التراث اللغوي العربي عند مجموعة من النقاد والبلغاء والمفسرين؛ أمثال: "ابن طباطبا"، و"ابن رشيق القيرواني"، و"ابن حزم القرطاجني"، و"الزمخشري"، و"فخر الدين الرازي"، و"الزركشي"، و"السيوطي"...ويتأكد هذا الحسّ النقدي في قول "ابن قتيبة" في "الشعر والشعراء" متحدثا عن اتساق الأبيات الشعرية وترابطها، قيل لفلان:"أنا أشعر منك"قال:"وبِمَ ذلك؟"قال:" لأنني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه"[2]، هذه المحاورة دليل على مدى ادراك الشعراء والنقاد قيمة الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية في البنية الشعرية، وما يترتب عليها من ترابط وتناسق الأبيات، وهو ما تعززه فكرة الربط والارتباط في اللسانيات النصية.

---

*) إن إغفال أربعة عشر قرنا من العمل الجاد في مجالي البلاغة والتفسير، ثم في مجال اللغة، يعد أمرا غاية في الخطورة، ومن ثم فإننا نؤمن أن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرنا من النتاج اللساني المتميز، الذي هو إنجاز قوم من أعلم الناس بفقه العربية وأسرار تراكيبها وذخائر تراثها ...فلن يتحقق طموح في وضع نظرية علمية دون إحياء الأفكار الصالحة في التراث والإفادة من الدراسات الحديثة.

– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 83

1– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 84

2– الجاحظ، البيان والتبيين، ص: 206.

ويبدو أن "ابن طباطبا"(ت:322هـ) هو أول من تبّنه إلى ضرورة توفير الوحدة الفنية في القصيدة عبر التماسك الفني والترابط اللغوي، وهو منطلق حكمه على الشاعر، يقول:" وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها ولا يجعل بين ما ابتدأ وصفه بين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله؟ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر...كقول امرئ القيس

كأني لم أركب جـــــوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبإ الرزق الرّويّ ولم أقل لخيلي كـرّي كـرّة بعد إجفال

... وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخركان أشكل وأدخل في استواء النسج[1].

ويرى"ابن طباطبا"أن أجود الشعر ما كانت القصيدة فيه كالكلمة الواحدة حتى تخرج كأنها مفرغة إفراغا، لا تناقض في معانيها، ولا وهي في مبانيها، ولا تكلف في نسجها، تقتضي كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها متعلقا بها، مفتقرة إليها. فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامع إلى قوافيه قبل قبل أن ينتهي إليها راويه[2]. وبذلك عرف التماسك النصي علي يديه انطلاقة حاسمة عبر حديثه عن حسن التخلص والانتقال من موضوع لآخر مما اتسع له كتابه"عيار الشعر"، إذ يرى أن للشعر فصولا كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه، على تصرفه في فنونه، فيتخلص من الغزل إلى المديح إلى الشكوى بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله[3]

وأما على صعيد البلاغة والنقد، فقد طلع "الجرجاني" على الناس بكتابه "دلائل الاعجاز" الذي صبّ فيه جام اهتمامه على النظم، حيث تناسبُ أجزء الكلام لبعضه، يقول:"وإذا عرفت هذا النمط من الكلام، وهو ما تتحد أجزاؤه حتى يوضع وضعا واحدا، فاعلم أنه النمط العالي والباب الأعظم[4]، فهذا الكلام يشير إلى أهمية اكتمال البنية النصية، وهو ما ينسجم مع الدراسة النصية التي ترى النص وحدة واحدة. وهي رؤية تتفق مع ما ذهب إليه الجاحظ (ت 255هـ) سابقا، فهو يعتقد أن أجود الشعر ما

1- ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي،ت:322هـ)، عيار الشعر، تقيق عباس الساتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2005، ص: 129.

2- المرجع نفسه، ص: 131.

3 - المرجع نفسه، ص: ص: 44

4- الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص: 95.

رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان[1].

وأما"حازم القرطاجني" (ت685هـ) فبحث في الوسائل التي يصير بها النص متماسك الأجزاء، فتحدث عن تماسك القصيدة وتناسب معانيها، يقول:" وينبغي أن تكون النقلة من أحد المعنيين إلى الآخر فيما قصد فيه التفريع متناسبة، وأن يكون المعنى الثاني مما يحسن اقترانه بالأول ويفيد الكلام حسن موقع في النفس[2].وهذا يتفق مع أبرز ما يميز النص عن اللانص بما يتوفر عليه النص من تماسك شديد بين وحداته، حتى يبدو قطعة واحدة متناسقة الأجزاء. وهو ما عبّر عنه المحدثون بالتشكيل الخطابي.

لئن استعيرت هذه الفكرة من الباحث الفرنسي"ميشال فوكو"إذ التشكيل عنده عبارة عن مجموع العلاقات التي تربط محتوى الخطاب وأجزاءه من مفاهيم وغيرها...وعلاقة الفرد وما يصدره من خطاب مع عالمه الاجتماعي والسياسي والديني[3]. وبالتالي فإن تأثر الفرد (المبدع) بالكون المحيط به وتفاعله معه يكسبه القدرة على تجسيد موقفه منه، بحيث يشكل واقعا جماليا مختزلا للواقع المادي وموازيا له.

وعليه يبدو التشكيل اللغوي جملةً من العناصر المتشابكة المفضية إلى نتاج فني جميل، يتولى المبدع إدارة توزيعها في نطاق علاقات الترابط والتماسك التي تخرج الكلام من كونه تأليفا مرجعيا مألوفا إلى عمل فني يجاري تجربة الشاعر ويملأها بالحيوية والانتعاش، فيبدو النص الأدبي كغيره من النصوص الأخرى نسيجا لغويا "لا تختلف فيه قواعد الربط، ولكنه يتميز عن سائر النصوص بطرق توظيف هذه القواعد ومثيلاتها فيه"[4]،إذ "ليس من لوازم الافتنان في الشعر ابتكار المعاني، بل الإحاطة بها مع دقة إبرازها"[5].

لا يعدّ هذا الطرح سبقا في مجال الدراسات النقدية، طالما أن بواكيره حملتها نظرية النظم لـ"عبد القاهر الجرجاني"(ت471 هـ) الذي يعد السابق تاريخيا لتحديد مفهوم التشكيل وبخاصة لمّا جعل النظم نظير النسج والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح[6]

1- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، :67.

2- حازم القرطاجني (أبو الحسن) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008، ص:54.

3 - بندر الهذال ويعقوب الشوردي، البراكسيماتيكية ورحلة البحث عن المعنى، كتاب العربية المفاهيم (1)، ط1، 2009، ص: 102، 103.

4- الأزهر الزناد، نسيج النص(بحث في ما به يكون الملفوظ نصا) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص:7

5- أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط2، 1998، ص: 198.

6- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 49

بحيث إنّ هذه الأجزاء تكتسب قيمها ودلالاتها جراء تقابل بعضها ببعض، فلا قيمة لأي جزء بمعزل عن باقي الأجزاء، وعليه"فالألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، وبضمها تكون الفائدة"[1]، ذلك أن التشكيل الكلي للبنية ليس شرطا حتميا لإنتاج النص، بل أيضا عامل حاسم للغاية لفهم المفسر للنص[2].

ومنه يبدو النظم عند"الجرجاني"نظرة تشكيلية تعنى بالعلاقات الخاصة التي تؤلف بين الكلمات فتحصل الدلالة، لذا يرى"الجرجاني"أن قيمة المفردات ليست في رصفها كيفما كان، وإنّما في نمطها التشكيلي الذي يمنح الألفاظ الفائدة (دلالات خاصة)، ويترتب على ذلك أن الفصاحة لا تكون في أفراد الكلمات، بل في ضم بعضها إلى بعض، وليس المقصود بضم بعضها إلى بعض أن تأتي في النطق إثر بعض، بل تعليق معانيها بعضها ببعض[3].

والحال ذاته بالنسبة لـ"سيبويه" في كتابه"الكتاب"، إذ اشتمل على بعض الظواهر النصية، والتي إن لم تَرْقَ لتشكّل منظومة متكاملة لنحو النص كما هو في الدراسات الحديثة، فهي على الأقل دليل مادي على أن فكرة النص كانت مختمرة في الفكر اللغوي العربي قديما، رغم أن جهود العلماء وقتئذ كان منصبة على نحو الجملة، وتمثلت هذه الإشارات النصية في المظاهر اللغوية من مثل الحذف الذي اعتبره المحدثون من أدوات الربط النصي غير المذكورة، إذ يعمل على تقيق التماسك والانسجام من خلال تكفل المتلقي بملء الفراغات البنوية كلما قام عليها دليل في النص، إذ اتفق النحاة والبلاغيون على أن لا حذف في الكلام إلا بدليل يدل عليه لقرائن وعلاقات مقالية وتركيبية. وكذا الحال المؤكدة للجملة؛ فالحال في عرف النحاة هو وصف نكرة يبيّن هيئة صاحبه أثناء وقوع الفعل، وقد يخرج لما يرى من حال المخاطب وسياق الحال بهدف التوضيح والتوكيد ولفت الانتباه بعد أسماء الإشارة والضمائر، الواضح أن سيبويه يضع في الاعتبار طبيعة المقام الحالي وظروف المخاطب وأحواله، لأن هذه التراكيب لم تأت على ما تعارف عليه النحاة من تباين هيئة صاحب الحال عند حدوث الفعل، فلا فعل حاصل. وقد أشار إلى مسائل لغوية كثيرة لم يعالجها كما عالجها من سبقه من مثل التوابع التي لها دور فاعل في التماسك النصي وتحقيق الانسجام إلى حد بدت فيه التوابع كأنها كلمة واحدة مع متبوعها، كمنزلة الصفة من الموصوف والتأكيد من المؤكد فلا يدخلها عطف أو ربط، لشدة الامتزاج بينهما حتى يصبحا كالاسم الواحد[4] على

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:539 .

2- فوفجانج هاينه مان وديتر فيهقجر، النص نوعه ونمطه، تر/ سعيد حسن بحيري، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج13، ع: 51، 2004، ص: 148.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،، ص: 359

4- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 421.

حد تعبير"سيبويه"، يقول في (باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك). ومن النعت: مررت برجل لا قائم ولا قاعد، جُرّ لأنه نعت، كأنك قلت : مررت برجل قائم، وكأنك تحدث من في قلبه أن ذاك الرجل قائم أو قاعد، فقلت لا قائم ولا قاعد لتخرج ذلك من قلبه[1].

لم يكن علماء العربية القدامى بمنأى عن عالم النص ولا عن الظواهر النصية، عبر محاولاتهم تجاوز مستوى الجملة المعزولة والبحث في الكل المفيد، ولعل أقدم ما وصلنا من إشارات للنصية ما انتهى إليه"سيبويه" في كتابه" الكتاب" إذ يجمع دارسو هذا الأثر أن سيبويه لم يخصِّ"الكتاب" بعلم النحو، وإنما جمع علم الأصوات والنحو والبلاغة والقراءات وغيرها من علوم عصره التي دارت حول فصاحة القرآن حتى وإن عدّ الكتاب في النحو فقط، فقد كان النحو" دراسة لنظم الكلام وكشفا عن أسرار تأليف التراكيب وبيانا لما يعرض له من ظروف، وتوصلا إلى ربط المعنى بالسياق[2]، علما أنه ليس من اليسير الوقوف على كل الإشارات النصية في كتب التراث، بل في ما ذكرنا تأكيد على أن التراث اللغوي العربي يحمل في طياته بذور لسانيات النص من حيث هي فكرة أو مفهوم.

1 – المرجع نفسه، ج1،ص: 429.

2 – صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفةعند إمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 72.

الدرس الخامس: **مفاهيم أساسية في لسانيات النص**

تمهيد:

لعل أهم ما يعتدّ به الباحث اللساني في معرض تعامله مع النصوص تحليلا وتصنيفا، هو أن يتعرّف إلى مجمل المبادئ والمفاهيم التي تميّز مجال بحثه عن باقي المجالات الأخرى وإن اشتركت في موضوع الدراسة (النص)، فتوحيد المفاهيم بين المشتغلين في الحقل المعرفي الواحد من شأنه أن يوحد آليات البحث والتحليل ومن ثم توافق النتائج المتحصل عليها.

إن ضرورة الضبط المفهومي هي استجابة طبيعية للتحول الذي مسّ الدراسات اللسانية إثر ذلك الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، بعد أن تجاوز التحليل اللساني النصي النظرة التي أطرت التحليل البنوي، الذي راهن على اعتبار اللغة"شكلا لا جوهرا" إلى التركيز على دراسة التواصل اللغوي وكيفياته وشروطه، ويكون بذلك قد أعاد إلى"بؤرة" الدرس اللساني ما عافته البنوية سلفا، حين دعت إلى موت المؤلف، غير آبهة بالكلام كونه إنجازا فرديا، لا تصلح نتائج دراسته للتعميم، في حين ركّزت اللسانيات النصية على عناصر العملية الإبداعية (المبدع، النص، القارئ) وما يحيط بها من ظروف وملابسات سواء غداة الإنتاج أو التلقي، وأبرزت دور المتلقي في بث الدينامية في النصوص من خلال البناء وإعادة الانتاج والفهم، بحيث يكون المؤلف هو المنتج الأول والقارئ هو المنتج الثاني[1].

تتناول كثير من العلوم الإنسانية (علم الأدب البلاغة، علم النفس، علم الاجتماع، علم التاريخ...)، النص اللغوي مادة دراستها، إلا أن هذا الاشتراك لا يعني بالضرورة تطابق نتائج أبحاثها، وما ذاك إلا لاختلاف مناهج الدراسة وتباين وجهات النظر إلى مادة الدرس انطلاقا مما تمليه الأسس النظرية ومرتكزات كل نشاط التي تشكل مفاهيمه[*].

لئنّ شكّل النّص اللّغويّ مادّة اشتغال هذه العلوم، إلا أن التّطوّر الذي حدث في العقدين الأخيرين من القرن الماضي هو الذي أدّى إلى أن تصبح مشكلات التّحليل النّصي وأهدافه الموزّعة على تلك العلوم المختلفة وعلوم أخرى، موضوعا لدراسة متكاملة جديدة مشتركة بين تلك العلوم بحيث كرست وبعمق ما يسمّى تضافر الاختصاصات، أو التداخل المعرفي *Interdisciplinaire*، هذه الدّراسة هي

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص:162.

*) والمفهوم في معناه العام هو مجموع الصِّفات والخصائص التي تحدِّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدًا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى؛ فمفهوم الإنسان بالمعنى الأرسطي – مثلًا – هو أنَّه حيوان ناطق، وماصدقاته هم: أحمد ومحمد، وسائر أفراد الناس" – ينظر: إبراهيم البيوني وآخرون، بناء المفاهيم'دراسة معرفية ونماذج تطبيقية' المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، 1998، ج1، ص: 31.

اللّسانيّات النّصّية (*Linguistique textuelle*) [1]، التي هي سليلة التطور الذي حدث في كثير من المفاهيم النقدية واللسانية المعتمدة في التعامل مع الخطابات على اختلاف أشكالها وبخاصة ما تعلق منها بتحليل النصوص الأدبية.

جمع هذا التيار العلمي الجديد المناهج النقدية وجعلها تتقاطع في ما بينها للكشف عن نصية العمل الأدبي لأنه في النهاية نص لغوي... وفهم لغته في كليته خطوة أساسية نحو تقييمه جماليا أو إبراز قيمته الجمالية[2]، من خلال التعامل معه من حيث هو كل متكامل لا يقبل التجزئة، إذ"يستهدف التحليل اللغوي النصي أن يجعل البنية، أي البناء النحوي والموضوعي، وكذلك الوظيفة الاتصالية لنصوص محددة، شفافةً، وأن يعرضها على نحو يمكن التحقق منه، ويمكنه من خلال ذلك أن يوفر نظرات عميقة في التماسك القاعدي لبناء النص (تكوين النص)، وفهمه (تلقيه)، ويسهم كذلك في فهم الكفاءة النصية الخاصة، أي تنمية القدرة على فهم نصوص غير معروفة وإنتاج نصوص مناسبة[3]، متجاوزا بذلك الحد الكلاسيكي الذي وضعه البنويون والذي قوامه وصف مستوى لساني محدد دون التطرق إلى علاقة التضام التي تربطه بسائر المستويات اللسانية الأخرى، جاعلا من النص موضوعه الشرعي والوحيد، منطلقا من رؤية شمولية تنزه النص عن أن يكون مجرد تتابع من الجمل التي تدرس بمعزل عن بنيته الكلية. فصار لهذا التوجه اللساني الجديد ملامح نقدية تميزية تمثلت في رصد الروابط النصية من جهة وتأكيد ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة من جهة أخرى، لتتدرج الدراسة حتى تصل إلى الانساق الذي يتبدى من خلال النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه، لأن المعنى الكلي للنص يتأتى من خلال التعامل معه بوصفه بنية كبرى، وعليه فالنص في إطار هذا التصور بنية أو تشكيل أو تكوين ينتج معناه من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه، ومن ثم لا يتحتم بحث الترابط التركيبي بين مكوناته فحسب، بل لابد ان ننفذ منه إلى الكشف عن أوجه الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية وإبراز مظاهر التساوق بين مضامينه الجزئية أو إيضاح أوجه التعالق بين أبنيته الصغرى وأشكال التماسك بين أبنيته الكبرى، باعتباره بنية كلية متلاحمة الأجزاء[4].

يتضح من هذا التحديد أن النص لا ينحصر في مجمل المكونات اللغوية كونه بنية لغوية بقدر فقط ما هو بنية غير لغوية عبر الوقائع غير اللغوية المرافقة للحدث اللساني.

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط، 1996 ص318و319.

2- عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، المقدمة، ص: د.

3- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2010، ص: 21.

4 - سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد 10، العدد: 38، 2000، ص: 167، 168.

لسانيات النص إذنْ، هي أحدث فروع اللسانيات تعنى بدراسة النص من حيث حدُّه وإبراز مميزاته وتماسكه واتساقه والبحث عن محتواه الإبلاغي التواصلي...حيث تحتل مسألة النصية (*Textualité*) مكانا مرموقا في البحث اللساني، لأنها تجري على تحديد **الكيفيات التي ينسجم بها النص** (*Texte*) وتكشف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية؛ تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنينة[1]، كما تبحث أيضا في الكيفيات الخاصة في التعامل مع الأداة العامة (اللغة)، لذلك جمع هذا التوجه الجديد مختلف مناهج الدّراسات النّصية ووضعها في قالب واحد، متوسّلا بها تفكيك وتحليل النّصوص بصورة شموليّة، من حيث مستوياتها: النّحوية والمعجميّة والدّلاليّة والتّداوليّة، متجاوزا بذلك ما كان سائدا من تقديس للجملة وقواعدها عند البنويين.

تأسست المفاهيم النصية انطلاقا من جوانب دراسة اللغة؛ إذ نظر إلى اللغة من جانبي الدرس والاستعمال، فأما الدرس فقد سعى إلى الكشف عن تكوين كل لغة بواسطة النظر إلى عناصرها على مستوى الجملة وما دونهانظرا تحليليا يعتمد على التبويب والتصنيف والتأصيل. وكان لابد لهذا الاتجاه التأصيلي أن يعتمد على تجريد المفاهيم وافتراضها عند عدم وجود ما يقابلها في الاستعمال[2]، لأن دواعي الالتزام بالمعيار اللغوي تحمل الدارس اللغوي على أن يخضع الواقع اللغوي إلى مقتضيات المعيار، وإن تلمس إلى التمحل والتكلف في ذلك سبيلا،حتى قيل قديما: أهوى من حجة نحوي، كأن يقدر العامل في الاشتغال على الافتراض لا على الواقع النطقي، وهو ما يدعو إلى وصف هذا النظام اللغوي بأنّه نظام افتراضييقضي بأمور يفرضها على تفسير الاستعمال[3]، وأمثلة ذلك كثيرة في التراث اللغوي العربيمن خلال النصوص الأكثر تأثيرا على القراء والسامعين؛ كقوله تعالى:﴿إِنَّ **هَذَانِ** لَسَاحِرَانِ﴾طه63،﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادُوا **وَالصَّابِئُونَ** وَالنَّصَارَى﴾البقرة62،﴿وَقَالَتَا آتَيْنَا **طَائِعِينَ**﴾فصلت11، وقوله ﷺ:"لإِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا"،"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال"،وقول العرب:"مُكْرَهٌ **أَخَاكَ** لاَ بَطَلٌ"، وقول امرئ القيس:

كأن ثبيراً في عَرانين وَبلِهِ ... كبيرُ أناسٍ في بِجاد **مُزَمَّلِ**

وحكم نظام اللغة في ذلك أن يقال: "**هذين**، **الصابئين**، **طائعتين**، **سبعون**، **أخوك**، **مزمّلٌ**"، هذا هو معنى افتراضية النظام وقيامه على أساس من التجريد والتصنيف والتقعيد للحكم على الاستعمال[4].

1- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، اربد - الأردن، ط2، 2009، ص3.

2 - روبير دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، المقدمة، ص: 3.

3 - المرجع نفسه، المقدمة، ص: 3.

4 - المرجع نفسه، المقدمة، ص: 3.

أما الجانب الثاني للنشاط اللغوي وهو الاستعمال، فله مرتكزاته لا تتفق دائما مع المعايير الافتراضية ... فللمتكلم من الأغراض ما لا يتقف أحيانا مع المحافظة على القاعدة، تلك هي الأغراض التي تدعو للخروج من الحقيقة إلى المجاز ومن المطابقة إلى الترخص في معايير الإجراء بوسائل كالنقل والحذف والزيادة ومخالفة القاعدة والتعويل على الدلالات الصوتية والعقلية والتقديم والتأخير والإيماءات الجسدية والتعويل على دلالة الموقفأثناء الاتصال وعلى القرائن التاريخية والجغرافية، وغيرها مما يخرج عن مجال دراسة القواعد النحوية[1].

تبدو مفاهيم التحليل اللساني النصي أكثر وضوحا بالموازنة مع النحو الافتراضي الذي يركز توجهه على التحليل بغرض الوصف، في حين يسعى التحليل النصي في دراسة الاستعمال إلى التركيب بغرض الوقوف على ما يتحقق من دلالات مصاحبة لعملية التواصل قد تعجز الاستعمالات اللغوية على استيفائها منفردة. ذلك"أن الاتصال لا يتم بوصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ولا بعرض العلاقات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي[2]، ثم إن مهمة لسانيات النص/ علم لغة النص هي"وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين نص، التي تعد أساس النصوص الفعلية، وصفا منظما؛ وأن يوضح أهميتها لتلقي النص، وهو في ذلك لا يفرق بين وظيفة النص وبنيته[3].

وبموجب ضبط المفاهيم يمكن التمييز بين حدود ما هو نص وما هو خطاب وبين عالميهما، إذ إن الصفة المميزة للنص هي استعماله في الاتصال، وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة، أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق. وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص، فإنّ عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما[4]، وقد قدّم علماء اللغة عدة تعريفات لمفهوم النص، يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول يصف المكونات اللغوية للنص، وكيفية تنظيمها مما يشكل نصا متماسكا/ من هذه التعريفات أن النص"وحدة دلالية ترتبط أجزاؤها معا بواسطة أدوات ربط صريحة" أو هو وحدة لغوية دلالية تنتج عن مجموعة من الجمل ترتبط فيما بينها من خلال وسائل الخطال، بعضها نحوية، وبعضها دلالية، وأخرى منطقية" أو"هو تتابع من الجمل المترابطة.

التعريف الثاني يرتكز على النصباعتباره حدثا تواصليا أو تفاعلا لغويا يشتمل على ثلاثة أبعاد رئيسية

1 - روبير دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، المقدمة، ص: 4.

2 - المرجع نفسه، المقدمة، ص: 4.

3 - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر/ سعيد حسن بحيري، ص: 15.

4 - روبير دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، المقدمة، ص: 6.

هي: كيفية استخدام اللغة، وعملية إنتاج النص، والتفاعل في السياقات الاجتماعية[1].

وما يمكن أن ننتهي إليه في حديثنا عن المفاهيم الأساسية للسانيات النص، هو: على الرغم مما يكمن خلف هذا النشاط المعرفي من اتجاهات لغوية نصية كثيرة ذات تصورات متباينة، إلا أنها تتفق جميعا في المفهوم القائل إن أعلى وحدة مختصة للتحليل اللغوي ليست الجملة بل النص.

[1] - عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقدمة، ص: ط.

الدرس السادس: **النص وتعريفاته**

تمهيد:

يبدو النص في شكله المادي أقربَ شبها بالمكعب ذي الأسطح المتجاورة تارة والمتقابلة تارة ثانية، وعليه، فإنّ ما يتبدى من مظاهر نصية لهذا الباحث لا يتبدى بالشكل ذاته لمن سواه من الدارسين، وهو ما يؤجج إمكانية تعدد الرؤى واختلاف المفاهيم بين المشتغلين في الحقل الواحد إلى درجة تباين التعريفات للنشاط الواحد، إن على مستوى الضبط المفهومي أو على مستوى تحديد الوظائف أو ما سواها من الحدود التميزية بين الأنشطة. لذا تعددت تعريفات مصطلح النص، فقد وجدها "سعيد حسن بحيري" كثيرة، بدا له حينها أن حظ هذا المصطلح لم يكن" أسعد حالا من مصطلح الجملة، فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى"[1].

إن مجال اشتغال اللسانيات النصية هو دراسة النصوص وتحليلها، حيث "يرتكز على النصوص في ذاتها؛ أشكالها، وقواعدها، ووظائفها، وتأثيراتها المتباينة"[2]، لذا عدّ النص بؤرة اهتمام الباحثين في هذا الميدان، لكن هذا لا يمنعنا من عرض بعض التّعريفات ومناقشتها:

مصطلح النص في المعجم العربي:

تعددت دلالات لفظ (نص)، واكتسبت أبعاد حسية في الغالب- طالما أن أصل اللغة حسي- فقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيد(ت175 هـ) ما نصه: " نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال:

وَنُصِّ الحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ [3]

والنّص عند ابن منظور (ت711 هـ) "هو رفعك الشّيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري، أي أرفع له وأسند، يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصّت الظّبية جيدها: رفعته "[4]، فهذه المعاني كلّها تعود إلى جامع واحد هو"الارتفاع" وهو أظهر مكوّنات الشّيء أو أقصاها[5].

يمكن أن نجمل ما انتهى إليه التطور الدلالي لهذه المادة فيما يلي:

1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات ص: 101

2- المرجع نفسه، ص: 100

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن ت175 هـ)، كتاب العين، تقيق محمد المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، باب: الصاد والنون، ج7، ص: 86

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، (ط3)، المجلد 07 ، (مادة نصص)، 1994، ص: 97.

5-الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصا"، ص: 12.

1.**الإظهار:** جاء في لسان العرب:" وكل ما أظهر فقد نصّ... ووضع على المنصة، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى، وكل شيء أظهرته فقد نصصته[1]، قال امرؤ القيس[الطويل]:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَّ **نَصَّتْهُ** وَلاَ بِمُعَطَّلِ

نَصَّتْهُ : أي أظهرته.

2.**التعيين والتحديد:** جاء في اللسان:" والنصّ: التوقيف، والنص التعيين على شيء ما...ونصّ الرجل نصّا، إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونصُّ كلّ شيء منتهاه[2].

بفعل التطور الدلالي، اكتسبت الكلمة الدلالة المجازية، حيث أصبح لفظ "نص" دالا على صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف[3].

مصطلح النص في لسانيات النص:

أكثر ما يواجه لسانيات النص من تعقيدات، هو تعدد التعريفات لمصطلح النص، بحيث يتعذر وجود مفهوم جامع مانع يؤلف بين الباحثين، وهو ما شكل عقبة كأداء أمام أهل هذا الاختصاص، "إذ لا توجد مصاعب تواجه علما من العلوم مثلما هي الحال بالنسبة إلى علم لغة النص، حيث إنّه حتى الآن وبعد ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية لم يتحدد بدرجة كافية، بل إنّه مسمى لاتجاهات وتصورات غاية في التباين وفروع علمية غاية في الاختلاف" [4].

وهذه مجموعة من التعريفات التي أسدى بها بعض علماء النص:

عند الغربيين:

رأى "**فان ديك**" (*Van Dijk*) "أنّ أي تحديد للنّص يقتضي نظريّة أدبيّة، وهذا لم يحدث إلاّ في سنوات السّتّينات والسّبعينات... فقد حاول في كتابه "بعض أنحاء النّصّ" السعي إلى إقامة تصور متكامل حول النص منذ 1972 وظل على هذا المبدأ في كتابه "النص والسياق" الذي أصدره سنة 1977 حيث أخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنوية والسياقية والثقافية ... أثناء دراسة أي نص من النصوص اللغوية [5].

وعلى النهج ذاته سار"**هاليداي ورقية حسن**" (*M.Halliday & R. Hassan*) في تعريفهما للنص حين

1- ابن منظور، لسان العرب، امج 07 ، (مادة نصص)، ص: 97.

2- المرجع نفسه، ص:98.

3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة،المعجم الوجيز، لهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط: 1991 ص: 619.

4- سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات " ص:115.

5- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، 2001، ص: 14و15.

أعدّاه"وحدة في طور الاستعمال"[1]. يبدو من خلال هذا التعريف التركيز على معياري الوحدة والانسجام واضحا من خلال الإشارة إلى كون النص وحدة دلالية وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[2]. فالنص عندهما ليس وحدة نحوية مثل الجملة وليس مجموعة متتالية من الجمل، بل هو وحدة دلالية، أي وحدة معنى.

يركز هاليدي بحكم انتمائه إلى اتجاه لساني يعرف بالوظيفية على أن الدلالة لا تقف عند حد التحليل اللساني بمعناه التواصلي، إنها تتجاوز ذلك إلى اعتبار الوظائف عملية أولى وسابقة[3]، يتحدد بموجبها شكل النص، حيث إن"النص شكل لساني للتفاعل الاجتماعي... ولما كان النص لا يتحقق إلا في سياق مقام معين...فإنه يتشكل من خلال ثلاثة عناصر متغيرة هي: المجال والعلاقة والمنحى... ويقوم هاليدي بربط كل وظيفة بكل عنصر على الشكل التالي:

1. الوظيفة التجريبية: المجال؛ ويقصد به اتخاذ النص وظيفته الدلالية من خلال الهدف الذي يرمي المتكلم إلى تبليغه

2. الوظيفة التواصلية: العلاقة؛ العلاقات القائمة بين المتكلم/ السامع.

3. الوظيفة النصية:المنحى؛ يرمي من خلاله إلى الإشارة إلى الأداة الرمزية، والقنوات البلاغبة المستعملة للتواصل.[4]

يبدو أن هاليداي ورقية حسن قد ركزا على جانبي الوحدة والانسجام من خلال الإشارة إلى كون النص وحدة دلالية[5] تحددها الوظائف التي تعد عملية أولى وسابقة، يقولان في هذا الصدد: "نحن نستطيع تحديد النص، بطريقة مبسطة بالقول إنّه اللغة الوظيفية، ونعني بالوظيفية اللغة التي تفعل أو تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات[6]، وبالتالي فإن أي حدث لغوي يستوفي هذه الوظائف وله بنية دلالية منسجمة مع مقام معين، فهو يشكل نصا، ومن ثم فالنص هو الكيفيات اللغوية التي تستوفي كليات دلالية وفق انسجام عناصر بنيته الكلية.

1- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2001، ص: 16.

2- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

3- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص: 17.

4- المرجع نفسه، ص: 18.

5- المرجع نفسه، ص: 17.

6- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 30.

أمّا تعريف "**جوليا كريستيفا**" (*Julia Kristeva*) فقد كان أكثر عمقا[1]، لاعتقادها أن ما سبق من تعريفات كانت تركز على مستوى واحد من النص هو بنيته السطحية (الشكلية) لأنها ترى"أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول؛ إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس ظاهرة عبرلغوية بمعنى انها مكونة بفعل اللغة[2]، حيث ترى أنّ النص"جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان(*Langue*) عن طريق ربطه بالكلام (*Parole*) التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السّابقة والمعاصرة[3]، من هذا التّعريف يحدّد النّص من حيث هو إنتاجيّة *Productivité* حين تكون علاقته باللسان الذي يحصل فيه علاقة توزيع أي علاقة بناء وهدم، كما يظهره من حيث هو تبادل نصوص أي تناص إذ نجد في فضاء النص عدة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى غير النّص الأصلي[4]. الواضح أنّ هذا التعريف لا يأبه بالمظهر السطحي للنص بقدر ما يبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ إنّه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية[5].

أمّا تصوّر "**رولان بارت**"(*Roland .Bartheses*) للنّص[6]، فقد تبلور في عمل قدّمه عام 1971 بعنوان"من العمل إلى النّص" وقدّم فيه نظريّة مركّزة عن طبيعة النّص من مفهوم تفكيكيّ *Déconstruire* بالدّرجة الأولى حيث يقول: "...إنّ مقولة النّص تشير إلى نشاط وإنتاج...إنّ النّص قوّة متحوّلة تمارس التّأجيل الدّائم، إنّه لانهائيّ ولا مغلق... إنّه عبارة عن استشهادات لا توضع بين أقواس بل تبقى مجهولة...وهو مجموعة من الاقتباسات المجهولة والمقروءة والاستشهادات اللاّشعورية والاستنساخيّة المأخوذة من لغات وثقافات عديدة، وهي التي تضمن إنتاجيّته وممارسته الدّالة على نسيجه المتشابك... وهو كذلك مفتوح ينتجه القارئ أثناء عملية القراءة لتلك الأبنيّة اللغويّة...[7]، وعلى ضوء هذا التّصوّر وهذه الأفكار يعرّف النّص بأنّه "النّسيج وبيت العنكبوت" حيث نجده غير آبه بثنائيّة الكذب والصّدق بل كان همّه هو المعنى الذي يفرضه السّياق على اللّغة، هذا المعنى لا يتمّ إدراكه إلاّ من خلال النّص

1- يعد تعريف الباحثة اللغوية البلغارية جوليا كريستيفا من بين التعريفات التي اهتم بها الدارسون، لأنه يطعن في كفاية النظر إلى السطح اللغوي ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة حيث تجعله أكثر من مجرد خطاب أو قول لأنه موضوع العديد من الممارسات السيميوطيقية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لسانية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها . - ينظر صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ،ص: 294 و295 .

2- سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات " ص:112.

3- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ص: 19.

4- المرجع نفسه، ص: 19 و 20.

5- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 294

6-لم يخرج تصور رولان بارت للنص عن الخطوط العريضة التي وضعتها البلغارية جوليا كريستيفا خاصة إنتاجية النص وانفتاحه وفكرة التناص.

7- عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط) 1996، ص30و31.

وبالذّات في نصّيته: تشابك الشّفرات، الصّيّاغات والدّوال، العلاقات والوظائف، وتموقع الذّات وتنحلّ مثل عنكبوت تهلك في خيوطها[1]، فنجده يشبّه الكاتب أو النّاص بالعنكبوت وبنية النّص بيتها ونسيجها. ومن هنا فإن النص عند كل من رولان بارت وجوليا كريستيفا هو عملية تجسيد لنظام اللغة، ذلك أن المعنى الأدبي لا تتحقق ملموسيته خارج إطار هذا النظام[2].

يتضح أن النص عند "بارت" عملية انتاجية، وبذلك فإنه يمارس عملية التأجيل الدائم، فهو ليس مغلقا، إنه لا نهائي، كما أشار إلى دور القارئ الذي لا يقل أهمية عن دور المبدع. فالقارئ في (جماليات التلقي) قوة مسيطرة تمنح النص الحياة، وتعيد إبداعه من جديد، وبهذا تصبح القراءة عملية إنتاجية، لا مجرد عملية تلق واستهلاك فحسب[3].

أمّا الباحث السيميولوجي الروسي"**لوتمان**"(*Lotman*) فلم ترقه تلك التعريفات القصيرة، فصدر في تعريفه للنص من منطلق أكثر شمولية واتساعا، حين قيده بخصائص لا يصير من دونها نصا، فيرى أن تحديد النص يعتمد على المكونات التالية[4]:

1. **التّعبير**: فالنص يتمثل في علاقات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارجه والتعبير مهما كان نوعه هو الذي يفرض علينا أن نعتبر النص تقيقا وتجسيدا ماديا له.

2. **التحديد**: إن كل نص مهما كان نوعه (قصيدة أو قصة أو وثيقة...) يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة وهذا يعني أنه يحقق وظيفة معينة وينقل دلالاتها الكاملة، والقارئ يعرف هذه الأنواع من النصوص بمجموعة من السمات، ولهذا السبب فإن نقل سمة ما إلى نص آخر هو وسيلة جوهرية لتكوين دلالات جديدة.

3. **الخاصية البنوية**: إن النص ليس مجرد متوالية(*séquence*) من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين، فالتنظيم الداخلي الذي يولّد البنية الموحّدة لنصّ ما شيء واجب، لذلك كانت البنية شرطا أساسيّا لتكوين النّصوص.

أمّا"**روبرت آلان دي بوجراند**" (*Alain Robert de beaugrand*) و"**ولفجانج ألرخ درسلر**" (*Wolfgang Ulrich dreasslar*) فقد عرّفا النصّ بأنّه"حدث تواصليّ(*Occurrence communicative*) يلزم لكونه نصّا

1- نفسه، ص: 31 .

2- عبد الناصر حسن محمد، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 1999، ص: 36.

3- محمد عزام، الموقف الأدبي، النص المفتوح في المناهج النقدية، مجلة أدبية شهرية، يصدرها إتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد: 398، 2004، ص:52.

4- ينظر: صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، ص300و301.

أن تتوفّر له سبعة معايير[1] للنّصّية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير"[2]، وهذه المعايير هي:

1. **الاتّساق** (السّبك، التماسك الشكلي)(*Cohésion*).
2. **الانسجام** (الحبك، التماسك الدلالي) (*Cohérence*).
3. **القصد** (*Intonation*).
4. **الاستحسان**(*Acceptabilité*).
5. **المقامية** (*Situationalité*).
6. **التناص** (*Intertextualité*).
7. **الإعلامية** (*Informativité*).

3 ـ النص عند بعض العرب المحدثين :

لم يكتف الباحثون العرب بما انتهت إليه الدراسات الغربية، ولم يقفوا عند تداول ما خلصت إليه من مفاهيم وتحديدات، وإن تمثلوها في البداية، بل يلاحظ أنهم تفاعلوا مع هذه المعطيات بالكيفية التي أكسبت مواقفهم شيئا من التميز من خلال الاستفاد من المأثور اللغوي العربي ومعالجته وفق مقتضيات اللسانيات الحديثة. وهذه زمرة اللسانيين العرب ممن أدلى بدولوه في هذا المجال:

-سعيد حسن بحيري:

بعد أن أقرّ أن مصطلح النص لم يكن أفضل حال من مصطلح الجملة، لتعدد الأشكال النصية ليس في صورها الكبرى، بل في صورها الصغرى الجزئية يحول دون تعريف دقيق للنص، ولم يكن الجانب الكمي وحده مسؤولا عن هذا الاخفاق، بل يسهم الجانب الكيفي بقدر كاف في ذلك... ففي النص ركائز مادية فسيولوجية وعناصر متخالفة قائمة على محور الاختيار، وعلائق استبدالية قائمة على محور التركيب، ودلالات إشارية، وأخرى إيحائية، إلى غير ذلك من مكونات النص المستندة إلى تداخل الجوانب الرأسية والأفقية وتعدد الدلالات وتعقد الشفرات إلى حد يسمح معه بتعدد القراءات[3]، لذلك لا يمكن أن تتحدد علامات البناء إلا لأنماط نصية أو أشكال نصية محددة [4]، فالنصية إذن، تلزم الحدث اللغوي الذي تماسك المبنى واكتمال الدلالة.

1- هذه المعايير السبعة هي نفسها ما يطلق عليه مصطلح النصانية *Textualité* وهي كما يبدو تمثل قواعد صياغة أي نص.

2- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية" مجلة فصول، مج10، 1991، ع: 1و2، ص154.

3- سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص:3.

4- نفسه، ص: 3.

-محمد الخطابي:

إذا كان النص يتكون من جمل، فإنه يختلف عنها نوعيا، ذلك أن النص وحدة دلالية وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، أضف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها النصية، وهذا ما يميزه عما ليس نصا، فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحداته الشاملة، ويضيف محمد خطابي بأن النص مبدئيا هو تشكل كل متتالية من الجمل - شريط أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو في جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتاليات برمتها سابقة أو لاحقة[1]. فلا يتحقق النص بتوالي الجمل في أثر بعضها دون النظر إلى علاقات الترابط التي تحكم السابقة باللاحقة منها، فلا ينظر لدلالات الجمل منعزلة بقدر ما يعتد بالمعني الكلي الذي يتولد عن البنية الكلية للنص.

-عبد المالك مرتاض: يشيع عنده مصطلح النص الأدبي ويبرر ذلك بقوله:"إذا كان "بارط" يزعم أن جمالية اللذة في النص المنسوج هي الكتابة ذات الصوت العال، أو هي الكتابة متعالية الصوت، فإن النص في رأينا هو نسج أنيق من الألفاظ الصامتة التي تحتمل المعاني في ذاتها... النص هو نسيج الألفاظ بجمالية الانزياح، وأناقة النسج وعبقرية التصوير... ولذلك ترانا نذكر النص في الغالب مع صفته الأدبية[2]. وقد أشار مرتاض إلى دور القارئ في استنطاق الألفاظ الصامتة، التي لا تشكل قالبا معياريا يوحي بدلالة واحدة، بقدر ما يتباين القراء في توليد الدلالات باختلاف الخلفيات المعرفية لكل.

عبد السلام المسدي:

الكلام في التصور القديم يعد إجمالا كالوعاء تنصهر فيه مضامين الفكر وما يصدر عنه من تجليات واستنادا إلى هذه المنطلقات اعتبر الأسلافون أن إماطة اللثام عن مخزون الفكر هي علة وجود اللغة وغايتها القصوى في نفس الوقت، وكذا يتراءى مدار التصور القديم للغة كامنا في اعتبار الحدث الكلامي مرآة تنعكس خلالها صور التفكير ثم تنكسر على سطحها منافذ الفكر الإنساني الساعي إلى إدراك مضامين ذلك الفكر ـ و بهذا النمط تنكشف اللغة عن عمليتين:

ـ عملية تصوير الفكر المتكلم.

ـ عملية الفكر المتفهم لمادة الفكر المبلغة.

1 ينظر محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:13.

2- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 47.

فقد تصور القدماء أن اللغة لوحة ترسم منعطفات الفكر الإنساني في إبلاغه وتقبله[1]. وهو ما جعلهم يعتقدون أن المرء مخبوء تحت لسانه.

عبد الله الغدامي:

يرى أن"النص الأدبي عالم مهول من العلاقات المتشابكة يلتقي فيها الزمن بكل أبعاده، حيث يتأسس في رحم الماضي وينبثق في الحاضر، ويؤهل نفسه كإمكانية مستقبلية للتداخل مع نصوص آتية... والنص كذلك علاقات متشابهة من عناصر الاتصال اللغوية يتّحد فيها السياق مع الشفرة لتكوين الرسالة، ويتلاقى الباعث مع المتلقي في تحريك الحياة في هذه الرسالة وبعثها من جديد في تفسيرها واستقبالها [2]. فهذه العلاقات المتشابكة في انتظام هي التي تولد الوظيفة الأدبية للنص.

تجدر الإشارة إلى أن وجود تعريف جامع مانع للنص أمر بعيد المنال، ويؤكد ذلك الاختلاف الموجود بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم[3]، وأمام هذه الاختلافات يحاول **محمد مفتاح** أن يركب بينها جميعا ليستخلص المقومات الجوهرية لقيام نص ما وهذه المقومات هي:

- **النص مدونة كلامية**، يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.

- **حدث:** إن كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.

- **تواصليّ:** يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربومشاهدات وانطباعات وأحاسيس وانفعالات... إلى المتلقّي.

- **تفاعليّ:** على أنّ الوظيفة التّواصليّة في اللّغة ليست هي كلّ شيء، فهناك وظائف أخرى للنّص اللّغوي، أهمّها التّفاعليّة التي تقيم علاقات اجتماعيّة بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

- **مغلق** أي أنّ له بداية ونهاية هذا من النّاحية الكتابيّة الأيقونيّة ولكنّه من النّاحية المعنويّة هو توالدي، فالحدث اللّغوي ليس منبثقا من عدم وإنّما هو متولّد من أحداث تاريخيّة واجتماعية ونفسيّة ولغويّة... وتتناسل منه أحداث لغويّة لاحقة له. فالنّصّ إذن هو: " مدوّنة حدث كلاميّ ذي وظائف متعدّدة "[4].

1 عبد السلام مسدي اللسانيات و أسسها المعرفية، المكتبة الفلسفية، الدار التونسية للنشر،تون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1986، ص27.

2 – ينظر محمد عبد الله الغدامي الخطيئة والتفكير، نادي الأدب الثقافي، جدة السعودية طبعة الأولى 1985، ص

3– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص107 .

4– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "إستراتيجية التناص" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط4) 2005، ص: 119و120.

-**خوله طالب الإبراهيمي**: ترى أن" النص منتوج مترابط متسق ومنسجم وليس تتابع عشوائي لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية، النص كل تحدُّه مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفاته كلا مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والروابط والمنضمات العديدة، ولكن النص لا يكون مترابطا فحسب بل ينبغي أن يتصف بالاتساق، بل أن الاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى وينتج هذا الاتساق باستعمال النظائر الدلالية أو المتجانسات الدلالية[1]. فتتحقق مؤشرات النصية بتزاوج الجوانب الشكلية والدلالية والتداولية.

وهكذا يصادف الباحث من التّعريفات والتّصوّرات المختلفة للنّص، ما يشوّش عليه فكره، ويفسد عليه رأيه، وما دام هذا واقع الحال، علينا أن نتمسك بما نراه محققا للنصية وهو أمران : **التماسك**[2] **والاكتمال**[3]؛ أما التماسك فيستفاد بالترابط النحوي والترابط الدلالي، وهما أول ما اشترطه الباحثان **دي بوجراند ودريسلر**، إذ النص في الأصل كلام مفيد، فهو متماسك نحوا، ولا يبنى من ألفاظ ليس بينها روابط، بل هو نظم يتوخى فيه معاني النحو، ثم إن النص يحتاج بعد تقيق التماسك النحوي إلى التماسك الدلالي، فالنص ليس متتالية جملية أو مجموعة من المقاطع، بل ينظر إليه من حيث هو وحدة كلية مترابطة الأجزاء، لذا عدّ التماسك النصي شرطا ضروريا وكافيا للتعريف على ما هو نص، وعلى ما ليس نصا [4]. وهو ما يبينه الشكل التالي[5]:

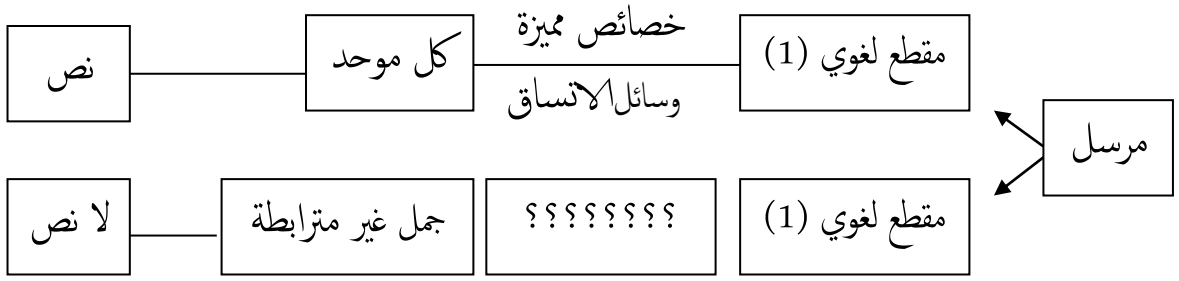

الواضح من المخطط أن الاتساق هو حجر الزاوية في البنية النصية، إذ كلما توفرت أدواته في عينة لغوية حكم لها بأنها بنية نصية، وبانعدامه صار المقطع اللغوي نتفا ممزقة، وبالتالي يفقد مقومات الوجود النصي حيث الاتساق والتناسق. ومع ذلك يلاحظ على هذا الشكل إهماله دور المتلقي في الحكم على

1 – ينظر خوله طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيات دار القصبة للنشر الجزائر 2000ص169

2– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 116و117

3– ينظر: د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص: 298.

4– د. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على الصور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص: 99.

5– محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 12.

التماسك النصي، إذ ما يفتأ النص أن يخرج إلى العالم حتى يتلقفه المتلقي، ليخلع عليه من خصائصه التمييزية ما يجعله امتدادا له، إلى الحد الذي يبدو فيه المتلقي مبدعا ثانيا.

وعليه يمكن تصور الشكل المحدد للتماسك النصي وفق هذه الرؤيا، إذ ليس من مهمة المرسل أن يحدد الأهداف التبليغية للنص، بل يكفي أن ينتج أثرا يحاول أن يضمنه خصائص مميزة يتوسم فيها تقيق التماسك النصي، ثم يلقي به إلى القارئ تاركا له الحكم بالنصية أو عدمها على ذلك الحدث اللساني. ومن ثم يمكن تصور شكل التماسك النصي على هذا النسق.

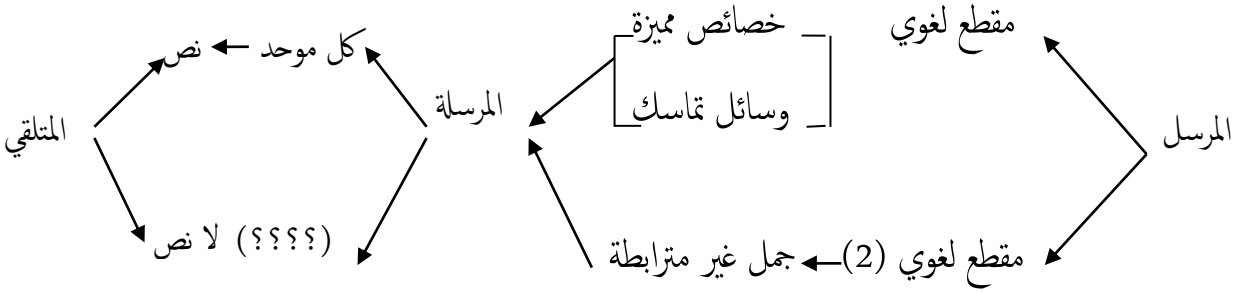

وأما الاكتمال، فهو اكتمال في لفظ النص واكتمال في دلالته، بحيث يحقق مقصدية قائله في عملية التواصل اللغوية، من خلال اكتفائه بذاته، من حيث هو بنية منتظمة لا تحتاج إلى ما سواها من عوامل رديفة تقل المعاني وتعين على فهم المراد.

حجم النص:

لم يعد مهما - في ضوء توفر معايير النصية - طول النص أو قصره، إنما الخاصية الأولى لتحديد النص هي **الاكتمال**، وليس الطول أو الحجم المعين[1] حتى وإن تمظهر في شكل جملة واحدة قصيرة، بينما تظل الجملة أو المجموعة من الجمل- وإن حققت معنى يحسن السكوت عليه - فرعا من أصل تتعلق به، وتكتسب دلالتها السياقية جراء التقابلات مع ما سواها من الجمل داخل النص، وإن كان لها خارج النص وجود مختلف. وقد كان اللغوي هيلمسليف يقول إن أبعاد العلامة لا تمثل منظورا مناسبا لتحديدها، بحيث نجد أن كلمة واحدة مثل"نار" يمكن أن تكون علامة في مقابل عمل روائي ضخم مثلا، فكل منها يمكن اعتباره "نصا" وذلك بفضل اكتماله واستقلاله بغض النظر عن مدى طوله[2].

وفي هذا الصدد يرفض"فان ديك" فكرة تقييد النص بطول معين، إذ يقول:" لن نحترم هذا التقييد،

1- ينظر: د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 298.

2- المرجع نفسه، ص 298.

فيمكن أن يتركب النص من جملة واحدة، أو حتى من كلمة واحدة، كما في حال الأمر"تعال" مثلا، وليس من العسير أن نلاحظ بشكل عام أن حكاية أو رواية تكون نصا واحدا [1].

وبعد أن نزّه الباحثان؛ "هاليداي ورقية حسن" النص من كونه مجموعة من الجمل، أجازا إمكانية أن يكون أيَّ شيء؛ من مَثَلٍ واحدٍ حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشات الحاصلة طوال اليوم[2]. ومن هذا المنطلق، غدا النص تلك الوحدة الكبرى التي تشمل معنى لا يقبل التجزئة ويؤدي وظيفة ثقافية ما. وعليه لا ينظر إلى النص من حيث حجمه في سبيل الوصول إلى النص المستدير[3] المكتمل، وهو ما يؤكده تعريف "صلاح فضل" للنص إذ "هو القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته[4]. وبالتالي لايشترط في النص الطول أو القصر، بقدر ما يشترط فيه الاكتمال والنضج الدلالي، بالإضافة إلى ظاهرة التلاحم والتماسك فيه، وكذلك العلاقات الوثيقة بين المستويات اللغوية السطحية والعميقة. وعليه لا أرى النص إلا بذرة يشترط لنموها أن تكون مكتملة، وناضجة، وحية.

في غمرة تعدد هذه التعريفات واختلافها إلى الحد الذي تبدو فيه متعارضة في بعض الاحيان، يُلفى الدارس المبتدئ في حيرة من أمره، فبأي التعريفات يأخذ وبأي الآليات يشتغل؟وقد يهون الأمر قليلا إذا عرف أن منشأ هذا الاختلاف مرده إلى تباين المرتكزات التي صدر منها كل باحث، إضافة إلى الاختلاف في ضبط حدود النص نظير تعدد الاهتمامات والتوجهات والرؤى للمشتغلين في الحقل الواحد.

ومهما اختلفت تعريفات النص وتعددت، فالثابت أنه يحرز من الخصائص ما تجعله يتجاوز حد الجملة، منها أن تحقق المعنى العام للنص يتجسد بأكتمال البنية الكلية للنص، ويرتبط بالتغيرات التي تتعلق بعملية بناء النص وفهمه، كما تتحكم فيه روابطه الداخلية وعلاقاته الخارجية بالسياقات المرافقة له.

مفهوم الخطاب"*Discours*" :**

لئن لم يحظ "النص"، على كثرة تدارسه، بتعريف جامع شامل، فإنّ مصطلح "الخطاب" ليس بمنأى عن ذلك الإشكال، ولعل هذا الاضطراب في ضبط الحدود، مرده إلى التّداخل بينهما في المفهوم

1- فان ديك، النص بنيانه ووظائفه، تر/ محمد العمري، ضمن كتاب في نظرية الأدب، مقالات ودراسات، سلسلة كتاب الرياض، ط1،1997، ص: 61،62.

2- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

3- أي المنغلق على ذاته، وتستخدم هذه الفكرة لتحديد اكتماله واستقلاله واكتفائه بذاته، أي تحديده المادي بمجال معلوم [بداية ونهاية]، ولا يقصد بهذه الصفة الاستغلاق والتحجر، حيث عدم قبوله لتعدد التأويل.

4- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 299

والاستعمال[1].

يعد **هاريس**[2] أول من دعا إلى جعل الخطاب الموضوع الشرعي للدرس اللساني، لذلك من الطبيعي أن نبدأ بعرض تعريفه لهذا المصطلح، فهو عنده :"ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لسانيّ محض"[3]. لايراد بالانغلاق تحجر دلالته، بقدر مايراد به انسجامه بنيته واكتمالها، أمّا "بنفنست"(*E. Benveniste*) فقد كان لتعريفه الأثر الكبير في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، فقد اعتبره "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، أو هو مجال من مجالات الاتصال..." والمقصود بذلك : الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ بوساطة متكلّم معيّن في مقام معيّن، وهذا الفعل هو عمليّة التّلفّظ وبمعنى أوسع :" فكلّ عبارة أو تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا كما أنّها تفترض نيّة المتكلّم في التّأثير على المستمع بطريقة أو بأخرى"[4].

يعزز هذا التّعريف أطروحة تنوّع وتعدّد الخطابات الشّفوية التي تمتدّ من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الرّاقية، وإلى جانب تلك الخطابات نجد أيضا الخطابات المكتوبة والّتي يعاد إنتاجها شفويّا مثل المراسلات، والمذكّرات، والمسرح والكتابات التربويّة...وباختصار فهو يشكل كلّ الأنواع التي يخاطبها أحدهم نفسه كمتحدّث[5]، نستنتج من تعريف "بنفنست"(*E. Benveniste*) أنّ الخطاب هو النّص المكتوب أثناء تأديته كلاماً في موقف معين، إضافة إلى عمليّة المخاطبة مهما كان نوعها بين متحدث ومستمع.

أمّا "**مشال فوكو**" (*M. Foucault*) فقد عرّف الخطاب عدّة تعريفات زادت من تعقيد وغموض المصطلح بدل توضيحه، لما عالجه تارة من حيث هو مجال عام لكلّ العبارات وتارة ثانية من حيث هو مجموعة من العبارات الخاصّة، وتارة ثالثة من حيث هو ممارسة منظّمة تفسّر وتبرّر العديد من العبارات، فالتّعريف الأوّل الذي اعتبر فيه الخطاب مجالا عامّا لكلّ العبارات، هو تعريف واسع يجعل كلّ ما يكتب

1- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2001، ص: 16.

2- يعتبر هاريس (تلميذ بلوم فيلد وأستاذ تسومسكي) من أنصار الاتجاه التوزيعي لذلك يحاول تحليل الخطاب وفق التصورات والأدوات نفسها التي يحلل بها الجملة، حين كان مهتما بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة، ودليل ذلك أن تحديده الخطابَ كان انطلاقا من تعريف بلوم فيلد ***Bloomfield*** للجملة، من خلال تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل. فأنتج العمل وفقا للتقاليد "البولومفيلدية" طرقا شكلية لتحليل الخطاب أو الكتابة.

- ينظر : سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، (ط3)، 1997، ص: 17.

وينظر أيضا جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط 1)، 2009، ص:19.

3- سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي، ص17

4 130 -*(E) Benvenite ; Problème de linguistiquegénérale, édit : Gallimard*, 1966,

5- ساره ميلز، الخطاب، تر/ يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات جامعة منتوري قسنطينة (ط4) 2000 ص03 و04.

أو يتفوّه به ويكون له معنى ومفعول في العالم الحقيقي خطابا، أمّا التّعريف الثّاني فهو مجموعة من العبارات الخاصّة، فهو يتناول البنى الخاصّة التي تهيكل الخطاب بحيث يسعى إلى تمييز الخطابات أو مجموعة العبارات التي تبدو منظّمة بطريقة معيّنة ومنسجمة ولها مفعول مشترك وقوّة واحدة مثل خطاب الأنوثة وخطاب الامبرياليّة... أمّا التّعريف الثّالث الذي يعتبر الخطاب ممارسة منظّمة تفسّر وتبرّر العديد من العبارات فيبدو أنّ فوكو يهتمّ من خلاله بالتّراكيب والقواعد التي تحكم الخطاب أكثر من اهتمامه بالعبارات والنّصوص النّاتجة عنها، فأهمّ شيء في هذا التّعريف أنّ الخطاب يخضع لقواعد وضوابط معيّنة[1].

أمّا **ديبورا شيفرين** (*Deborah Shiffrin*) فقد عرض ثلاث تعريفات تمثل في مجملها كلّ التّعدد الذي لحق بمصطلح الخطاب وتعريفه مع نسبها كلّ تعريف إلى منهجه، فقد ورد الخطاب عند الباحثين بوصفه واحدا من ثلاثة: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمالا أي وحدة لغويّة، أو بوصفه الملفوظ[2].

وعليه، فلئن تعددت مدلولات مصطلح (الخطاب)، فلا يعني ذلك بالضرورة تعارضها، بل تتّفق كلّها على أنّه ممارسة لملكة اللّغة، غير أنّها تختلف في زاوية النّظر إلى هذه الممارسة، بمعنى أنّ الخلاف لا يمسّ شكل المضمون الذي تؤدّيه هذه اللّفظة[3]. وبالتالي فشأن الخطاب هو شأن النص بالتمام، وعليه لا يعني الاختلاف البتة الخلاف.

نخلص إلى استنتاج مفاده؛ أن النص هو كل ما يقال أو يكتب على نية الاتصال، وعالم النص فهو جملة المفاهيم المنقولة إلى المستمعين أو القراء، وأما الخطاب فهو مجموعة من النصوص ذات الموضوعات والعلاقات المشتركة بين مجموعة لغوية متجانسة.

1- ساره ميلز، الخطاب، تر/ يوسف بغول، ص: 05 .

- وينظر ايضا: عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص19.

2-عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص:37.

3- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003، ص17.

الدرس السابع: **إشكالية تصنيف النصوص01**

تمهيد:

ثبت لدينا أن النص ليس مجرد تتابع من الجمل وإنما هو وحدة لغوية نوعية أو خاصة ميزتها الأساسة الاتساق والانسجام، غير أن الاكتفاء بشروط التماسك النحوية والموضوعية لا يغني في شيء طالما أن هذا التكوين اللغوي لا يضطلع بوظيفة تواصلية التي تجعل من هذا التتابع من العلامات اللغوية نصا، ليمثل في الوقت نفسه نوعا نصيا معينا (تعليق تلفزيوني، خبر صحفي، وصفة طبخ أو إعلان)[1].

غير أن تباين الأسس التي يتم من خلالها تصنيف النصوص، واختلاف المنطلقات النّظرية والأسس المعرفيّة والإجراءات المنهجيّة التي تقتضيه، هو ما أجج الخلاف بين علماء اللغة وعلماء تدريس اللغات.

تجدر الإشارة أن عملية التصنيف لا تخلو من صعوبات يولدها سببان؛ يتعلق أولهما بكثرة النصوص المتداولة بحيث يتعذر حصرها، إذ تتسع لتشمل حسب"فان ديك" المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية، والمواد الصحفية، والحكايات والقصص، والقصائد ونصوص الدعاية والخطب وارشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه[2].

وأما السبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف هو أنّ النّص الواحد، مهما كان نوعه أو صنفه الذي ينتمي إليه يندر جدّا أن يكون متجانسا إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السّرد والوصف والشرح[3]. ومع ذلك يمكن للقارئ أن يتوصل إلى معرفة نمط النص، من خلال"الكشف عن علاقات البناء المعقدة والعلاقات الوظيفية في النصوص[4]، "كأن يعرف أن الأمر متعلق بحكاية، وذلك من خلال الطريقة التي يبدأ بها النص(في يوم من الأيام،كان يا مكان...) أو بمقال صحفي من خلال بعض المؤشرات التركيبية والمعجمية، أو بمقالة علمية من خلال مجموعة المصطلحات المعتمدة وطريقة الاستدلال فيها[5]، إذ يمكن للقارئ أن يكتسب مهارة التصنيف عن"طريق الاستقراء" التي تحصل بالتمرن على التحليل النسقي لعينات النصوص، فيتعرف على مظاهر البناء الشمولي[6] التي تسعى لسانيات النص إلى الكشف عنها، حيث القوانين والمعايير التي يستقيم بها النّص، بالإضافة إلى محاولة تحديد البنيات

1- تنظر، كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2010، ص: 183.

2- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص: 11.

3 - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 105.

4 - فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص:115.

5 - المرجع نفسه، ص: 105 و106.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 175.

المجرّدة التي تتولد وفقها مختلف أنواع النّصوص، ويكون ذلك بدراسة كل نوع، ورصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارّة. على أن يفضي ذلك إلى تشكيل نظرية عامّة تصنّف على أساس مختلف النّصوص وطرائق بنائها، وكذلك بيان وظائفها وأنواع العلاقات المتبادلة بينها.

رغم كل هذه الأمور، فإن ذلك لايمنع من الإقرار بأن انتماء النّصوص إلى أنواع متمايزة أمر لا شك فيه. ومن هنا بحث بعض الدراسين في خصوصيات النّصوص، فمنهم من ركّز على الشكل، ومنهم من ركز على المحتوى [1]ومن ثم اتّجه التّحديد إلى التّركيز على عامل داخلي نصي أو عامل خارجي نصي أيضا، بل لوحظ الميل إلى ضرورة التّوفيق بينهما في بعض الاتجاهات النّصيّة.

ويرى بعضهم أن بنية النّص ليست محايدة ولا هي قائمة على أسس علاميّة خالصة، وإنّما تتأثّر بنوعيّة النّص بالدّرجة الأولى، معنى ذلك أن النّص هو جماع عمليتين إنتاجيتين. حيث تتعلّق الأولى بما يقتضيه الإطار العام للنّص أو"الظرف السّياقي" كما يسميه بعضهم، وتتعلّق الثّانية بمكوّنات النّص الداخليّة من جمل وكيفيّة تتابعها وفق الأسس التي يقتضيها الإطار العام للنّص، وبهذا فإن العمليتين متكاملتان. إذ ينبغي أن تفهم أنواع النصوص ابتداء على أنها نماذج مركبة لتواصل لغوي تنشأ داخل الجماعة اللغوية في أثناء التطور التاريخي الاجتماعي على أساس احتياجات تواصلية[2].

ثم يذهب إلى أن النّصوص تتأسس بناء على تفاعل المقتضيات التّواصليّة والسيميائيّة والتّداولية وهي التي يمكننا بناء عليها تحديد الإطار النّوعي للنّص الذي ينظّم الكيفيّة التي يسير عليها تتابع الجمل والفقرات في داخل النّص والنّهاية التي يمكن أن ينتهي إليها[3].

2- بعض نماذج تصنيف النّصوص:

إن تصنيف النّصوص إلى أنواع سعي أكاديمي لتسهيل الدراسة ليس إلا، باعتبار أن لكل معرفة نصوصها(*)،"فأنواع النصوص هي نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغويّة مركبة، ويمكن أن توصف بأنّها روابط نمطيّة في كل منها سمات سياقيّة (موقفيّة)، ووظيفيّة- تواصليّة، وتركيبيّة (نحويّة-موضوعيّة)، وقد تطوّرت من النّاحية التّاريخيّة في الجماعة اللّغويّة، وتتبع المعرفة اللّغويّة لأصحاب اللّغة، ولها تأثير معياري، غير أنّها تيسّر في الوقت نفسه التّعامل التّواصلي بأن تقدّم المتواصلين بدرجة أكثر أو أقل توجيهات

1 – بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، المملكة الأردنية، ط1، 2007، ص: 103.

2 – كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 183، 184.

3 – ينظر: يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1994، ص: 59.

*) إن القول بأن نصوص الإعلان حافلة بالصفات، أو بأن التقارير الاخبارية تشتمل على حشد من الأفعال، يمثل تعبيرا عن أغراض لميول متأصلة في هذا النوع ولكنه لا يشرح الأنواع ذاتها. ينظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 412.

محكمة لإنتاج النّصوص وتلقّيها[1]. في حين يعرّف النّمط" بأنه الطريقة المستخدمة في إعداد النّص وإخراجه من أجل تحقيق غاية الكاتب، ولكلّ نمط بنية تتلاءمع الموضوع المطروح "[2].

إن دراسة أبنية النّصوص وأنواعها ولّد ما يعرف بـ"علم أنواع النّصوص اللّغوي"[3] الذي يمكن أن يفرّق فيه - تقريبا - بين اتّجاهين بحثيين رئيسيين:

أ)- النّهج البحثي المؤسّس على نظام اللّغة، والذي يحاول بناء على سمات تركيبيّة، أي سمات نحويّة في المقام الأول(مثل: صور الرّبط الضميري للجمل، واستعمال عناصر إشارية، وتوزيع الأزمنة...إلخ) وصف أنواع النصوص وحدها.

ب)- النّهج البحثي الذي يوجّهه التّواصل الذي يستهدف حل إشكالية أنواع النّصوص انطلاقا من جوانب موقفيّة وتواصليّة وظيفيّة[4].

لكن الملاحظ أن البحوث التّركيبيّة المؤسّسة على النّظام اللّغوي لم توفّق في تأسيس أوجه تفريق أكثر دقّة مميزة لأنواع النّصوص، فأوجه التّمييز المقترحة بناء على سمات نحويّة، على سبيل المثال في نصوص علميّة وغير علميّة لن تبلغ مدى بعيدا.

وعلى العكس من ذلك يمكن أن يحكم على النّهج البحثي الذي توجّهه نظريّة التّواصل أو الفعل بأنّه نهج واعد بالنّجاح إلى حد بعيد، وهو يناسب بقدر بالغ المدى أيضا معرفتنا الحدسيّة(اللّغويّة-اليوميّة) بأنواع النّصوص.

وعلى ضوء هذين الاتّجاهين البحثيين ظهرت بعض التّصنيفات النّصيّة، ومنها نذكر:

1.2- **تصنيف جلنس**(*H.Glenz*)[5]**:**

يقوم تصوره على أسس تواصليّة دلاليّة تبرز الوظيفة الأساسيّة، وهكذا يمكن أن تكون أنماط النّص الرئيسة كما يلي:

- **نصوص ربط**(وعد،عقد، قانون، إرث، أمر).
- **نصوص إرشاد**(التماس، خطاب، دفاع، نصوص عادية، خطاب سياسي، كتب تعاليم وإرشاد).
- **نصوص اختزان**(ملاحظات، فهرس، دليل، تلفون، يوميات، تخطيط، مسودّات).
- **نصوص لا تنشر علانيّة** (تقدير،عرض، رسالة، بطاقة).

1 - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 173.

2 - يحي حسن عمر، كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019، ص: 332.

3 - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 190

4 - المرجع نفسه، ص: 190-191.

5 - بشير إبرير، إشكالية تصنيف النصوص، معالجة تعليمية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع05، 2003، 126.

- **نصوص تنشر علانيّة**(خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر)

نلاحظ من تصنيف"جلنس": وإن كان مستندا على أشكال التّواصل إلا أنّنا لا نميز فيه بدقة بين الأشكال النّصيّة، فبعض النّصوص نستطيع أن نجعلها في عدّة أصناف مثل:كتاب، عرض....الخ.

2.2- **تصنيف ايجنفاليد (***Eigenvald***)**[1] **:**

ينظم ايجنفاليد (*Eigenvald*) النصوص في خمسة أنماط، تتناسب مع مجالات النشاط الشمولية:

نمط النص	أمثلة نصية
-نص صحفي	نّص خبري، تقرير، افتتاحية، تعليق
-نص اقتصادي	الجزء الاقتصادي في صحيفة
-نص سياسي	خطبة سياسية، قرار، منشور، بيان تنديد، قول حائطي
-نص قانوني	رسالة محام، نص دستوري، حكم قضائي، نص معاهدة
-نص علمي	نص من العلوم الطبيعية، نص من العلوم الاجتماعية

الملاحظ على هذا التصنيف أنّه لا يتأسس على معيار واحد ولايحقّق خاصيّة التّجانس كما ينبغي وإن كان من الصعب أن يتحقق ذلك.

3.2- تصنيف **جروسه** (*Grosse*)[2]:

فئة النص	وظيفة النص	الأمثلة
-نصوص معياريّة	وظيفة معياريّة.	القوانين، اللوائح، التوكيلات، شهادات الميلاد، وثائق الزواج المصدقة، العقود
- نصوص الاتصال	وظيفة اتصالية.	كتابات التّهنئة، كتابات المواساة
- النّصوص الدالة على مجموعة	وظيفة الدلالة على مجموعة.	الأناشيد الجماعيّة (النشيد الوطني)
- نصوص شعريّة	وظيفة شعريّة.	القصيدة، الرواية، المسرحيّة الفكاهية
- نصوص قائمة على الذّات	وظيفة ذاتيّة.	اليوميات، سيرة الحياة، ترجمة ذاتيّة..
- نصوص قائمة على الطلب	الطلب.	إعلان، دعاية، برامج، التماس، كتابة رجاء
فئة التّحول	وظيفتان مؤثرتان بالقدر نفسه.	نصوص بوظائف طلبيّة ونقل المعلومات
-نصوص قائمة على الخبر الموضعي	نقل المعلومات.	الخبر، التنبؤ بالطقس، النّص العلمي

1 – فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر/ فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1999، ص: 192.

2 – المرجع نفسه، ص: 193.

لعل ما يلاحظ على تصنيف "جروسه" أنّه ركّز على الوظيفة التي يؤديها النّص، لكن هذا يبدو غير كاف لأن الوظائف كثيرة ويصعب حصرها، فمثلا إن الوظيفة التّواصليّة لا تقتصر على كتابة التّهنئة والمواساة فقط، بل توجد في كامل النّصوص، لذا فإن هذا التّصنيف يفتقر إلى التّجانس كسابقه.

إن التّصنيفات السابقة الذكر كما لا تستند إلى معايير موضوعيّة دقيقة، بل إن الشخص العادي يستطيع أن يميّز بين نص وآخر بحكم تمرّسه في التّعامل معها، أو عن طريق معايير متعارف عليها لدى المتكلّمين بلغة معيّنة، فيعرف إن كان النّص تهنئة أو مواساة، إن كان علميا أو أدبيا.

لكن علم النص حاول الابتعاد عن هذا التّصنيف الفطري وسعى إلى وضع معايير أكثر دقة تصنّف على أساسها مختلف النّصوص والخطابات، والمحاولات في هذا المجال كثيرة نذكر منها:

التّصنيف على أساس وظيفي تواصلي[1]**:**

وهو يركز على الوظيفة اللّغويّة المهيمنة في النّص، والمرجع الأساسي لهذا التّصنيف هو "**رومان جاكسون**" الذي ميّز بين مختلف النّصوص بحسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها:

نصوص تهيمن فيها **الوظيفة المرجعيّة** (*Fonction Référenctielle*)، وهي التي يأتي فيها عرض لمعلومات أو أخبار، فهي نصوص إعلامية إخبارية بدرجة أولى.

نصوص ذات طابع تأثيري، وهي التي يكون التّركيز فيها على المتلقي من أجل إقناعه والتأثير فيه، وتكثر فيها صيغ الخطاب والطلب.

نصوص ذات طابع تنبيهي(*Phatique*)، وهي تهدف أساسا إلى الحفاظ على استمراريّة التّواصل ومراقبة مدى فعاليّته ونجاعته كما تولي عناية خاصّة إلى تسلسل النّص وترابطه حتى يتمكن المتلقي من متابعته.

نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف (*Fonction métalinguistique*)، وهي التي يأتي التّركيز فيها على وسيلة الاتّصال من حيث وضوحها، وحسن أدائها لوظيفتها، وتتجسّد في شرح المتكلم وتبسيطه لبعض عباراته أو كلماته.

نصوص ذات طابع إنشائي(*Fonction poétique*)، وهي النّصوص التي يكون الاهتمام منصبّا فيها على الجانب الشّكلي، كتحسين التّراكيب وانتقاء الكلمات بما يكسبها طابعا جماليا وفنيا مميّزا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتّجاه البنوي، ومن بعده الاتّجاه الوظيفي التّواصلي، قد وظّفا تصنيف "جاكسون" في التّمييز بين النّصوص وتحليلها.

التّصنيف السّياقي أو المؤسّساتي[1]**:**

وهذا التّصنيف ذو طابع اجتماعي، باعتباره يركّز على الوظيفة التي يؤدّيها النّص، وقد تمخّض عن هذا

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص: 106و 107.

التّصنيف ما هو متداول حاليا من تمييز بين النّصوص الإعلاميّة والدّينيّة والإشهارية والإداريّة وغيرها، وكما هو واضح فكل نوع من هذه الأنواع بالإمكان ردّه إلى المؤسسة الاجتماعيّة التي يصدر عنها.

3- **التّصنيف حسب العمليّة الذّهنيّة الموظّفة في النّص**[2]:

يعتبر هذا التّصنيف من أكثر التّصنيفات وضوحا ودقّة، فهو التّصنيف الذي يميّز بين أنواع النّصوص حسب العمليات الذّهنيّة أو العقليّة التي توظّف في النّص أكثر من غيرها، كالاستدلال أو الشّرح أو العرض أو السّرد وغيرها، وعليه فقد ميّز بين الأنواع التّالية:

1.3- **النّص الحجاجي**(*texte argumentatif*)[3]:

إن النيّة أو القصد في هذا النوع من الخطاب، هو تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي، باعتقاد آخر يعتقد المرسل أنّه الأصح، كما ينطلق الحجاج في النّص من مبدإ أن للقارئ أو السّامع رأيا حول القضيّة المطروحة أو موضوع الكلام، ويهدف في النّهاية إلى الإقناع.

وتطّرد في هذا النّوع من النّصوص علاقات معيّنة، مثل العليّة والتّعارض وغيرها، وأما الاتّساق فيرتكز فيه على التّكرير والتّوازي والتّبيين.

2.3- **النّص الإعلامي**(*Texte informatif*)[4]:

إن الغاية في هذا النّوع من النّصوص هي تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معيّن يفترض أن المتلقي يجهلها، أو ليست لديه معلومات كافية حوله، وتتمثّل النّصوص الإعلاميّة في الصّحافة والإشهار ونستمدّها من المكتبات والأكشاك والمراكز الثّقافيّة والاشتراكات، وتستند على مؤشرات مرئيّة مثل العناوين في كتابتها ومضامينها وأنواع الطّباعة وتتوجّه إلى أغلب الجماهير لتمكّنها من الفهم الإجمالي للأحداث الجارية.

3.3- **النّص السّردي** (*Texte narratif*)[5]:

السرد اصطلاحا هو إخبار من صميم الواقع أو نسج الخيال، أو من كليهما معا في إطار زماني ومكاني بحبكة فنية متقنة[6]، فالسّرد إذا، يحيل على واقع تجري فيه أحداث معيّنة في إطار زماني معيّن، يبيّن فيه الذي يحكي كيف تتحوّل الأحداث، وكيف تتطوّر عبر الزّمن، وعادة ما يشتمل الخطاب السردي

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 107.

2- المرجع نفسه، ص: 107.

3- المرجع نفسه، ص: 108.

4- المرجع نفسه، ص: 109.

5- المرجع نفسه، ص: 109.

6- يحي حسن عمر، كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019، ص: 335.

على ثلاثة مراحل:الحالة الأولى (*L'état unitial*)،التّحولات الطارئة، والحالة النّهائية(*L'état final*) كما يشتمل أيضا على تدرّج معين(*Progression*) تفرضه مجريات الأحداث وتعاقبها.

4.3- **النّص الوصفي**(*Texte descriptif*)[1]:

الوصف اصطلاحا هو الرسم بالكلام الذي ينقل مشهدا حقيقيا أو خياليا للأحياء أو الأشياء أو الأمكنة بتصوير خارجي أو داخلي من خلال رؤية موضوعية أو ذاتية أو تأملية[2]، أما النمط الوصفي يعكس الوصف واقعا فيه إدراك كلّي وآني للعناصر المكوّنة لهذا الواقع، وكيفيّة انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه، وقد يكون الأمر متعلّقا بموجودات جمادية أو بأشخاص أوبغيرها، كما يتمثل الوصف في محاولة نقل هذا الواقع بجزيئاته وتفاصيله.

وما يمكن قوله في الأخير بخصوص محاولات تصنيف النّصوص إلى أنواع، أن أغلب علماء النّص يؤكدون على صعوبة هذه العملية وذلك دليل في رأيهم على ما في اللغة من تعقيد وتداخل بين مختلف ظواهرها، ولقد كان "**رومان جاكسون**" سبّاقا إلى استنتاج ذلك عندما انتهى في تصنيفه لوظائف اللغة، إلى التّداخل الذي يحصل بين هذه الوظائف في أثناء الكلام. بحيث يتعذّر أن نجد نصّا يحتوي على وظيفة لغوية واحدة، تأثيريّة كانت أم تعبيريّة أم مرجعيّة أم إنشائيّة .

والنتيجة نفسها تقريبا انتهى إليها "ج.م.آدم"(*Jean-Michel Adam*) بخصوص أنواع النّصوص، حيث يرى أن هذه الأخيرة غير متجانسة إطلاقا، ويتجلى انعدام تجانسها في أننا نجد أن الفقرة الواحدة، بل أحيانا في الجملة الواحدة، تداخلا بين بنية سردية وبنية وصفية.

فالنّمط السردي مثلا قد يتضمّن النّمط الوصفي أوالحواري أوكليهما وهذان النّمطان (النّمط الوصفي والحواري) يساعدان على إبراز القصّة المبنيّة على النّمط السّردي.

وكذلك النّمط التّفسيري يحتوي على النّمط الإبلاغي ويتخطاه، ويساعد على توضيح الأفكار وشرحها في النّمط الذي يغلب عليه النّمط البرهاني.

ولعل هذا ما جعل "محمد خطابي" يؤكد بأن النّصوص، وخاصّة الأدبيّة منها لا تخضع لانسجام تام إذ "كثيرا ما نجد نصوصا تتعايش فيها وظائف وصفيّة، سرديّة، حجاجيّة، ولا أدّل على ذلك من النّصوص الأدبيّة التي تتضمّن خليطا من الوصف والسرد والحجاج ممّا يدعو إلى البحث عن معيار آخر للتمييز، ومهما يكن فإن الدور الذي يقوم به النص في التواصل هو الذي يجعلنا نصف نمطا معينا بأنه نص، وليس شكله السطحي فحسب"[3].

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه، ص: 110.

2 - يحي حسن عمر، كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، ص: 336.

3- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخلإلى انسجام الخطاب، ص: 314.

لذلك يقترح "آدم" وهو أحد أكثر اللّغويين الغربيّين اهتماما بالبحث في أنواع النّصوص، تحديدًا مغايرًا لا يكون على أساس النّظر في البنية العامّة للنّص، ولكن على أساس النّظر في طبيعة المقاطع المكوّنة له، ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على النّص[1]، إذ غالبا ما تتداخل الأنماط بحيث يجمع الكاتب عدة أنماط في النص الواحد، حيث يندر وجود نص أحادي النمط، أما إطلاق نمط معين على نص ما فيكون إشارة للنمط الغالب عليه[2].

ولذلك فقد ترتّب عن التّحديد إدخال بعض التّعديل على التّصنيف الذي سبق ذكره ليصبح كما يلي[3]

- **نصوص يغلب عليها الطّابع الحجاجي**: *textes à dominante logico argumentative* كالمدخلات العلميّة والمحاضرات والتّقارير....

- **نصوص يغلب عليها الطّابع الإعلامي أوالإخباري** *textes à dominante informative*: كالمنشورات والوثائق الإداريّة والتّعليمات الإداريّة، ونصوص كيفيّات الاستعمال....

-**نصوص يغلب عليها الطّابع السردي**:*textes à dominante narrative* كالروايات والسّير والمذكّرات والتحقيقات والمحاضر.

-**نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي**: *textes à dominante descriptive* كالقصص والروبورتاجات، وعرض التّجارب والمذكّرات.

وإذا انتقلنا إلى تصنيف النّصوص في المجال التّعليمي، نجد أن المشكلة كبيرة أيضا، فإذا أردنا أن نكسب المتعلم كفاية نصيّة عالية *compétente textuelle* على المستويين القرائي والكتابي تعيّن علينا إطلاع التلميذ على عيّنة كافية من كل نوع من الأنواع النّصيّة بما يمكّنه من تمثّل واستيعاب الخصائص اللّغويّة والبنائيّة لكل نوع، لكن ونظرا للتّشعب الكبير للنّصوص، فقد رأى بعض البيداغوجيين أنّه من الأفيد تصنيف النّصوص حسب المهارة النّصيّة التي نريد تعليمها للتّلميذ، والمهارات النّصيّة محدودة مقارنة بأنواع النّصوص ونذكر منها: السرد والوصف والاستدلال والتّعبير، وعليه فقد خلصوا إلى التّصنيف الأخير الذي اقترحه "جون ميشال آدم"(*Jean-Michel Adam*).

وتجدير الإشارة في النعاية إلى أن ما أتينا على ذكره من أنواع نصيّة ليس في الحقيقة سوى عيّنة محدودة، إذ هناك أنواع نصيّة أخرى وتصنيفات مغايرة لا يسع المجال للتّوسع فيها، وسواء أكان التّصنيف دقيقا أم غير دقيق، فإن ما ليس فيه اختلاف، هو وجود بعض الخصائص الشّكليّة والمعجميّة والبنائيّة القارّة في

1-Adam(J-M) Linguistique textuelle, P. 82.

2 - يحي حسن عمر، كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، ص: 332-333..

3 - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه، ص: 112.

كل نوع، وهو ما يعني أن لكل نوع بنية مجردة، إذا استطعنا تحليلها والوقوف على خصائصها أمكننا توليد نصوص عديدة في إطارها.

المحاضرة الثامنة: **إشكالية تصنيف النصوص 02**

نقدم ملخص بعض أنماط النّصوص ومؤشراتها في خطوة إجرائية تعين المحلل على الاسترشاد بها واستدعائها أثناء التعامل مع النصوص، ذلك أن رصد ملامح النّوع من قبل القارئ يعني توفير إمكانية تنظيم قراءته وفق نسق معيّن من التّوقعات على أساس معرفته السّابقة ببنية النص الكلية.

النمط	تعريفـــــه	أنواعـــــه	مؤشّراتـــــه
السردي	السرد اصطلاحا هو نقل أحداث أو أخبار من صميم الواقع أو نسج الخيال، أو من كليهما معا في إطار زماني ومكاني، بحبكة فنية متقنة. أما النمط السردي، فهو الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد وإخراج النص القصصي وغيره (صحف، مجلات..) بغية تقيق غاية المرسل منه.	- السرد الشخصي (سيرة) - السرد الخارجي. - السرد البسيط. - السرد المركّب.	- ظروف الزمان والمكان - الجمل الخبرية - أفعال الحركة، الأحداث - يستعمل فيه الفعل الماضي لسرد الأحداث الماضية، أما الفعل المضارع فيضع القارئ في خضم الأحداث - كثرة الروابط.

البرهاني الحجاجي	البرهان اصطلاحا: هو أسلوب تواصلي يرمي إلى إثبات قضية أوالإقناع بفكرة أوإيصال رأي، أوالسعي لتعديل وجهة نظر من خلال الأدلة والشواهد. أما النمط البرهاني، فهو: الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد النص البرهاني وإخراجه، بغية تقيق غاية المرسل منه	-النص الإقناعي -النص الدّحضي -النص المقارن	- اعتماد الأدلّة والأمثلة، واستخدام ضمير المتكلم لإبداء الرأي الشخصي، أوضمير جماعة المتكلمين لتأييد الرأي بشمولية وحجم أكبر، بالإكثار من أساليب النفي والإثبات. - تنامي الأفكار - استخدام الروابط الزمنية والاستنتاجية والتعارضية والشرطية،والغائية،والمتشابهة مثل : (لا،بل، إنما، لأن لذلك،هكذا، مثلا،أولا،أخيرا...) - استخدام النعوت المعبّرة. - استخدام الخطاب المباشر. - استخدام الجمل القصيرة. -الأسلوب الموقع والمكثف بالتكرار أو الإعارة أو التناوب شرط عدم الإستطراد.

الإيعازي	الإيعاز اصطلاحا: هو أسلوب تواصلي يرمي إلى توجيه التعليمات إلى فئة من الناس، ودعوتهم للقيام بعمل معيّن أوحركة أواتخاذ موقف أوتنفيذ أمر. والنمط الإيعازي: هو الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد النص الإيعازي وإخراجه بغية تقيق غاية المرسل منه.	-البيـانات -الوصفـات -التوصيـات - بعض أنواع الخطب -النصوص الأدبية	- استعمال الجمل الإنشائية الطلبية (نهي،نداء،أمر،استفهام) - استخدام ضمير المتكلم والمخاطب.
الإعلامي(الإخباري)	هو النمط الذي يعرض فيه الكاتب المعلومات والأخبار التي ترمي إلى إعلام المتلقي بالمستجدات والظهور بمظهر الحياد.	-اجتمـاعي -سيـاسي -علمـــي -فنـــي	- استعمال الجمل الخبرية - استخدام ضمير المتكلم و المخاطب.
الوصفي	الوصف اصطلاحا: هو الرسم بالكلام الذي ينقل مشهدا حقيقيا أو خياليا للأحياء أوالأشياء أو الأمكنة بتصوير خارجي أوداخلي، من خلال رؤية موضوعية أوذاتية أوتأملية. أما النمط الوصفي فهو: الطريقة التقنية المستخدمة ويقوم على: -النظر الثاقب -الملاحظة الدقيقة -المهارة في التعبير و الربط	**1.**الوصف من حيث علاقته بالموصوف: الوصف الخارجي. الوصف الداخلي. 2- الوصف من حيث علاقته بالواصف: -الوصف الموضوعي -الوصف الذاتي - الوصف التأملي.	-الإكثار من الصفات (الخبر،النعت،الحال) حيث يتميز بوجود حقول معجميّة خاصة، مثل الحقل المعجمي لتجميل الموصوف أو تقبيحه. -استعمال المماثلة والتشبيه والمجاز. -استخدام الفعل الماضي للدلالة على وصف ما مضى والفعل المضارع للدلالة على الحيوية والحركة والإستمرار. -استعمال الأساليب الانفعالية (التعجب، التمني، تأوّه، مبالغة، تفضيل، مدح، ذم)

أهمية تصنيف النّصوص:

من البديهي أن الانتماء إلى جنس ما، يقتضي من المنتسب اشتمال جميع خصائص الجنس المصنف فيه، فلايشق بعد ذلك على كل واحد تحديد النوع في ضوء توفر ملمحه العام في العينة، يبدو الحال

ذاته في سعينا لتحديد خصائص أنواع النصوص، إذ يكفي استدعاء القرائن من أجل نسبة النصوص مختلفة التكوين إلى نوع ما، وهو ما جعل"ج. فينيير" يشترط للتعامل الموضوعي مع النص لفهمه وللوقوف على مظاهر الإبداع فيه (أن) لا يتم إلا إذا كان هذا النص خاضعا في اشتغاله لقوانين أو مواصفات النوع الأدبي الذي ينتمي إليه[1]، لذلك يتعذر فهم نص فيه خرق كبير لقواعد النّوع، فعملية التصنيف هي من الأهمية بمكان في كل المجالات وبخاصة ما تعلق منها بالمجال البيداغوجي، الذي رُكِّزَ فيه حديثا على التداول ومنهجيات الانتفاع به في ظل تأثره بنتائج البحوث اللسانية. ذلك أن من شأن الوقوف على طريقة بناء واشتغال نمط معيّن من النّصوص إيجاد استراتيجيّات معيّنة للقراءة، والتحليل بحسب طبيعة كل نمط من النّصوص يسهّل لامحالة وضع منهجية لتدريس النّصوص والانتفاع بها. لذلك يشترط من "معايير النصية أن يكون للنص هوية وانتماء، ومعنى ذلك أن يكون له نوع (*Type*) ودليل أن التصوص أنواع ما يراه "هاليداي"و"رقية حسن" من أن الكفاية النصية العامة التي تتوفر لدى متكلمين بلغة معينة، تقترن دائما بكفاية نوعية تتمثل في قدرة قارئ ما على التميز بين أنواع من النصوص بقطع النظر عن مضامينها، وهذا يقتضي ممن يمارس الكتابة أن يحترم خصائص كل نوع إذا أراد أن يحقق للنص المنجز اتساقه[2].

إن الفائدة البيداغوجية التي يمكن أن نجنيها من معرفة خصائص كل نوع من أنواع النّصوص هي أن التّلميذ إذا استوعب آليات انتظام نوع معيّن من خلال تعامله مع نماذج عديدة منه، فإنّه يكتسب كفاية أو مهارة نصيّة تيسّر له التّعامل مع باقي النصوص بحيث يصبح بإمكانه توقع مآلات النّص قبل الوصول إليها.

وعليه تبدو الغاية من التعليم هي إعداد الفرد للحياة، من خلال تمكينه من قراءة وكتابة أنواع متعددة من النصوص، فهو بحاجة إلى كتابة المراسلات الإداريّة أوالعمليّة، أوكتابة التّقارير والعروض أوالكتابة عن مشاريع تهمّه..إلخ، وإذا لم يتعلم الفرد كيف يرتّب أفكاره، وكيف يقدّمها للغير، وكيف يدافع عن حججه فإن ذلك سيؤثر لا محالة على مصالحه ومقاصده.

يغلب في كتاباتنا أو في محادثاتنا أن ننقل أحداثا قمنا بها أو عايناها بالكيفية التي نروم بموجبها التأثير في السامعين، بحيث نولد فيهم انطباعات مشابهة لتلك التي عايشناها عن كثب، ولن يتأتى لنا ذلك مالم نتعلم كيفية بناء نص قصصي، والأمر ذاته إذا ما تهيأنا للدفاع عن فكرة نعتقد صحتها، فقد نجانب الاقناع إذا لم نتعلم كيفية بناء نص حجاجي.

1 – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه، ص: 113.

2 – المرجع نفسه، ص: 84و85.

ولهذا فإن تصنيف النّصوص ومعرفة قواها الإنجازية خطوة هامة في عمليّة التّعليم والتّعلّم، وتطبيقها لن يكون ذا فعالية كبيرة إذا لم تقدم للمتعلّم نماذج عديدة من أنواع مختلفة من النّصوص تلبّي أذواق المتعلّمين وميولهم القرائيّة والتّعبيريّة المتماشية مع مقتضيات العصر الحاضر.

ويرى "دي بوجراند" أنّه " لربما كان في استطاعة النّاس أن يستعملوا النّصوص دون أن يحددوا أنواعها، غير أن الكفاءة عندئذ تقل وطريقة التّفاعل بين المتكلّم أو الكاتب وبين السامع أو القارئ تظل غامضة"[1]. فالأنماط المختلفة للنّصوص تساعد على إيصال الفكرة عندما يحسن كل من الكاتب والقارئ أو السّامع توظيفها.

ومنه يمكن أن نستنتج أن معرفتنا بأنواع النصوص والوقوف على خصائصها وطرائق انتظامها واشتغالها، من شأنه أن يمكّننا من وضع واتباع استراتيجيّات معيّنة للقراءة والكتابة حسب طبيعة كل نوع، ومنه إلى وضع طرائق ملائمة لتعليميّة النّصوص على المستويين القرائي والإنتاجي(الكتابي)، فتحصل للمتلقي ملكة نصية تؤهله لأن يميّز بين أنواع النصوص بناء على مؤشراتها النصية، كما يمكنه أن ينتج نصوصا يتمثل فيها طرائق الأدباء الكبار في اشتقاق المعنى من المادة اللغوية.

1 – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 419.

الدرس التاسع: **المحادثة وتحليلها**

تمهيد:

تجاوز اللسانيون الاهتمام بطرائق التواصل اللساني وغير اللساني إلى العناية بالجانب التفاعلي الذي تحققه التبادلات الفعلية بين المشاركين في عملية التواصل، حيث اعتنت الدراسات اللسانية في الأعوام الأخيرة، بالمنطوقات(*) وبتحليل بنيتها للكشف عن القدرات التواصلية لمستعملي اللغة، وكذا بالجوانب التداولية للاستعمالات المتداولة بين أفراد المجموعة اللغوية المتجانسة، إذ تركز التداولية، في تحليلها للمنطوقات، على توضيح الأفعال اللغوية حيث القصدية والمقبولية التي تؤديها تلك المنطوقات، كما اعتنت علوم كثيرة بتحليل المحادثات، باعتبارها أهم أشكال التواصل، بل هي كما يعتبرها"فان ديك"، تتقدم على أشكال أخرى للكلام، وبكل تأكيد على أشكال الاتصال الكتابي[1]، وهذا ما يقتضي، حسبه، عدم التركيز في تحليل المحادثات على بنية النص فحسب، بل نعتني أيضا بمستوى التفاعل الاجتماعي الذي يعد المفهوم الأعلى لتخصيص المحادثة اليومية، والاهتمام بسمات التفاعل الاجتماعي على مستوى التواصل المباشر/وجها لوجه بين الأفراد. فزالت بذلك الحواجز القائمة بين النص والمحادثة، وأصبحت هذه الأخيرة موضوع اهتمام كثير من الباحثين.

1. **مفهوم المحادثة** (*la conversation*):

ورد مصطلح "المحادثة" بزنة "مفاعلة" وتدل هذه الصيغة في اللغة العربية على المشاركة في الحكم، حيث تمثّل"تفاعلا كلاميا"[2]، وقد عرّفها السلوكيون بأنها "جمع بين مثير واستجابة، ثم حل محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الحواري بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونيين لنظام الحديث[3]، الواضح أن السلوكيين جعلوا المحادثة استجابة طبيعية لمثير خارجي يحمل المتخاطبين على التحادث، منطلقين من أن اللغة سلوك إنساني لا يتحقق إلا بمثير، بيد أنه بعد ما لحق الدراسات اللسانية من تطور، صار ينظر إلى اللغة من حيث ارتباطُها بتبادل الأدوار الكلامية بين المتكلمين، فصار هذا التفاعل الكلامي أشد وضوحا في المحادثة لذلك اشترط فيها "تحقق الفعل اللغوي المقصود من جميع المحادثين والمداخلين، فيكون كلّ طرف (فاعلا ومفعولا به) في الآن

*) توجد مصطلحات بالإضافة إلى الصنف الأساسي: المحادثة، الحوار، الحديث، التعقيب، المناقشة، المداخلة. ينظر: فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 251. – جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ط:1، ص: 87.

1- تون أ فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 374.

2- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، ص: 88.

3- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 491.

نفسه"[1]، وهذا يعني أن التفاعل بين المتحادثين مباشر وفي سياق خاص يتيح امكانيات الفهم والإفهام مما يشي بأن المحادثة نشاط لغوي منظم. غير أن المعيارين يقومان بدور نسبي، حيث لا تشكّل وحدة المكان وكذلك الاتصال وجها لوجه ... شرطا لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يمكن للوسائل التقنية مثل التلفون والتلفزيون وما عداهما أن تقوم بمهمة بديلة[2].

كما أورد بعض الباحثين تعريفات مختلفة للمحادثة؛ فمنهم من اعتبرها"محصلة النشاط اللغوي لدى مشتركين اثنين في الحديث على الأقل(شركاء التفاعل)[3] ...أما من أجل تعريف المحادثة فقد تم إلى الآن تحديد الصفات النوعية الآتية:

أ. على الأقل مشتركان في التفاعل.

ب. تبادل كلام إلزامي.

ج. موضوع المحادثة الذي يوجد في بؤرة الاهتمام في الوعي الإدراكي للمشتركين في الحدث.[4]

الواضح أن صفات المحادثة تتحدد بتوافر هذه العناصر؛ وجود شخصين على الأقل، حدوث تبادل الكلام، بالإضافة إلى مادة التخاطب، ومن الباحثين من أضاف عنصر الألفة بين المتخاطبين، كما جاء في تعريف"دومنيك مانغومو" (*Dominique Maingueneau*) إذ يقول : فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكون أكثر من اثنين، هم قريبون في الزمان والمكان وبينهم علاقات ألفة وأنس[5]، لما لهذه العلاقة من أثر في ضمان استمرار المحادثة، حيث تبادل الأدوار في الكلام، لوجود ما يشكل مواقف اتصالية مشتركة.

2.سمات المحادثة:

تعرف المحادثة بأنها"تفاعل لفظي، تفترض وجود مشاركيْن على الأقل مؤيدا بالحضور التخاطبي الطبيعي[6]، وإن تعلق الأمر بـ"مواقف اتصالية ثابتة نسبيا كالطقوس والمباروات اللفظية والتقاضي[7] وهذا سبب اختلاف المحادثة عن الأنواع الأخرى من النصوص وبخاصة من حيث اعتمادها على تأثير الموقف سواء أكان الموقف حاضرا أم مشتركا في الماضي، ويعين هذا التأثير على تحديث ثري للتوقعات وعلى استرجاع دائم لتأثير ما يقال[8] إذ يمنح هذا الطابع المباشر تفاعلا على الدوام، وبالتالي فللمحادثة

1- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، ص: 88.

2- فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 254.

3- المرجع نفسه، ص: 252.

4- المرجع نفسه، ص: 252، ، 253، 254.

5- دومنيك مانغومو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر/ محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص: 32.

6- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 491.

7- المرجع نفسه، ص: 492.

8- المرجع نفسه، ص: 494.

مظهر حواري يعزز اختلافها عن باقي أشكال الحوار الأخرى، فعناصرها لا تتجه طبقا لغرض كما في المسرحية، بل إنها "مواقف نموذجية يخضع الناس فيها لعوامل اجتماعية من أجل الحفاظ على استمرارية الاتصال، وهذا الاستمرار يتطلب استمرارا مناسبا للموضوع"[1]، وتتناقض المحادثة مع الخطاب المنولوجي من حيث عدد المشاركين وإسهاماتهم. والمحادثة هي في الآن نفسه، تفاعل لفظي وخطاب حواري وحوار، وإن وجود التفاعل بين هذه المتطلبات هو المسؤول عن بنية المحادثة وليس فقط تغير وتنوع مواقف هذه الأخيرة[2]. ومن السمات الأساسية لهذا النشاط:

- **التفاعل:** التفاعل صورة من صور التواصل، وهو ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في عملية التحدث، وتعرفه"ك.أركيوني"(K-Orecchioni) بأنه"الوحدة التواصلية التي تمثل استمرارية داخلية مؤكدة (استمرارية الجماعة والإطار الزماني والمكاني، إضافة إلى المواضيع المقتحمة) بينما تكون مقطوعة عما سبقها وما يليها[3]. ويميز"فان ديك"بين حديث ومحادثة وحوار، ويرى أن المحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث (لغوية)، وتحدد ارتباطا بالسياق الاجتماعي. وعلى النقيض فمن ذلك أن يعد الحديث تجريدا لغويا أو نظريا نصيا، كالوحدة النصية التي تتشكل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة... بينما تكون المصطلحات مثل الترابط والتتابع هي خواص للحديث. إنّ مصطلح الحوار شكلا أعم،و يتعلق بالحديث/ بالمحادثة، وبأشكال أخرى للتفاعل اللغوي، على سبيل المثال بحوار بين قضاة ومدعى عليهم، ويتميز مصطلح الحوار بأن الأمر فيه لا يتعلق بتفاعل أحادي[4].

- **تناوب الأدوار بين المتكلمين**، حيث إن عدد المشاركين في الفعل ضروري، لكنه غير كاف، فيفقد بذلك هذا التفاعل صفة المحادثة؛ من مثل توقف المتكلمين عن الحديث بعد ما كانا متفاعلين، وذلك لعارض ما، فتحل الأفعال غير اللغوية محل الأفعال اللغوية المقترنة فقط بنشاطهم، أو استئثار أحد طرفي المحادثة بالحديث؛ كأن يتحدث الطرف الأول لدقائق عديدة والطرف الثاني يبقى صامتا، وكذا إذا تم تسجيل مشاركين في الفعل، فإنّه لا يمكن الكلام عن المحادثة في هذه الحال. بمعنى أن شرط تناوب الأدوار بين المتكلمين ضروري لتقيق نشاط المحادثة. حيث "يكون حديثهم عن موضوع يوجد في بؤرة الاهتمام في وعيهم الإدراكي[5].

1- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 505.

2 -Christian Baylon et Xavier Mignot, La Communication, 2eme edition, Editio Nathan,France, 1994.P: 194,195.

3 -Kerbrat- Orecchioni ,C, La Conversation, edition de Seuil , Paris : 1996,p :36 .

4 – تون فان دايك، علم النص مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 375

5 – نفسه،ص: 253.

يعتبر"فان ديك" الأدوار" وحدات أساسية وظيفية مميزة للمحادثة، تترابط هذه الأدوار منقولة إلى تتابعات المنطوق والفعل الكلامي لمتحدثين متتاليين على مستويات مختلفة... يتضمن مصطلح الدور تبادل الدور أي انتقال الكلام"[1] إذ يتبادل المتكلمون أدوارا معينة تنتظم أفقيا وزمنيا، فلا يمكن إنتاج المنطوقات ومن ثم فهمها إلا إذا انتظمت في نسق خطي ممتد في الزمن. وهذه السمات هي، في نظر "ديتر فيهفيجر"(*Dieter Viehweger*)، موضوعية جدا، في حين يذكر سمتين أخريين، لكنهما غير موضوعيتين في نظره، وهمّا: الفورية في الاتصال وجها لوجه، والاحتفاظ بهوية الإطار الزمني والمكاني[2]، إلا أن هذين المعياريين" **المكان ووجها لوجه"** يقومان بدور نسبي يمكن الاستغناء عنه، إذ يمكن أن تقوم وسائل تقنية كالتليفون والتلفزيون مقامهما.

وتختلف المحادثة، حسب"فان ديك"، عن بقية أشكال التواصل، في معايير نظامية :**تركيبية ووظيفية**، حيث إنّ "علم اللغة يمكن أن يعنى بالجوانب النحوية للنص والربط الدلالي والبراجماتي، وعلم النفس من خلال الشروط الإدراكية والانفعالية، وعلم الطب النفسي والتخصصات المختلفة للعلاج النفسي من خلال تحليل الأدوار التي يلعبها الحديث بالنسبة للوضوح ...وأخير علم الاجتماع بالنسبة للمحادثة باعتبارها صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعيالتي ترتبط بمفاهيم مثل: الأدوار والوظيفة والحالة وعلاقات اجتماعية متشعبة[3]، في حين لا توجد للحديث اليومي قيود تصنيفية للمشاركين، إذ كل مستخدم للغة يمكن أن يشترك في مواقف محددة بأطر اجتماعية،"فالأطر هي أبنية ثابتة لأطر نمطية أو تقليدية لأحداث اجتماعية، يحقق من خلالها المشاركون عادة تصنيفات خاصة[4] .

كما لا توجد قيود **مضمونية** ثابتة، حيث ابتداءً يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع برغم من أنه توجد بالنسبة لأحاديث معينة قيود دلالية محددة. وقليلا ما توجد قيود **تداولية،** إذ يمكن مع أحاديث ما أن تتوالى، وفي النهاية لا توجد قيود خاصة بالسياق الاجتماعي، حيث في أغلب السياقات يمكن أن تجري أحاديث، ومن هنا يصل فان ديك إلى أن الحديث هو الشكل الأساس للتحاور وضبط أبنية اجتماعية في التفاعل على المستوى الأصغر، أي العلاقات المباشرة بين المتكلمين.

إن الخواص المذكورة تنطبق على الحديث اليومي والتي تجري في سياقات غير رسمية بين مشاركين متساويين، في الشارع، في الحافلة، في المطعم،... الخ.

1 – فان ديك، علم النص"مدخل متداخل الاختصاصات"، ص: 396.

2 – فولفجانج هاني هان ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 254.

3 – فان ديك، علم النص"مدخل إلى علم اللغة النصي"، ص: 345

4 – المرجع نفسه، ص: 395.

لكن هناك أحاديث أكثر خصوصية، مثل :الحديث الطبي، والمؤسساتي، والاختبار والدرس، والبيع، والإذاعة والتلفيزيون... الخ، والتي تستلزم قيود فئات المشاركين والأفعال الكلامية الممكنة، والمضامين والأسلوب والسياقات الاجتماعية، إذ يكتسب مصطلح الحديث هنا، كما يقول فان ديك، المعنى الأعم للحوار (المنطوق)، ففي هذه الحالات يكون الحديث مخططا، إذ تدور هذه الأحاديث في مكان معين، وفي سياق/ إطار اجتماعي معين، وتدور حول موضوع معين، يوجد مشاركون لهم الوظيفة /الدور، وخاصية ومهنية...، ويلتزمون بموضوع الحديث، ويثيرون أفعالا لغوية معينة...الخ .وعليه، فإن هذه الأحاديث يمكن تمييزها بناء على معايير :فئة المشاركين، وعلاقاتهم المتبادلة، وموضوع الحديث، والسياق،... الخ . نصل إلى أن من أبرز سمات المحادثة تبادل الأدوار فيها، وهذه الأدوار تتجه في تتابع خطي أفقي، والدور هو ما يقوله المتحدث أثناء إسهامه في التفاعل.

3. **مكونات المحادثة :** [1] اختلف محللو المحادثات في تحديد المكونات الأساسية للمحادثة؛ فحصرها "إدي رولي"(*E. Roulet*) و"جاك موشلر"(*J. Moeschler*) في ثلاثة عناصر، هي: **التبادل، والتدخّل، والفعل الكلامي**، إذ يرى "موشلر" أن تحديد نموذج تسلسلي ووظيفي للمحادثة يفترض على الأقل شيئين: **أولهما** إمكانية تحليل محادثة ما بوساطة نظام من وحدات ذات نسق تتابعي؛ **ثانيهما** وظيفية العلاقات التي تربط بين هذه الوحدات[2].

وتتمثل الوحدات الأكثر تلاءما لوصف تنظيم المحادثات حسب "ك .أوركيوني" (*K. Orecchioni*)، في : **التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل وأفعال الكلام،** فيشكل كلّ من التفاعل والتبادل والمتوالية **وحدات الحوار**، أما **التدخل وأفعال الكلام** فهي وحدات مكونة **للمونولوج** (أحادي الكلام).

تتناسق الأفعال الكلامية (*les actes de langages*) لتشكل تدخلات(*interventions*) هذه الأفعال والتدخلات ينتجها المتكلم ذاته وبمفرده؛ وبمجرد أن يتدخل متكلمان على الأقل، فإن المسألة سوف تتعلق بالتبادل (*échange*)، ثم تتناسق التبادلات لتشكل متواليات(*séquences*) لتشكل هذه الأخيرة تفاعلات (*interactions*) بعد تناسقها، وتشكل هذه التفاعلات وحدات عليا (*unités maximales*) للتحليل. ويعرف هؤلاء الباحثون المكونات السابقة كما يلي:

التفاعل (*interaction***):** التفاعل هو صورة من صور التواصل، وهو ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في عملية التحدث، وتعرفه"ك. أوركيوني" (*K. Orecchioni*) بأنّه" الوحدة التواصلية التي تمثّل استمرارية داخلية مؤكدة (استمرارية الجماعية المشاركة والإطار الزماني والمكاني، إضافة إلى المواضيع المقتحمة) بينما

1- عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج:7، ع: 3، ص: 10،بتصرف.

2- المرجع نفسه، ص: 106.

تكون مقطوعة عما سبقها وما يليها[1]، ويعتبر التفاعل الوحدة الكبرى في تتابع المحادثة، يتألّف من **متواليات**، ويتشكل عبر ثلاث مراحل متتالية :**الافتتاح**، **الموضوع**، **الاختتام**، وتُعتبر المرحلة الأولى والثانية مرحلتين مهمتين لإدراك مدى تحقيق المشاركين في المحادثة لبنيات تفاعلية.

التبادل : وهو أصغر وحدة حوارية مكونة للتفاعل، يتركب على الأقل من إسهامين تبادليين حسب أدوار الكلام لمتكلّمين مختلفين، فهو إذن مكون معقد، والتبادل الذي لا يتضمن إلا دورين تبادليين هو تبادل أدنى[2] بين نوعين أساسيين، ويميز"قوفمان"(*Goffman*) بين نوعين من التبادلات في معرض توضيحه بنية التبادل، وهما :

تبادلات تأكيدية (*confirmatifs*)[3] وهي الملائمة لتبادلات الافتتاح والاختتام، وتتكون من تدخّلات وظيفتها ذات طبيعة تعبيرية مثل التحيات. كما في(1و2) فيما يأتي:

أ- السلام عليكم ب- عليكم السلام

أ- كيف حالك؟ ب- بخير، شكرا ، وأنت؟

هذا النوع من التبادل ذو بنية بسيطة، وثنائي في الغالب. وفي الواقع، يختتم التبادل عن طريق تبّني المخاطب سلوكا مشابها لسلوك المتحدث الأول، ومرتبطا بممارسة طقوسية. فالطبيعة الطقوسية للتبادل التأكيدي توضحها من جهة وظيفتها المتمثلة في:

تأكيد وجود علاقة اجتماعية بين الأفراد.

ومن جهة أخرى الظروف التي ينتج فيها التبادل : فهو ينتمي إلى طقوس التحية ورد التحية عن طريق إلقاء السلام) أي إثبات التفاهم الإيجابي، يؤكده تدخل المخاطب(، وليس الرد الحرفي، مثلا، على طلب معلومات عن الوضع الصحي[4].

تبادلات إصلاحية (*réparateurs*)[5] :من التبادلات الطقوسية، وتقوم على مبدأ إصلاح إهانة غير متعمدة :مثلا: ركل (أ) رِجْلَ (ب) عن غير قصد.

(أ) : معذرة.

(ب):لا تقلق.

ففكرة الاعتذار حسب قوفمان، تسمح لـ (أ) بإصلاح الإهانة التي كان مصدرها تصرفه الخاطئ.

---

1 – Kerbrat- Orecchioni ,C, La Conversation, edition de Seuil , Paris : 1996,p :36 .

2 - نقلا عن : عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة، الممارسات اللغوية، ص: 108.

3 - المرجع نفسه، ص: 108.

4 - المرجع نفسه، ص: 108.

5 - المرجع نفسه، ص: 108.

المتوالية: (*séquence*) وهي عند "أوركيوني" كتلة من التبادلات على قدر كبير من الانسجام الدلالي والتداولي، أي تعالج الموضوع ذاته وتركز على المهمة نفسها. وتذهب المؤلفة إلى أن معظم التفاعلات تجري حسب المخطط العام، وهو كالتالي: متوالية الافتتاح، هيكل التفاعل، متوالية الاختتام[1].

وتحمل متواليات **الافتتاح والاختتام** وظائف خاصة (فمن أجل الافتتاح ينبغي إحداث تماس نفسي وفيزيائي بين المتخاطبين" **وظيفة انتباهية**)، باعتماد بعض الطقوس" التأكيدية " كعبارات التحية، أو إظهار تصرفات ودية، والسرور الذي نشعر به بسبب ذلك اللقاء...)؛ أما **الاختتام**، حيث تنظيم نهاية اللقاء بكيفية متناغمة، مع استخدام بعض التعابير مثل: تقديم اعتذار وتبرير الذهاب، تقديم تشكرات، تحيات الافتراق، تمنيات.

التدخّل:[2] هي أكبر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتبادل. والتدخّل ينتجه متكلم واحد ونفسه؛ فهو بالتالي إسهام متكلم خاص في تبادل خاص، ولا ينبغي، كما تقول" أوركيوني" الخلط بينه وبين دور الكلام، كما يظهر في بداية المحادثة مثل:

السلام عليكم 2- عليكم السلام 3- هل أنت بخير؟

بخير /.وأنت؟ 5- لا بأس /...أين تجري هكذا؟ 6- إلى السينما."

فهذه الأدوار الكلامية الستة تتكون من أربع تبادلات، هي:

و(2): هو تبادل التحية، وهو تطابقي، ومتكون من تدخّلين.

وبداية(4): هو تبادل تكاملي سؤال جواب.

نهاية (4) وبداية :(5) سؤال جواب.

.نهاية(5) و(6) سؤال جواب.

ويتكون كلّ تدخّل، مبدئيا، من أفعال الكلام، لكنه يمكن أن يصغّر إلى فعل كلامي واحد. ومنه يميز موشلر بين التدخل المعّقد (وهو الذي يتكون من أكثر من فعل كلامي واحد)، والّتدخّل البسيط. كما أن الأفعال الكلامية التي يتكون منها التدخل ليست كلّها متعادلة وظيفيا: إذ يمكن تمييز، في التفاعل الذي يتكون من عدة أفعال كلامية أفعال موجهة (*actes directeurs*) وهي التي تمنح التفاعل قيمته التداولية المهيمنة، وفعل أو عدة أفعال تابعة (*subordonné*(s)، مثل الاعتذار أو التبرير، وهي تخدم الفعل الموجه.

[1] -Kerbrat- Orecchioni ,C, La Conversation, edition de Seuil , Paris : 1996,p :36 .

[2] - عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة، الممارسات اللغوية، ص: 109.

الفعل الكلامي: (*acte de langage*) هي أصغر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتدخل، تؤدي غرضا تواصليا، وهي مثل :أسمي، أعد أتعهد، أرفض، أعلن، أعتذر، أهنئ، أعلن افتتاح الجلسة، ...الخ، حيث يعبر المتكلم من خلال هذه الأفعال عن مقاصده، وتؤدي هذه الأفعال وظائف اجتماعية مختلفة (كالاعتذار، والاعتراض، والقبول، والوعد، والتعزية، والتهنئة...الخ).[1]

4. بنية المحادثة

وتنتظم المحادثة على مستويين أساسيين، هما :**البنية العليا والكبرى:**

تتكون بنية المحادثة حالها حال البنية النصية من بنية عليا(بنية هيكلية) وبنية كبرى (أي بنية كلية دلالية)، ويقصد هنا بالبنية العليا بنية المحادثة ككل، أي وحدات تحليل أكبر. ويميز الباحثون في البنية العليا للمحادثة في الغالب بين افتتاح المحادثة، وعرضها، واختتامها.

1-البنية العليا: وهي بنية كلية تشكّل هيكلا كليا، يحدد ما يجب أن يقال ابتداء وكيف ينبغي أن يحدث هذا، وماذا يجب أن يلي لاحقا وكيف يجب أن يتم. ولذا فإنّه يقوم في الوقت نفسه بوظيفة **هيكل إدراكي** لتسهيل الانتاج والفهم، و**هيكل اجتماعي** يشار من خلاله إلى النمط النصي العرفي للتفاعل الاتصالي وهكذا ندرك أن شخصا ما يريد أن يثرثر ولا يسأل شيئا فقط، أن يعطي أمرا أو ينجز أحداث إطار خاص(عند الشباك في دائرة العمدة مثلا)[2]. وعلى كل فالحديث في الغالب ليس له بنية هيكلية واضحة، لأنه لم يكتمل توصيف المحادثات بشكل كاف، إذ تم اعتماد مبدأ تبادل المتكلمين فقط، فمن خلاله يمكن الوصول إلى تصور مختصر قد لا يتواءم مع البناء متعدد الجوانب في المحادثات[3]، حيث يمكن أن تنتظم وحدات المحادثة على الشكل الآتي:

أ.**الافتتاح:** تبدأ المحادثة بسلسلة أدوار تقوم بوظيفة الافتتاح التي من صيغها النمطية عبارات التحية، من مثل(السلام عليكم، أهلا...) وتسبق هذه العبارات في الغالب بتمهيد به عبارات ترمي إلى إثارة الانتباه وتمهد للاتصال(هه، اسمع، انظر...)، ومن ثم فإن ألفة شركاء الحديث والمدة الزمنية التي لم يتحدثوا فيها لها أهمية، فلا يحتاج شخص يكون المرء معه دائما إلى افتتاح مسهب للحديث في العادة[4]. فالتمهيد وظيفه الأساسة ربط الاتصال بين شركاء الحديث.

ب. **التوجيه:** وهو سلسلة الأدوار التي لها وظيفة التمهيد لموضوع الحديث ويتضمن شيئا أو حالا أو حادثا يتعلق بها الحديث في الحال. ومن خلاله يثار اهتمام شركاء الحديث، أما الاستعمالات النمطية

1 - عليك كايسة، بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة، الممارسات اللغوية، ص: 109.

2 – فان ديك، علم النص"مدخل متداخل الاختصاصات"، ص: 404.

3 – ينظر المرجع نفسه، ص: 405 و406.

4 – ينظر: فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 257.

لبداية التوجيه، فهي: أتعرف ماذا فعلت أمس؟ أتتصور ما حدث لي مرة أخرى؟...[1]. فيتحدد مجال الحديث ليصير شيء أو حال أو حدث محور التخاطب المتحادثين.

ج. موضوع الحديث: ويسمى وسط المحادثة أو مرحلة تقيق الهدف[2]، وهو المقولة التي يعالجها الحديث، وتعد أساس وظيفته البراغماتية ويتضمن موضوع الحديث تقديم حكاية أو تبليغ عن حدث، أو تعبير عن طلب أو أمر، للإشارة ثمة أحاديث كثيرة ليس لها تيمة وحيدة [3] وهذا التعقيد"يتم تحديده بشكل حاسم تماما عن طريق سياق الحديث أو الموقف الاجتماعي[4]. لأنه يوجد في المحادثة كثير من إشارات التقطيع الذي يضعها المتكلم نفسه، كالعبارات غير الاتصالية مثل:"أود الآن بكل سرور أن أقول عن (س)" التي تحقق لفظيا مجرى المحادثة[5]، وهو ما يقابل في النصوص الأحادية صلب الموضوع.

د. النتيجة : وتتعلق بسلسلة أدوار وظيفتها إتمام الموضوع، ويصاحب هذا الإتمام جمل موجزة وتقديرات سردية معتادة مثل: (هذا ما عايشته مرارا، إي نعم ربما كنت خائفا) ومنطوقات الآخر التي تحث على إنهاء الموضوع مثل(حسنا، على الرحب، وهو كذلك)[6]، ولا تعني هذه الصيغ نهاية الحديث بالضرورة، بل يمكن لمتحدث أن يضيف شيئا، أو يطرح موضوع حديث جديد.

هـ . النهاية: من غير اللائق أن ينتهي الحديث بصفة مبتورة، بل تخضع النهاية بدورها مثل الافتتاح إلى صيغ التحية، مثل(سلام، إلى اللقاء..)، وقبل ذلك يجوز لمتحدثأن يعلن أن الحديث سينتهي بسرعة أو يجب أن ينتهي...حين يقاطع آخر أو يقول إنّه لم يعد لديه وقت، في الغالب(استنادا إلى: النظر إلى الساعة وإحداث انطباع دال على العجلة) . توجد صيغ افتتاح نمطية للنهاية من بينها: حسنا إذن، فلتمر عليّ غدا، وهو كذلك، يجب أن أذهب...[7].

كما يمكن للنهلية أن تُقطع بدور حين يتذكر متحدث فجأة أنه يجب أن يقول شيئا مهما(قد نسيتكلية أم أقول، لحظة، قد نسيت شيئا آخر). ويمكن أن يكون للمضمون المركزي للنهاية وظيفتان: التعليق على المحادثة بشكل مجمل... ووضع خطط لتفاعل أو محادثة مستقبلية(حسنا، إذن، حتى الغد في الساعة كذا، كله واضح، سأنتظرك غدا)[8].

1 – فان ديك، علم النص"مدخل متداخل الاختصاصات"، ص: 406.

2 – فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص:260.

3 – المرجع نفسه، ص: 406.

4 – فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 264.

5 – المرجع نفسه، ص: 261.

6 – فان ديك، علم النص"مدخل متداخل الاختصاصات"، ص: 407.

7 – المرجع نفسه، ص: 407.

8 – المرجع نفسه، ص: 408.

2.البنية الكلية البنية الكبرى :

تكمن البنية الكبرى في ذلك الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات والأفعال الكلامية وموضوع المحادثة، إذ تساعد على تفسير ما يسمى بالخواص النصية (أدوات الربط النحوي والمعجمي، والجمل المحورية...). وتصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية. وبذلك يمكن أن يشكل تتابعا كليا أو جزئيا لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية[1].

ولتحديد وحدات البنية للمحادثة وللنصوص أيضا، ينبغي النظر إلى الموضوع إذ يذهب" فيهفيجر" (*Viehweger*)بخصوص مسألة الموضوع، إلى أنّه ينبغي وجود فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفا دقيقا، وذلك للإجابة عن بعض أسئلة مهمة بالنسبة لمحّلل المحادثات، وذلك من قبيل: هل يوجد للمحادثة موضوع واحد، أم أن ذلك مجرد حال خاصة؟ وحين يكون للمحادثات موضوعات عدةأ يجب أن تُوضح إذا ما كان يمكن أن تصنف تحت موضوع معقد أو لا يربط بينها إلا رابط؟

المهم أن محلل المحادثة يصف البنية الدلالية لمنطوقات الحديث بالتركيز على القواعد الكبرى، وغالبا ما لا يخطط للبنية الكبرى في الأحاديث اليومية، إلا أنّه توجد في الغالب قوالب الحديث التي تعود عليها المتحدثون (كأحوال الطقس الصحة، الأسرة...).

تحليل المحادثة:

تركز بعض الدراسات في تحليل بنية المحادثات على سلاسل التفاعل اللفظي، ويركز البعض الآخر على وصف التنظيم العام للمحادثة.

-**أصول تحليل المحادثة:** إن التحليل المفصل للبنيات التحاورية هو أحد أهم الأساليب المستخدمة في علم الاجتماع، ويعود الفضل في إرساء جدور هذا التحليل إلى عالم الاجتماع الأمريكي"هارولد جارفنكل" (*Harold Garfinkel*)الذي كان يدرس في بداية الخمسينات الأشرطة المسجلة التي كانت تجرى في غرف هيئة المحلفين وهو يحاولون الوصول إلى قراراتهم، أدرك "جارفنكل" أن هذه المسائل (التي كان يعتقد أنها مسلمات وهي أشياء مألوفة) قد تؤدي إلى المعرفة التي هي مجموعة من الاستراتيجيات التفسيرية التي يستخدمها الأفراد ليس في بناء عالمهم وجعله مفهوما فحسب بل وفي خلقه فعلا[2]. فتحليل المحادثة منهج في علم الاجتماع يدرس القوة والتحكم في الحياة الاجتماعية أثناء تطورها، فهو لا ينظر إلى الأفراد من حيث احترامهم لأعراف مجتمعاتهم بقدر ما ينظر إليهم وهم يبنون قواعدهم وفئاتهم الاجتماعية اثناء

1 – فولجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 75.

2 – ماريون أوين، الاتصال والتفاعل، موقع: www.pdffactory.com ، ص: 355.

تطورهم، عندئذ يجب التفتيش عن برهان وجودها في دقائق الحياة اليومية أو حتى سفاسفها[1]، لأن المعاني لا تنقلها منطوقات لغوية، بل تتشكل على نحو تفاعلي في أثناء عملية الأنشطة المرتبطة بعضها ببعض بشكل متبادل لدى شركاء المحادثة[2].

من بين رواد "التحليل التحاوري" الذي نشط في أمريكا في أواخر القرن 20 : "هرفي ساكس" (*Harvey Sacks*) "إيمانويل ستيجلوف"(*Emmanuel Schegloff*) والتحق بهم"جيل جيفرسون" (*Gail Jefferson*)[3].

- البدايات والاختتاميات:

تتألف حياتنا الاجتماعية من تفاعلات كلامية مع الآخرين، ويركز تحليل المحادثة على أنظمة أخذ الدور التي يستخدمها المتكلمون لضبط هذه العملية، فكيف يبدأ هذا التسلسل السلس للألفاظ عادة وكيف يختم؟ مع العلم أن شروط التكلم مع شخص(أ) عن موضوع (ب) لا يبدأ على نحو غير متوقع ولا يتوقف ببساطة، علما أن أغلب التحليلات اهتمت بالمحادثات الهاتفية لما تمتاز به من التفاعل لأن فترة الكلام هي نفسها فترة التواجد المشترك؛ فبمجرد فتح الخط يبقى مفتوحا طالما هناك كلام يقال، ينبه "سيجلوف" على أمر وهو أن في المكالمات الهاتفية يبدأ المجيب أولا، غير أن الأمر عادي إذا علمنا أن الاسهام الأولي في فتح المكالمة ليس لغويا، إنه مجرد رنين الجرس، إن الجرس وكلمات المجيب ليست سوى مجرد حالة خاصة من الأزواج المتجاورة – طلب/رد-، إذ بمجرد انتهاء هذا الزوج، يطلب من طالب المكالمة أن يتكلم، حيث لا يمكنه أن يلتزم الصمتوألزم نفسه في المقابلة بالاستماع إلى ما سيقوله المجيب وبهذه الطريقة تأسَسَ الإطار العام للتحدث وبدأ نظام أخذ الدور، فعلى طالب المكالمة أن يعرف عن نفسه، ويقدم أسبابه لإجراء المكالمة، وقبل استقدام موضوع المكالمة هناك بعض الاستفسارات الروتينية حول الصحة مثلا، ومع ذلك يبقى على طالب المكالمة أن يقدم السبب لمكالمته وإن طالت أدبيات الترحاب، وإلا غلق المطلوب سماعته وهو يتساءل عن دواعي طلبه، يوضح هذا المقتطف بعض هذه المعالم:

1.(أ) -----0770

2.(ب) آلو، ماريا مرحبا أنا بول

3.(أ) أهلا، يا بول مرحبا

4.(ب) مرحبا

1 – ماريون أوين، الاتصال والتفاعل، ص: 355، 356.

2 – فولفجانج هاني همان، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر/ سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص: 83.

3 – ماريون أوين، الاتصال والتفاعل، ص: 356.

5.(أ) كيف سارت الأمور مع المحامي؟
6.(ب) على ما يرام
7.(أ) حسنا
8.(ب) شكرا سأخبرك حول ذلك (في الواقع...)
]
9.(أ) نعم
10. (ب) لقد تلفنت لسببين
11. (أ) نعم
]
12. (ب) أولهما: لأقول إني سمعت أن لدينا
13. دعوة سخية

بعد عبارات التحية في 2،4، يقدم متلقي المكالمة في السطر الخامس الموضوع الأول مبتدئا بذلك تبادلا من أربعة أجزاء: تساؤل- جواب (بأخبار طيبة) – جواب للأخبار – امتنان. كان بإمكان (ب) أن يسمح بتطور الموضوع عند هذه النقطة، ولكنه أجّل ذلك كي يعطي السباب الرسمية لمكالمته الهاتفية. بمجرد انتهاء فترة الافتتاح، يعطي طالب المكالمة أسباب إجراء مكالمته، إذ يمكن أن يزودنا بأرضية "لفحوى المكالمة" ولكن في كل الأحوال يجب أن ينهي المكالمة، بعد أن يقتنع المتحدثان أن الطرف الآخر ليست لديه أية موضوعات جديدة لمناقشتها، هنا فقط يمكن لسلسلة عبارات الوداع أن تبدأ[1]

الترتيب(الانتظام) :جوهر التفاعل الكلامي، يصدره المشاركون في المحادثة أنفسهم، لأن المتحدثين يحاولون أثناء ترتيب إسهامهم تقديم شيء يمكن النظر إليه على أنه مبني بشكل دقيق، فالبنية الحوارية لا يمكن اكتشافها عبر مراقبة النفس أو التأمل أو التجربة المضبوطة، ولكن يمكن اكتشافها عبر الدراسة الدقيقة للمحادثة التلقائية"طبيعية الحدوث"إضافة إلى ذلك يرى بعض محللي الخطاب أن نقطة البداية يجب أن تكون الكلام المنتظم بشكل دقيق (بمعنى أن ترتينه مفروضجزئيا من خلال القواعد الرسمية) الموجودة مثلا في غرف الدرس والمقابلات وقاعات المحاكم، إلا أن محللي المحادثة قد عملوا على المعطيات العامية غير المبرمجة أساس.

1 – ينظر: ماريون أوين، الاتصال والتفاعل، ص: 369، 370، 371، بتصرف.

تسلسل الكلام وأخذ الدور[1]:

رغم نقص الحماسة لدى اللغويين في تحليل المحادثة إلا أن "ساكس" (*Sacks*) و"شيلجوف" (*Schelgoff*) و"جيفرسون"(*Jeferson*) أعدوا بحثا لاحظوا فيه أن أنظمة أخذ الدور تعمل في سياقات متعددة، وتتطلب أن يكون شخص واحد منشغلا في الكلام، إذ لو تكلم اثنان في آن واحد ما سمع أحدهما صاحبه وفهم مراده، ويتوقع حدوث مثل هذا الكلام العفوي كثيرا في الجدل الحامي، لأن الرغبة في سماع الآخر وفهمه تكاد تنعدم.

إن العنصر الجوهري في عمل قواعد أخذ الدور هو مايسميه"ساكس"و"سيجلوف"و"جيفرسن" "المكون التركيبي للدور". فعندما يبدأ متحدث دوره في الكلام يعطي المستمعين فكرة ما وتصبح أكثر وضوحا بمتابعة حديثة، حول نوعية الإسهام الذي يقدمه، وما هو المطلوب لإكمال دوره، وهكذا يستطيع المستمع معرفة الوقت المناسب ليبدأ دوره في الكلام.

يبدو مما سبق أن تحليل المحادثات اتجاه جديد لم يحظ بكبير اهتمام من الدراسات اللغوية لتعلقه باللغة المنطوقة والجانب التفاعلي للمنطوقات والأدوار التي يقوم بها المشاركون في الحديث، مما لا تضبطه قيود معيارية تحتكم لقواعد ثابتة تشكل نماذج مثالية يبنى على نسقها الكلام، بل تخضع إلى مقتضيات الضوابط التداولية والأعراف الاجتماعية والأحوال النفسية وطبيعة موضوع التحادث ونوعه، مما له من فاعلية في تنظم أنساق الكلام وضمان استمرار التحادث. وهذا ما تسعى لسانيات النص إلى الكشف عليه، من خلال تتبع الكيفيات التي يتم بموجبها تبادل أدوار الكلام، وكذا البحث في الكيفيات التي يستمر بموجبها التحادث، بالإضافة إلى الكشف عن وظائف أفعال الكلام.

[1] - ينظر: ماريون أوين، الاتصال والتفاعل، ص: 359، بتصرف.

الدرس العاشر: **النصية ومعاييرها**

تمهيد:

تولّت لسانيات النص دراسة مجموع المباحث التي لها علاقة وثيقة بالبنية النصية سواء ما تعلق منها بالوقائع اللغوية أو بالوقائع غير اللغوية، من مثل الاتساق والانسجام، والسياق النصي ووصف بنيات النص وتفسيرها وتلك الإضافات لاحظها "دي بوجراند"(*R .A.DeBeaugrand*) حين أكد "أن تحولا أساسيا حدث في الدراسات اللسانية المعاصرة بالانتقال من دراسة الجملة المنعزلة إلى دراسة النصوص التي تعبر عن اللغة في حالة الاستخدام الفعلي التي هي مواقف الاتصال، ولا يعد هذا التحول مجرد التحول للتعامل مع وحدات كبرى، بل هو تحول يستهدف في أساسه دراسة العمليات التي يتم بواسطتها توظيف اللغة كأداة من أدوات الاتصال[1].

معايير النصية:

يمكن إجمال المفاهيم الأساسة في لسانيات النص في ما اقترحه"روبرت آلان دي بوجراند" (*R .A.DeBeaugrand*) و"ولفجانج ألرخ درسلر"(*W .U. Dreasslar*) من معايير لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها[2]، فقد جعلا الربط النحوي المعيار الأول، ويعنى بربط مكونات النص السطحية، الكلمات، والتماسك الدلالي المعيار الثاني؛ ويعنيان به الوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص. وهكذا فالأول ربط بين علامات لغوية، والثاني ربط بين تصورات وعالم النص[3]. واشترطا في ثنايا تعريفهما للنص توفر سبعة معايير للنصية يوجزها قولهما: النصّ بأنّه "حدث تواصليّ *Occurrence communicative* يلزم لكونه نصّا أن تتوفّر له سبعة معايير[4] للنّصّية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير"[5]، وهذه المعايير هي:

1. الربط النحوي/ الاتساق/ السبك(*Cohesion*)

للسانيات النص شقان؛ شق لغوي يرسم الأبعاد اللغوية للنص، وتتشكل معه معرفة النص بكل جوانبها التركيبية والدلالية، والشق الثاني براغماتي يَتَشَوَّفُ الآفاق الاجتماعية والتاريخية والنفسية للنص

1- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، ص:93.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 103.

3- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 145.

4- هذه المعايير السبعة هي نفسها ما يطلق عليه مصطلح النصانية ***Textualité*** وهي كما يبدو تمثل قواعد صياغة أي نص.

5- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية" مجلة فصول، مج10، 1991، ع: 1و2، ص154.

والتي تسهم في تشكله اللغوي وتتحدد من خلال مصطلح معرفة العالم[1]. وهو ما يتحقق عبر أدوات الاتساق وآليات الانسجام.

يترتب الاتساق على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صور وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات (*phrases*) والتراكيب(*clauses*) وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة والحذف والروابط[2].

2.**الانسجام** / الالتحام (*Coherence*): وهو يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لايجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام/الانسجام على:

1. العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.
2. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
3. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الانسانية.

ويتدعم الالتحام/الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم[3].

3.**القصد** (*Intentionnalité*) : وهي تعبير عن هدف النص[4] ويتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها[5].

4.**المقبولية** (*Acceptabilité*): وتتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكوّن نصا متماسكا مقبولا لديه.[6] هو يتضمن موقف مستقبل النصإزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

5.**المقامية**/ رعاية الموقف(*Situationalité*): وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه... وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم

1 – حسام أحمد فرح، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2009، ص:16.

2– دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

3 – المرجع نفسه، ص: 103.

4 – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 146

5– دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

6 – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 146.

ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر(مثل الأوديسا). إن مدى مراعاة الموقف يشير دائمل إلى دور طرفي الاتصالولكن قد لا يدخل هذان الطرفانإلى بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين[1].

التناص(*Intertextualité*): ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى، أو تداخله معها[2]، يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم بغير وساطة، فالجواب في المحادثة، أو أي ملخص يذكّر بنص ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا وساطة، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة [3].

فالتناص إذًا، تفاعل بين نصين، ينتج معنى النص الحاضر بالتفاعل الديناميي مع النص الغائب فيكتسب بعض ملامحه الفنية العامة ليعيد تشكيلها وفق رؤى جديدة، تنزه النص الجديد عن أن يكون صورة مطابقة للنص القديم، كما تبرئ صاحبه من أن يكون مقتفيا خطى السابق أثر النعل بالنعل، بل يحاول النص اللاحق أن يقيم حوارا مع النص السابق مبنيا على أساس التمثيل فالمجاوزة التي يستدعيها انسجام النص مع عالمه.

6. **الإعلامية** (*Informativité*): وتتعلق بتحديد جدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها[4]، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل[5].

يمكن إدراج هذه المعايير السبعة في ثلاثة جوانب هي:

الجانب الأول: وتتم فيه دراسة أدوات الانساق أي الأدوات النحوية التي تضمن للنص التحامه وترابطه ومنها: عناصر السبك النحوي وعناصر السبك المعجمي وعناصر السبك الصوتي.

الجانب الثاني: ويهتم فيه بالدلالة من خلال دراسة مبادئ الانسجام.

الجانب الثالث: وهو الجانب التداولي، حيث دور المتلقي والموقف التداولي وقصدية المؤلف والمقام.

1- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 104.

2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 146.

3- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 104.

4- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص: 146..

5- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 105.

الدرس الحادي عشرة: **الاتساق والانسجام**

I. الاتساق: (*Cohesion*)

نصدر في البداية من سؤال محوري مفاده : ما الذي يفرق النص عن مجموعة عشوائية من الجمل؟ أو ما الذي يجعلنا نقر أن مجموعة من التلفظات تشكل نصا؟

قد يقدم السياق بعض المؤشرات التي تسهم في تقريب الفهم للقارئ أو السامع، إلا أن المتكلمين والكتاب يقدمون مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك أجزاء النص معا، هذه المفاتيح الداخلية هي الوسائل النحوية والمعجمية التي يستخدمها الكتاب لبيان ترابط الجمل مع بعضها[1].

نال الاتساق اللغوي وأقسامه اهتماما كبيرا من لدن علماء النص، ويُعَرّف بكونه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض[2]. في تحقق الربط من خلال علاقات دلالية أساسية، حيث يعتمد تفسير أحد العناصر في النص على العنصر الآخر، لهذا قد يقع الربط داخل الجملة أو بين الجمل[3] وعليه فالاتساق هو ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للنص، كما يُعْنَى بالعلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذا يعني أن الاتساق يتعلق بالروابط الشكلية، حيث يسمح لنا التحليل بالوصول إلى تحديد **البنيات الصغرى** التي يتشكل منها النص، إذ يبدو الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا دخل له فيها إطلاقا.

ركز اللغويون على أدوات الربط بين الجمل محددين أنواع العلاقات الممكنة في الخطاب المتماسك باعتبارها أساسا لنحو النص، ومن ثم كان البحث في مصادر التماسك مميزا النص من اللانص، فالنص باعتباره وحدة دلالية ترتبط أجزاؤه بوساطة أدوات ربط مباشرة وتختلف من نص إلى آخر تبعا لنوعية النص واختلاف المؤلفين.

أولا: **عناصر الاتساق النحوي**:

تتكون عناصر الاتساق النحوي من أدوات الربط التي تشكل شبكة من العلاقات الدلالية من خلال ربط الجمل بعضها ببعض أو الفقرات أو وحدات الخطاب وتساهم في خلق النصية وهي:

---

1 – عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق ص: 99

2 – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، ط1، 2001، ج1، ص: 124.

3 – عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 99

الإحالة (***Référence***)

يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل[1]، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر مُحِيلَة، وهي: **الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة**، فهذه الكلمات ليست لها معنى تام في ذاتها[2] لذا تعود إلى عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من النص، والتماسك عن طريق الإحالة يقع عند استرجاع المعنى في الخطاب، وهو ما يحقق الاقتصاد في اللغة،إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصرَ المحالَ إليها وتجنّب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى دون الحاجة للتصريح به ومن ثم تتحقق الاستمرارية.

وقد تناول علماء النص الإحالة من حيث هي وسيلة من وسائل الربط اللفظي واشترطوا وجوب خضوعها إلى قيد دلالي يتمثل في تطابق الخصائص الدلالية للعنصر المحيل والعنصر المحال إليه بصرف النظر عن موقع المحيل إليه سواء أكان سابقا له أم لاحقا له.وتنقسم الإحالة إلى إحالة مقامية (خارجية) (*Exophora*) وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج عن النص ولا يدخل هذا النوع في إطار الاتساق – السبك- وإنما ينظر إليه في إطار سياق الموقف الخاص بالنص، أما الإحالة النصية وهي الإحالة الداخلية (*Endophora*)، فتتفرع إلى إحالة قبلية (*Anaphora*) وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وإحالة بعدية (*Cataphora*) وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه وتستخدم لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه. وقد وضع الباحثان: هاليداي ورقية حسن رسما توضيحيا لهذا المبحث[3]:

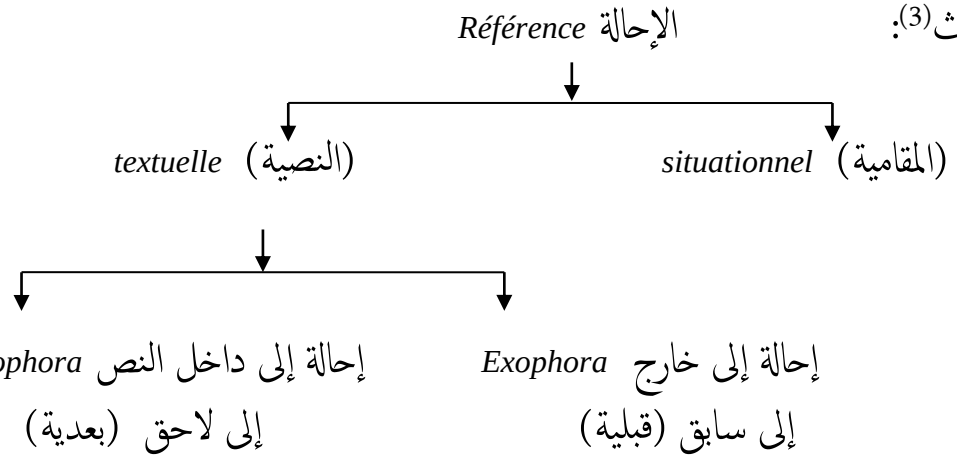

يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية، إذا كانت نصية فإنها يمكن أن تحيل إلى سابق أو لاحق، أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة، والاستعمالُ وحده هو الذي يحدد نوعها من حيث

1- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص: 82.

2- عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 119.

3- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.

وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له وكذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما.
يذهب الباحثان إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.

أنواع وسائل الاتساق الإحالي:

وسائل الاتساق الإحالية ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة[1].

1. **الضمائر** (الإحالة الضميرية): تنقسم الضمائر إلى: وجودية (أنا، أنت، نحن، هو، هم ،هن...) وإلى ضمائر ملكية (كتابي، كتابك، كتابه، كتابهم، كتابنا...). إذا نظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة لخارج النص ولا تصبح إحالة لداخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي، ذلك أن سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن سياقا للإحالة النصية، ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ بالضمائر(أنت، أنتم) أما الضمائر التي تؤدي دورها في اتساق النص فهي ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا (هو، هي، هما، هم، هن) وهي خلافا للأولى تحيل قبليا، إذ تقوم بربط أجزاء النص.

2. **الإحالة الإشارية**: يذهب الباحثان إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما بحسب الزمان(الآن، غدا...)والمكان (هنا، هناك) أو حسب الانتقاء (هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، تلك) و القرب (هذا، هذه).

3. **الإحالة المقارنة**: و تتفرع إلى:

عامة منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (نفس، عين، ذات) (*same*): إنها القطة نفسها التي رأيناها البارحة.

والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل: (مشابه، مثل..) (*similor*) إنها قطة مشابهة لتلك التي رأيناها البارحة.

والاختلاف باستعمال عناصر مثل: (مختلف عن، غير...) (*otherwise- other*) إنها قطة مختلفة عن تلك التي رأيناها البارحة.

خاصة: وتتفرع إلى: **كمية** وتتم بعناصر مثل:(أكثر)، (*more*) **وكيفية** مثل:(أجمل من، جميل). أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية فوظيفتها بالتالي اتساقية.

[1] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17،18،19.

2.الاستبدال:

الاستبدال عنصر من عناصر السبك النحوي، يتحقق بإحلال كلمة محل أخرى دون أن يترتب على ذلك أدنى تغيير في التركيب، وهو ما يجعل الكلمة المستبدِلة قَسِيمًا للكلمة المستبدَلة لا قِسْمًا منها، حيث إن "الكلمة البديلة تكون لها نفس الوظيفة التركيبية"[1]، وعلى هذا الأساس" شاركت الضمائر الأسماء في الاسمية لأنها تُسْتبدل بها وتقوم بمثل وظائفها"[2].

يرى هاليداي ورقية حسن أن الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[3]، وهو من ناحية كالإحالة من حيث أداؤه وظيفة اتساقية بين مكونات النص، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي- المعجمي بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة تقع في المستوى الدلالي[4]، ومن ناحية ثانية هو كالحذف إذ تربط بينهما علاقة التضمين، فالاستبدال يتضمن الحذف؛ بمعنى أن الحذف يمكن تفسيره باعتباره شكلا من أشكال الاستبدال، أين يكون أي الحذف "استبدالا بالصفر"[5].

للإشار فإن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وعليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص[6]، ومثاله:

- فأسي جد مثلومة يجب أن أقتني [فأسا] أخرى حادة *My axe is too blunt,Imust get a sharper one*

- هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ *You think Joan already knows ?*

أعتقد أن كل شخص يعرف. *I think every bady does*

غني عن البيان أن (*one*) في الجملة الأولى حلت محل (*axe*)، وفي الجواب عن السؤال الوارد في المثال الثاني حل الفعل(*does*) محل الفعل (*knows*).

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

استبدال اسمي: ويتم باستعمال العناصر: "واحد، نفس، ذات "(*one, ones, same*) فتحل محل الاسم أو العبارة الاسمية، مثل:- هل تحب أن أغير تلك الصورة في حجرتك؟- لا، أحب أن أحتفظ بها نفسها.

ب.**استبدال فعلي:** و يعبر عنه بالفعل البديل/ الكنائي (فعل) (*do*)، حيث يأتي إضمارا لفعل أو لحدث معين أو عبارة فعلية ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل .

1 – عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007 ص: 113.

2 – عادل منّاع، نحو النص اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011 ص: 103.

3 – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 19.

4 – المرجع نفسه، ص: 19.

5 – المرجع نفسه، ص: 21.

6- المرجع نفسه، ص: 19.

مثل: - إني أفهمك تمام الفهم يا سيدي وهذا أكثر مما **أفعله** بنفسي.

- الأطفال يعملون بجدية في الحديقة، يجب أن يفعلوا.

يستخدم الاستبدال الفعلي في المحادثة عنه في الخطاب المكتوب.

استبدالي قولي/جملي: وهذا النوع ليس استبدالا لكلمة داخل جملة، ولكن لجملة بكاملها، بحيث تقع جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة: مثل الكلمات: "هذا، ذلك"ويقابلها فى الانكليزية الكلمات:"*so, such*" والتعبيرات مثل: "*do so, do the same* "

مثل:- هل سيكون هناك زلزال؟ هي قالت هذا. - هل رحلتْ بربرا؟ أنا أعتقد ذلك.

والاستبدال علاقة نصية سابقة حيث يتم الربط من خلال استخدام العنصر المستبدل أولا ثم استخدام العنصر البديل بعد ذلك . مثل : هل لديك كلبسات ورق؛ لا، تريد واحدة منها؟ فكلمة (واحدة) ترجع السامع إلى عنصر سابقفي النص من أجل التفسير وهو (كلبسات ورق)[1].

3.**الحذف** *Ellipses*:

يجنح المتكلم في الغالب إلى الاقتصاد اللغوي بحذف ما تعارف عليه المتخاطبان من كلام، توفيرا للوقت والجهد ودرءا للملل الذي يصيب السامع جراء إسهاب المتكلم،بذكره مالا يستدعي الذكر.

فالحذف لغة من:"حَذْفُ الشّيء إسقاطه...وحَذَفَ رأسه بالسّيف إذا ضربه فقطع منه قطعة..."[2]، وهو" كعلاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال إلاّ بكون الأوّل استبدال بالصّفر أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثرا وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلّف أثرا[3]، ولا يحلّ محلّ المحذوف أي شيء، ومن ثمّ نجد في الجملة الثّانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق إذاً فهو آلية لا يستغني عنها أي مبدع، تكون له فاعليته ما أُحْسِن استغلاله وتُوُسِّل به في المواضع التي تستدعيه، وهو إجراء يسقط من الكلام ما توفّر عليه دليلٌ، وهو حاجة اقتضتها العرف اللغوي العربي نزوعا إلى الاستخفاف وطلبا للإيجاز، فاستغنت عما لم يكن عمدة في الكلام، أو" مما يصطدم بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال"[4].

1- عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص: 113.

2- الرازي(محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (دط)، 1982، ص: 54.

3- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 21.

4 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1994، ص: 298.

والحذف عند سعد مصلوح: تكرار المبنى مع إسقاط بعض عناصر التعبير[1].

وهو عملية يسندها سيبويه إلى المتكلم حيث يقول:" واعلم أنهم يحذفون الكلم وإن كان الأصل في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[2].

استجلى قيمة الحذف البلاغية ومسحته الفنية عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في فصل القول في الحذف إذ يقول:" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[3]. وهو ما حدا بعلماء اللغة أن يولوه من الاهتمام ما جعله من أجل المباحث في الدراسات النحوية والبلاغية والأسلوبية، فهذا ابن جني يفرد له بابا أسماه"باب في شجاعة العربية"[4]، لأن"الحذف يؤدي إلى ظهور فراغ قاطع للرابط اللغوي الذي يشد لفظة بأخرى شدا ينشأ عنه سياق متواصل محكم البناء يكوّن البنية التركيبية المألوفة للجملة العربية[5].

لا تعمل اللغة منعزلة بقدر ما تعمل باعتبارها نصا في سياقات فعلية للاستخدام، وهناك دائما ما يرشد السامع في تفسير الجملة أكثر مما تقدمه الجملة نفسها ففي بعض السياقات يمكن حذف كلمة أو عبارة بدلا من تكرارها، وتسمى هذه الوسيلة بالحذف، كما في قوله تعالى:﴿ إن الله بريء من المشركين ورسولُه﴾ والتقدير"ورسوله بريء من المشركين"، فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص، حيث نفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة، فيترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية يمكن ملؤها من مكان آخر في النص[6]. ويمثل لذلك الباحثان (هاليداي ورقية حسن) بما يلي[7]

يقرأ جون قصيدة وكاترين قصة *John is reading a poem, and catherine a story*

على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق، ذلك أن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنوية لا يقوم الحذف بأي دور اتساقي، وعليه فالمهم هو البحث عن الدور الاتساقي للحذف في العلاقة

1- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1991، مج10، ع: 01، ص: 159.

2- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 24 ،25.

3 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 146.

4 - ينظر الخصائص ج2، ص: 360 وما بعدها

5 - بوجمعة جمي، ظاهرة الحذف في شعر البحتري دراسة بلاغية إيقاعية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 47.

6 - عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص: 115، 116.

7 - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 21، 22.

بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة. وقسم الباحثان الحذف إلى اسمي وفعلي وقولي.

فالحذف الاسمي هو حذف اسم داخل المركب الاسمي :

أية قبعة ستلبس؟ ـ هذه هي الأحسن *Which hat will you wear ? This is the best* واضح أن "القبعة" قد حذفت في الجواب، وهو ما يؤكد أن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

ويقصد بالحذف الفعلي الحذف داخل المركب الفعلي :

هل كنت تسبح؟ ـ نعم، فعلت *Have you been swming ? _ Yes, Ihave*

والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة:

كم ثمنه؟ ـ خمسة جنيهات *How much does it cost ? _ Five pounds*

يتضح من خلال ما سبق أن للحذف دورا في اتساق النص، وإن كان يختلف عما يؤديه كل من الاتساق والاستبدال والإحالة، ومرد ذلك إلى عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.

4.**الوصل**: الوصل هو الطريقة التي يتصل ويرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم، وتتمثل وظيفته في تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتتاليات متماسكة، والوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصُلة: لأمه، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع. والوصل في البلاغة الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل على بعض، وكان الجاحظ من الأوائل الذين تكلموا فيه، ووقف عنده أبو هلال العسكري وقفة طويلة وذكر أقوالا كثيرة تدل على أهمية هذا الأسلوب، ويعد عبد القاهر الجرجاني من أشهر الذين بحثوه بحثا مفصلا يقوم على التقسيم والتحديد وقد ربطه بباب العطف وفي هذا المقام يقول:" إنّ الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد فلا يكون العطف فيها البتة لشبه العطف فيها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه... وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا به أو مضافا إليه فيكون حقها العطف..."

5-**العطف** (*Junction*)[1]

لما كان النص مجموعة من الجمل المتتابعة أفقيا، وجب أن تكون مترابطة حتى تكوّن نصا متماسكا، تتنوع التعبيرات العطفية فتنقسم إلى خمسة أقسام: الوصل، الفصل، الاستدراك، التفريع، الربط الزمني. وتختلف طبيعة العطف بالأداة عن علاقات الربط الأخرى (الإحالة، الحذف)، فهي ليست علاقات إحالية، وهذه العلاقات لا تعتمد على علاقات معجمية صريحةفي سطح النص، بل يمكن أن تكون

1- حسام أحمد فرح، نظرية علم النص، ص: 94.

أدوات العطف معلنة أو ضمنية، ويتحقق الترابط في النص حتى ولو لم توجد إشارة صريحة له. ويمكن تقسيم أدوات الربط إلى:

أدوات الوصل: تربط بين الشيئين اللذين لهما الحالة (المكانة) نفسها، فكلاهما صحيح(موجود) في عالم النص. وهي علاقة إضافة سابق إلى لاحق تربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها، ومن تلك الأدوات: (و، كذلك، بالإضافة إلى ذلك، بالمثل، فضلا عن ذلك، ناهيك عن...)

أدوات الفصل: وتشير إلى أن أحد المعطوفين يمكن أن يكون صحيحا (موجودا) في عالم النص فـ (أو) مثلا تربط بين بديلين كلاهما حاضر في موقع التخزين النشط (الذاكرة الفعالة)، وإن كان واحد فقط هو الذي يقع في عالم النص، ومن تلك الأدوات أيضا: إمّا ...أو، إمّا...وإمّا.

أدوات الاستدراك: وتربط بين شيئين لهما المكانة نفسها، ولكنّهما يبدوان غير متسقين في النص؛ كأن يكونا سببا ونتيجةً غيرَ متوقعة، فالجمع بينها يكون غير محتمل، ومن تلك الأدوات: لكنّ، بيد أنّ، غير أنّ، وإمّا، خلاف ذلك، على العكس، في المقابل.

أدوات التفريع أو الإتباع: وتربط بين عنصرين يعتمد أحدهما على وجود الآخر، وتمثل تلك الأدوات عدة أنواع كالسبب والنتيجة (لا تظهر النجوم نهارا لأن الشمس ساطعة)، ومن تلك الأدوات: (لـ ..، لأنّ، لكي، لذلك، من أجل).

أدوات الربط الزمني: يجسد الوصل الزمني علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وإذا كان للزمن تقسيمات: ماض، مضارع، مستقبل، فإن هذا التقسيم يعتمد على استخدام المتحدث ووصف النص وفقا للسياق أو تفاعل الأحداث، كما أن إستراتيجية البنى في النص تعكس بعض التأثيرات في نظام ترتيب الأزمنة وحالاتها في النص. والقرب الزمني قد يكون تتابعيا إذا كانت الحوادث مرتبطاً أحدُها بالقياس إلى الأخرى(مثل: فحشر فنادى) أو قد يكون زمان ما متضمنا في زمان آخر(مثل: فقال لصاحبه وهو يحاوره)، وعلاقة القرب الزماني يجب أن تشتمل على سلسلة من الأفعال بينها علاقة من ناحية الزمن: تتابع أو تداخل. وقائمة التعبيرات العطفية المعبرة عن تلك العلاقة كثيرة منها: الفاء، ثم، الواو، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما، في حين.

6- **التوازي** (*Parallélisme*).

يتحقق التّوازي بتكرار نفس البنية التركيبية مع ملئها بمحتوى مختلف، فنحن نعيد سلاسل متشابهة ولكن الأحداث فيها متنوعة[1]، وهو عنصر آخر من عناصر الاتّساق المشكلة لبنية القصيدة، يساهم في تماسك الخطاب إضافة إلى أهميته الجمالية، حيث يضفي نوعا من التّناغم بين التّراكيب والجمل المشكّلة

1- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 100.

للخطاب، لأنّه ببساطة نوع من التّكرار ولكنّه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقّق فيها المبنى، وقد أطلق عليه الخطيب القزويني اسم "الموازنة" وعرّفها بقوله: "هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التّقفية" ، ومثّل لها بقوله تعالى : ﴿وَنَمَارِقُ مَصفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبثُوثَةٌ﴾ .يؤدي التوازي دورا في القصيدة لما يقوم عليه من عناصر أساسية كالتقطيع الصوتي المستفاد (بالتكرار والترصيعوالجناس)[1]، وتوزيع الألفاظ في الجمل (كالإرصاد [2]ورد العجز على الصدر) [3]، وتوظيف المعنى عن طريق التضاد والتقابل بين الألفاظ المفردة والجمل المركبة (كالطباق والمقابلة).

وفائدته أن الكاتب قد يدرك أن محتوى تركيب ما غير مقبول لدى القارئ إذا أتى منفصلا، أما إذا وضعه وسط مجموعة لها التركيب نفسه، ولها قبول دلالي، فإن القارئ يقبله الموازاة أو التوازي من العناصر النحوية المرتبطة بالإطار الموسيقي للسبك، فتكرار التركيب نفسه على مسافات متساوية يخلق إيقاعا تألفه أذن السامع، وإذا كانت الموازاة إحدى وسائل السبك النحوي فهي لا تختص بشروط الصحة النحوية في الجملة، بل تبحث في كيفية وجود روابط من نوع خاص بين الجمل تتمثل في التشابه التركيبي المدعم بالتماثل الصوتي لنهاياتها.

ثانيا: **الاتساق المعجمي**:

يراد بالاتساق(السبك) المعجمي العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة معجمية صرف لا تحتاج إلى عنصر نحوي يظهرها، وعناصر الاتساق المعجمي هي:

1.**التكرار**(*Recurrence*) :

شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما[4].

ارتبط التكرار في التراث النحوي بالتوكيد اللفظي الذي هو إعادة اللفظ الأول بعينه وارتبط التوكيد في التراث البلاغي بتقوية المعنى والمبالغة فيه، والتكرار ضرب من ضروب الإحالة إلى سابق بمعنى أن الثاني منها يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث الاتساق بينهما، ويعد من أظهر وسائل الاتساق وأدناها إلى الملاحظة المباشرة، وقد عولج في البلاغة العربية بوصفه أصلا من أصول البديع عند ابن رشيق القيرواني وابن أبي الإصبع المصري وغيرهما، لكن يمكن الإشارة إلى أن ثمة مفارقات بين البلاغيين العرب وعلماء اللسانيات النصية في معالجة هذه الظاهرة، حيث نجد البلاغيين العرب قد عالجوا هذه الظاهرة

1- أن يكون تقطيع الأجزاء مسجوعا أو شبيها بالمسجوع كقول الخنساء: هبّاط أوديةحمّال ألوية شهّاد اندية سرحان فتيان

2- ويسمى أيضا التسهيم وهو أن يكون معنى البيت مقتفيا قافيته، وشاهدا بها دالا عليها

3- أو التصدير وهو أن يدل أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر

4 - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 24.

من منظور بلاغي صرف، فكان تركيزهم على الكلام الأدبي والشعري خاصة، واهتموا بالقرآن الكريم من حيث إعجازُه البلاغي، بينما عولجت هذه الظاهرة عند علماء لسانيات النص من منظور لساني صرف، فشملت النصوص بمختلف أنواعها. ثم إن معالجة البلاغيين العرب لهذه الظاهرة كانت مقتصرة – وبخاصة في مرحلة التقعيد- على الجملة أو البيت بينما تجاوزت معالجة علماء النص هذا المستوى لتشمل الجمل والفقرات المشكلة للنص. وتجدر الإشارة إلى أن التكرار وسيلة تعبيرية وتقنية بالغة القيمة في الأثر اللغوي بخاصة إذا استطاع المبدع التحكم فيه بناءً على حاجة السياق الهندسي والنفسي والخيالي إليه، لأن الاسراف في استخدامه يؤدي إلى خفض الكفاءة الإعلامية للنص[1] ومن ثمة فإن العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الارتباط بغيرها سياقا ما تصمد به أمام الرتابة المقيتة، كما أن تكرار التعبير يبقي على المرجع نفسه، وهذا يعني أنه يستمر كي يرسم الوجود نفسه في عالم النص وعندئذ يتدعم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار الواضح، ويوظف التكرار أيضا لتقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، وذلك بشرط أن يكون للعنصر المكرر نسبة ورود عالية في النص تميزه عن نظرائه.

إن كان للتكرار عيب وهو تقليص الإعلامية، فإن شبكات التكرار تسمح بتحديد الجمل الأساسية والثانوية في النص وتحديد الكلمات المحورية التي يميل الكاتب غالبا إلى تكرارها، وعليه فإن التكرار يحمل طاقة وظيفية مهمة تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص[2].

2.**الترادف**(*Synonyme*)[3]: الترادف وسيلة ربط مشابهة للتكرار، إلا أنه يتميز عنه في نفيه للشعور بالرتابة مع إضفائه تنوعا إلى المحتوى من حيث هو "وجود كلمتين لهما المعنى نفسه تقريبا[4]، وقد تناول دي بوجراند ودريسلر المفهوم نفسه تحت مسمى: إعادة الصياغة، ويعنيان به تكرار المحتوى ولكن بوساطة تعبيرات مختلفة، علما أن المسألة لا تقف عند هذا الحد بقدر ما هي خلق واستحضار شيء ما مختلف في عالم **النص** الذي هو بدوره محاكاة للعالم الفعلي، وعليه فإن إعادة الصياغة هي تشكيل جديد للعالم الفعلي.

3. **المصاحبات اللغوية** / التضام [5](*Collocations*) : ويراد بها ورود زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك وهو ارتباط يعتاد أبناء المجموعة اللغوية المتجانسة وقوعه في

1 – عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 105، 106.

2 – حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 108

3 – ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 109، عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 108.

4– حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 109.

5 – ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 111، عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 109

الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة في النص من خلال ورود كلمة أخرى فيه، وتتميز هذه الظاهرة بعدم حاجتها إلى مرجع سابق أو لاحق كما هو الحال مع عناصر السبك النحوي.

هناك علاقات معجمية كثيرة خاصة بالمصاحبة اللغوية، منها ما هو واضح مثل: التضاد، علاقة الجزء بالكل، علاقة التلازم الذكري... إلا أن بعضها يحتاج إلى مهارة القارئ من خلال خلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، ومن أمثلة تلك المصاحبات: المحاولة- النجاح، المرض- الطبيب، النكتة- الضحك، الشمس- القمر... ويمكن رصد العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة اللغوية على النحو التالي:

علاقة تضاد: جمع الشيء وضده في الكلام (أبيض≠ أسود، ليل ≠ نهار)

التدرج التسلسلي: وتخلق هذه العلاقة وحدات كلية داخل النص الواحد تترابط فيما بينها ترابطا منطقيا قائما على وجود أبعاد زمانية تدعم فكرة التعاقب بين الأحداث المتسلسلة.

علاقة الجزء بالكل: من العلاقات التي لا تظهر إلا مع موضوعات خاصة يهدف الكاتب إلى تقديم وصف خاص لمفهوم عام، من خلال ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام .

علاقة الجزء بالجزء: إذا كان ذكر الأجزاء في العلاقة الأولى متناسبا مع الرؤية التي يعرض من خلالها الكل، فإن هذا التحديد ينتفي مع هذه العلاقة، إذ يحاول الكاتب ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد، ولا يسعى الكاتب في عرض العناصر إلى التركيز على أحدها، بل إنه يعرضه باعتباره جزءا من الأجزاء يقوم بوظيفة محددة تذكر ملازمة له.

علاقة التلازم الذكري: مثل: المرض- الطبيب، النكتة- الضحك. وقد عرض لها القدماء في حديثهم عن "مراعاة النظير" وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، وهذه العلاقة تعمل في إطار محدد لا يتجاوز حدود الجملة التي تجمع المتلازمين.

ثالثا: **عناصر الاتساق الصوتي**[1]:

توقف دي بوجراند أمام مصطلح التنغيم واعتبره من المحاور الصوتية الرئيسة لمبحث الاتساق، إلا أن هذا العنصر لا يتحقق في غير النصوص المنطوقة نظرا لتلك القيمة الوظيفية التي تحققها تلك العناصر من إقناع للمتلقي ووضوح في أداء الرسالة. أما علم العروض فأشار إلى عناصر صوتية أخرى وهي الوزن والقافية. ومن عناصر الاتساق الصوتي ما يلي:

1 – ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 112، وما بعدها، عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 125 وما بعدها

1. **السجع:** يقوم السجع على تلك المماثلة المعقودة بين كلمتين أو أكثر في الوزن والتقفية والتي تنتج "الترصيع"، أما المماثلة في التقفية فقط مع الاختلاف في الوزن فتنتج "السجع المطرف".
يصنع السجع مع عناصر أخرى نحوية ومعجمية ودلالية نوعا من الوحدة داخل النص؛ فالإطار الدلالي أساس للتوازي المدعم بعناصر معجمية ودلالية أخرى كالترادف والتضاد بجانب الحذف، كما أن النهايات المتشابهة التي يخلقها السجع تعطي له الدعم الصوتي الذي يشكل وسيلة قوية للإقناع.
2. **الجناس:** يحدث بـ"استعمال لفظتين يرجعان إلى مادتين مختلفتين... متقاربتين أو متحدتين في الأصوات ومختلفتين في المعنى[1] ومنه التام والناقص، وهو من الأشكال الصوتية في الخطاب الأدبي، يحدث نوعا من الموسيقى والإيقاع، يلذّ له السمع وتطرب له النفس ويظهر أثره في وحدة الجرس...وذلك ما يصبغ البيت كله بجرس واحد يجعله سهل النطق حلو السماع وتستسيغه الأذن[2] ولا تقف أهميته عند هذا الحد، بل تتعداه إلى إظهار تلك الكلمات المتجانسة بشكل أوضح. وعليه إذا كان السجع يؤلف بين السامع والنص جراء اتحاد تلك الفواصل الموسيقية، فإن الجناس يقوي دلالات الكلمات من خلال شد انتباه السامع إليها جراء ما تتوفر عليه من توافق كلي أو جزئي في أصواتها.
3. **الوزن والقافية:** عنصران صوتيان يسهمان في اكتمال الجانب الصوتي بما يحدثانه من تقارب بين كلمات النص على أساس مبدأ المشابهة أو الوحدة الإيقاعية، وليس لهما أساس نحوي أو معجمي. تساهم عناصر الاتساق الصوتي مجتمعة في إشعار المتلقي بتماسك النص لحظة أدائه.

II. الانسجام (الحبك)

إذا كان الاتساق/ السبك مختصا برصد الاستمرارية المحققة في ظاهر النص حيث الربط الرصفي بين مكونات البنية السطحية، فإن معيار الانسجام/ الحبك يختص بالاستمرارية المحققة في عالم النص[3]، بحيث يحدد الانسجام تلك العلاقات الدلالية التحتية التي تسمح للنص بأن يفهم ويستخدم، وهذه العلاقات الدلالية هي من القوة بحيث تعطي للنص مظهره ووحدته، فوحدة أي نص لا يمكن أن توجد بشكل كاف إلا بمراعاة بناء قاعدته الدلالية، أما وسائل الربط التركيبية فهي تسهل على السامع التعرف على بناء القاعدة الدلالية في النصوص وفهم ذلك البناء، وقد عبر هاليداي ورقية حسن عن أهمية البعد الدلالي بقولهما :" إن النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص"[4].

---

1 – محمد الهادي الطرابلسي، خصائص السلوب في الشوقيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص: 65.

2 – محمود علي عبد المعطي، موسيقا الشعر"النظرية وآفاق التطبيق"، ديوان الشريف الرضي أنموذجا، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013، ص: 369 -370.

3 – سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية،فصول، مج: 10، ع: 1، ص: 145.

4 – محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

ويكاد يتفق الباحثون على أن الانسجام في النص هو البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة، وقد أشار فان ديك إلى أن أدوات الربط (*Cohesion*) تخلق فقط التماسك المحلي، وغير قادرة منفردة على خلق مستوى الخطاب أو المستوى العام للانسجام.

يعني الانسجام بالمفهوم السيكولوجي مجموعة من العلاقات المفهومية يستخدمها القراء والكتاب في تعاملهم مع النص وهو ما يضفي البعد البراغماتي للانسجام، وهذا ما أكده بيتي بامبرج (*Betty Bamberg*) عندما أشار إلى الانسجام يحدده قصد الكاتب ومعرفة الجمهور، ومنه فالانسجام يشترط له أمران: الأول داخل النص(ظاهر) تحمله الأدوات الظاهرة للربط والثاني خارج النص(تداولي، براجماتي).

يبدو أن الانسجام جزء من عملية فهم النص، فالقارئ عندما يعالج النص يبني تمثيلا للمعلومات التي يحتويها النص في ذهنه، والمظهر الأساسي لهذا التمثيل المعرفي هو أن يدمج القضايا المفردة التي يحتويها النص في كل أكبر، والانسجام بذلك شيء يقيمه القارئ في عملية القراءة ، كما أنه جزء أساسي عند تشكيل الكاتب للنص، فهو ينطلق من موضوع أساسي يتم توسيعه بطرائق شتى اعتمادا على المقصد والحالة، وتساعده في ذلك إجراءات التعبير من حيث هي مرجعيات لسانية.

مظاهر الانسجام (الحبك):

للانسجام مظهران متمايزان ومترابطان في الآن ذاته، هما:

- **المظهر المضموني القضوي**[1] أين ترصد القضية الكبرى أو موضوع الخطاب.
- **المظهر الهيكلي**، ويعالج البناء النصي.

أولا: المظهر المضموني للانسجام:

يدرس الانسجام، حسب دي بوجراند، ما تتصف به مكونات عالم النص (تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص) من وثاقة صلة بينها، يراد بالمفهوم المحتوى المعرفي (تشكيلة من المعرفة) يسهل استرجاعها ما كانت متسقة في الذهن، أما العلاقات فهي الروابط القائمة بين المفاهيم، وتشكل المفاهيم والعلاقات القاعدة الدلالية للنص وتتكون من عناصر هي: القضية *Proposition*: كل قضية تتكون من خبر (محمول) ومقولة (موضوع) أو مقولات ترتبط به مثال:

المرشد	رسم	المكان	بالفرشاة
مقولة(1)	خبر	مقولة(2)	مقولة(3)

1 – محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 128 وما بعدها.

يدرس ضمن مصطلحات القضايا محتويات الجمل المفردة وكذا روابط هذه الوحدات ودمجها بمركبات قضوية أخرى، تنتظم هذه القضايا المستخرجة في شجرة هرمية أو بيان هرمي يطلق عليه **أساس النص**، وطبقا لهذه الرؤية توجد قضية واحدة في قمة الهرم وقضايا صغرى في المستويات الدنيا.

أُخِذ مفهوم القضية من مجال الفلسفة والمنطق واستخدم بالمعنى العام في دراسات الخطاب للإشارة إلى الوحدة الأدنى للمعنى.

" تتكون القضية من خبر يعد النواة وموضوع أو أكثر يرتبط بتلك النواة، ويقوم التحليل القضوي للنص على التركيز على العلاقات بين القضايا... حيث يكشف الروابط بين الجمل عن الطريقة التي تدرك بها العلاقات الدلالية التحتية في الخطاب. وعلى هذا فروابط الخطاب قد تكون ضمنية أو ظاهرة في سطح النص تربط بين جمل متجاورة في النص على نحو متتال أو متداخل بما يمكن معه تميز نوعين من العلاقات:

أ.**علاقة الإضافة** : تعبر عنها أدوات العطف مثل (الواو/عاطف إضافي، لكن/ عاطف مقابل، أو/ عاطف فصل)

ب.**علاقة السببية**: تربط بالتبعية وتشمل سبعة أنماط:

السبب : ويكون خارج مجال الاختيار(الإرادة)، مثل: جون لم يذهب إلى المدرسة إنه كان مريضا.

المبرر(التفسير) ويشير إلى جانب الاختيار(الإرادة) مثل: جون لم يأت معنا، هو يكره الحفلات.

الوسيلة : وهي استخدام مقصود لتقيق السبب، مثل: هل تمانع في فتح الباب؟ هذا هو المفتاح.

التتابع: وهو نوع من التبعية ، مثل: جون مريض، هو لن يذهب إلى المدرسة.

الغرض:وهو تتابع اختياري، مثل: التعليمات يجب أن تكون بحروف كبيرة، بهذه الطريقة نأمل في تجنب الصعوبات أثناء قراءتها.

الشرط:وهو سبب ضروري أو ممكن لتتابع ممكن، مثل: يمكنك الحصول على وظيفة هذا الصيف، ولكنأولا يجب أن تجتاز الامتحان.

المسلمة: وهي سبب أو مبرر لأي تتابع متوقع حدوثه، مثل:جون كان غنيا، إلى أن أعطى كل شيء للجمعيات الخيرية. [1]

مما سبق يتضح أن العلاقات بين الجمل ذات طبيعة دلالية تستند إلى معنى الجمل وأدوات الربط التي تخلقها العلاقات الدلالية المساهمة في بناء خطة معقولة يمكن إدراكها، ويتم التركيز على هذه الأدوات باعتبارها أساسالنحو التماسك.

1 - عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 187و188.

ويشير فان ديك إلى أن فهم النصوص لايقتصر فقط على العلاقات الدلالية وإنما يعتمد أيضا على العلاقات الإحالية، حيث يفترض وجود علاقات إحالية بين منطوقات اللغة والوحدات في الواقع الخارجي، ومن ثم يفترض أن القضايا ترتبط بوقائع في العالم الخارجي، ويتيح ذلك إعادة بناء الواقع من خلال إمكانية ربط وحدات مجردة في اللغة (كلمات ومقولات وعبارات) بوحدات مجردة في الواقع الخارجي، وذلك من خلال المعاني المفهومية لوحدات اللغة، يطلق على تصور المنطوقات "المفهومات" وعلى المحيلات إليها في عالم ما "ماصدقات"، لذلك فمعرفة مستخدمي اللغة بالعالم هامة في وصف عملية تفسير النص، ويضع فان ديك القيد التالي بالنسبة لربط القضايا وهو:"ترتبط قضيتان بعضهما ببعض حين ترتبط معانيهما الإحالية، أي تكون الوقائع التي تحيل إليها القضايا في تفسير ما مرتبطة بعضها ببعض.مثل: الطقس جميل، القمر يدور حول الأرض، فالقضايا المعبر عنها من خلال جمل التتابع لايمكن أن ترتبط بعضها ببعض لأن الوقائع غير مرتبطة.

ثانيا: المظهر الهيكلي للانسجام (البنية العليا)

مفهوم الأبنية العليا ودورها في عملية الفهم:

تعد الأبنية العليا إحدى الروابط النصية على المستوى الأعلى باعتبارها أداة تنظيمية لأجزاء النص لا تكشف في النص عن بنية تالية فحسب، بل إنّها تحدد النظام الكلي لأجزاء النص، وعليه فإن اختيار هيكل لتنظيم النص يعد أحد القرارات الحاسمة في عملية صنع النص، فالخطاب لا يحتوي فقط على بنية المعنى بل يحتوي أيضا بنية الشكل، أو البنية العليا، أو هيكل الخطاب، وداخل هذه البنية يمكن أن يتنوع المحتوى.

يعود تشكيل الأبنية إلى القدرة اللغوية والاتصالية للمتكلم، ولهذا فهي ذات طبيعة عرفية يتواضع عليها أبناء المجموعة اللغوية المتجانسة.

قدمت تعريفات كثيرة لمصطلح الأبنية العليا منها إنها:" الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام لمحتوى البنية الكبرى للخطاب" أو هي " نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما ويرتكز على قواعد عرفية" أو" هي الهيكل العام الذي تنتظم فيه أجزاء النص" يفهم من مجموع هذه التعريفات أن البنية العليا هي الطريقة التي ترتب بها التفاصيل طبقا لخطة عامة بما يساعد القراء على فهم وتذكر النص مرة أخرى، وهذا يعني أنها تتضمن مخطط إنتاج يدركه المتكلم ومخطط تفسير يعرفه القارئ، ومن ثم فالبنية العليا هي" بناء ذهني يمثل معرفة المرء بالشكل النمطي للنص.

البنية العليا والبنية الكبرى: البنية الكبرى تتعامل مع المحتوى أو مضمون النص أو المعنى العام للنص، في حين تتعامل البنية العليا مع الشكل الذي تنتظم فيه أجزاء النص، معنى ذلك أن الأبنية الكبرى دلالية

ليست عرفية لا يستغنى عنها لإنجاز أوجه ربط أفقية بين الجمل لفهم النص، لذلك فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالضرورة المعرفية.

أما الأبنية العليا شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية ترتكز على قواعد عرفية، ولهذا فإن بنية الحكي مثلا تعد بنية عليا وهي مختلفة عن مضمون الحكي (أي البنية الكبرى)، ومجمل القول "إن البنية العليا هي نمط من شكل النص أما البنية الكبرى فهي مضمون النص"، ولكن هناك سمة مشتركة بين البنيتين في كونهما لا تتحدان بالنظر إلى جملة مستقلة أو تتابعات من الجمل، بل بالنسبة للنص بوصفه كلا، وهذا ما يسوغ الحديث عن أبنية كبرى في مقابل أبنية صغرى على مستوى الجملة.

المفاتيح إلى الأبنية العليا:

هناك مفاتيح تحيل إلى الأبنية العليا تعرف بوسائل التنظيم الأعلى، تعطي المتلقي إشارات واضحة إلى الأنماط الأساسية بوساطة مؤشرات نصية؛ مثل العناوين الرئيسة والفرعية والعبارات الضمنية التي تعود على كامل النص، ومثل النصوص المصاحبة كالتمهيد والمقدمة والخاتمة التي تقوم بوظيفة الإعلان عن النص، كما تقوم بعض العبارات المعجمية / النحوية الخاصة مثل:(بذلك أرغب في أن أخبركم) و (نرجو أن) بتوضيح الوظيفة البراغماتية للنص (خبر، رجاء...)

نماذج الأبنية العليا:

لاتوجد نظرية عامة حول الأبنية العليا، إلا أنّه قد توجد حول أبنية محددة كالحكي والحجاج والوصف، لذا حاول بعضهم تقديم نموذج للبنية العليا تنتظم فيه المعلومات في النص مثل نموذج (BPSE) الذي قدمه رفائيل سالكي (1995) ويتكون من[1]:

الخلفية(*Back ground*) :ويجيب ذلك الجزء في النص عن التساؤل حول (الوقت، المكان، الأشخاص...) أي العناصر المتضمنة في النص والتي تحتاج إلى معرفتها لفهم الجزء التالي من النص وهو المشكلة.

المشكلة (*Problem*): وهو الجزء المفتاح، إذ يسهّل معرفة صلة الأجزاء الأخرى بالنص وفهمها، ويجيب هذا الجزء عن التساؤل:عن أي شيء يتحدث النص بصورة أساسية؟ ما المعضلة أو اللغز أو العقبة الذي يجعل من هذا النص معبرا؟

الحل (*Solution*):ويعني حل المشكلة، أي كيف نواجه ونحل المعضلة أو اللغز، أو نقضي على العقبة أو نعالج النقص؟التقييم (*Evaluation*): أي تقييم الحل، وإذا كان هناك أكثر من حل، فأيها أفضل؟

يشير رفائيل سالكي إلى أن بعض أجزاء هذا النموذج قد لا يظهرها النص إذا كانت واضحة من خلال السياق، أو إذا كان بإمكان القارئ معرفتها، كما أن نظام ترتيب الأجزاء في هذا النموذج يمكن أن يتنوع،

1 – عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، بالقاهرة، مصر، ط1، 2008، ص: 245.

فكثير من القصص يبدأ بالموجز لتحصل على انتباه القارئ ثم تأتي الإشارة إلى المشكلة ثم تفاصيل الحل، ثم الخلفية وأخير تقدم حلا مثاليا أو أكثر، ومنه فإن هذا التصنيف يتصف بالعمومية إلى حد كبير.

الدرس الثاني عشرة: **القصد والقبول**

تمهيد

شاع قديما أن الشاعر إذا رام قول الشعر أغمي عليه ليتكفل شيطان شعره بتحريك لسانه، فإن سُؤِل عن ما قال وكيف قال؟ تعلل بأنه كلام اعتمل في صدره فقذفه لسانه. وسار في الناس هذا الاعتقاد دون أن يمعنوا فيه النظر إلى أن جاءت النظريات اللغوية والفلسفية الحديثة لتؤكد أن كل عمل هو حدث راجع إلى عامل داخلي يعززه قصد المتكلم.

ما إن أطمأن الدارسون إلى تعريف دي بوجراند ودريسلر للنص من حيث هو "حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[1]، حتى راحوا يتقرون مظاهر السبك في ما أتيح لهم من نصوص قديمة وحديثة مطبقين معايير النصية في شقها المتعلق بالنص حيث الاتساق والانسجام، مقللين الالتفات إلى ما اتصل منها بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، وكأنهم ما زالوا بذلك تحت تأثير البنوية التي لا تنظر إلى اللغة إلا من حيث هي شكل لا جوهر.

تتحدد طبيعة كل نشاط أدبي أو علمي أو غيرهما من خلال ما يؤطر مباحثه ويرسم توجهاته من مقاصد، لذا تعددت مفاهيم "القصدية" من حيث هي مصطلح بتعدد هذه الأنشطة التي تتداول فيها؛يهمنا في هذا المقام ما تعلق منها بالدراسات اللسانية الحديثة.

القصدية في الدراسات اللسانية الحديثة:

تتنزل القصدية(*L'intentionnalité*) من حيث هي معيار من معايير تقيق النصية، منزلة أساسة في مختلف أنواع التواصل الإنساني، إذ " لاتوجد أفعال بلا مقاصد"(*there no actions whith out intentions*)[2]، وإلا عدّ الكلام فارغا[3]، لذلك يستمد هذا المفهوم "شرعية وجوده ... من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نيّة للتواصل والإبلاغ"[4]، وعليه"لا يتكلم المتكلم مع غيره، إلا إذا كان لكلامه قصد...وهولذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريد"[5]، فكلما تملك المبدع أداة التبليغ وطرائق بنائها وفق نسيج دال، استطاع السيطرة على نصه، فلطالما كانت هذه

1- سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط1، 2003، ص:225.

2 - J.E. Searle,Intentionality : an essayin the philosophy of mind. Cambridge, Cambridge University press, 1983, P82.

3- تمام حسّان، اجتهادات لغوية، علم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص: 380.

4- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص: 96.

5- محمد أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ص89.

الوسائل الكلامية "هي التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية معناها"[1]، لذلك ارتبطت دلالة أكثر معاني "هذا المصطلح...على أن منتج النص يقصد من أيّة تشكيلة لغوية ينتجها أن تكون نصا متضاما متقارنا"[2]، إذ غاية ما يتوسم المبدع تقيقه، أن يؤثر في المتلقي ويولّد فيه انطباعا موازيا لما هو تحت تأثيره، ولن يتأتى له ذلك في غياب استراتيجات صناعة النص[3]، التي هي عند سيرل (شروط النجاح) ودعاها كريس بـــ (قواعد المحادثة) و نعتها ديكرو بـــ (قونين الخطاب)[4]. وهي مجموع المعايير التي يحكم بموجبها في نجاح الكلام أو فشله.

والقصدية عند محمد مفتاح، هي: الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي، بقصد تواصل المرسل[5]. الواضح أن القصدية تتحقق بأمرين اثنين هما؛ الدلالة والفهم، أي قصد منتج النص وقبول مستقبل النص، ذلك أن كل بنية لغوية تكتسب دلالتها بموجب العلاقات الداخلية لمكوناتها في مستوى البنية السطحية التي تختزل تجربة المبدع لتضعها بين يدي المتلقي، فيحدد هذا الأخير مواقفه بإزائها قبولا أو رفضا. ومن ثم، فمعيارا القصدية والقبول يؤديان وظيفة دينامية، يبدو في إطارها "النص بنية أو تشكيلا أو تكوينا ينتج معناه من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه [6] بإرادة المبدع الذي يوجه النص نحو تقيق مقاصده وفق استراتيجية يقدر وحده كفاءتها التأثيرية على المتلقي، لأن "النص في حال ظهوره من خلال سطحه أو تجليه اللساني يمثل سلسلة من الحيل التعبيرية التي ينبغي أن يفعّلها المرسل إليه[7]، فيتنزل القارئ بذلك منزلة المبدع الثاني الذي لا يكتفي باستدراك النصوص غير الكاملة، بقدر ما يبث في هذه الهياكل التعبيرية من الدينامية ما يجعلها "حمالة أوجه".

يكتسب المعياران قيمتهما من خلال إبراز "دور المتلقي في فهم وتفسير الحذف أو الانقطاع داخل النص [8]، حين يتكفل بملء الفراغات البنوية أو "مناطق الصمت" في النص غير المكتمل ليضمن له استمراريته في إطار استراتيجية تبناها المؤلفون من خلالتوجيه أبنيتهم الأسلوبية، وإحالتهم المرجعية إلى

1- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص: 165.

2- روبيرت ديبوغراند ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 152.

3- فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 312،311.

4- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص:140

5- المرجع نفسه، ص:140

6- سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 10، ع: 38، 2000، ص: 167، 168.

7- أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر/ أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996،ص: 61

8- عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص:28

قارئ قد حددوه سلفاً، وجعلوه بمثابة لوحة استقبال مهيئة للتجاوب مع النص المشحون برغبات المؤلفين وانفعالاتهم وأفكارهم[1]، وهو ما يعبر عنه 'أمبرتو إيكو' (بتأهيل القارئ)، لما يحيط الكاتبُ القارئَ بالحجة من كل جانب، فيحمله على اعتقاد صحة ما يدعيه، فتصير القصدية بموجب هذا الطرح دالة على "فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ"[2]، فأمرُه من بعد ذلك لأمر المبدع تَبَعٌ.

لذلك يمكن اعتبار القصدية هي كل ما يتغيّ المتكلم حصوله من سلوكات لدى المخاطَب عبر وسائط لغوية مهما كانت أنماطها وأغراضها الإنجازية (تقريرات، طلبيات،بوحيات، وعديات، تصريحات)، إذ تجسد هذه الوقائع اللغوية أفكار النص ومقاصد الكاتب، بالإضافة إلى وقائع غير لغوية تدعم الأفعال اللغوية وتجسد أفكار صاحب النص وتعزز مقاصده.

القصدية في النص الشعري:

اكتسب النص الشعري فنيته من طرائق التعبير الفنية التي يتوسل بها الشاعر لنقل تجاربه الشعورية وانطباعاته الفكرية نقلا بعيدا عن التمثل الواقعي – لذا قيل قديما: أعذب الشعر أكذبه- لأن الشاعر ليس آلة فوتوغرافية يتأمن على الوقائع (خارجية كانت أم داخلية) كما هي في صورها الحقيقية وبأبعادها المادية، بقدر ما ينقل تأثره بها ليولد الانطباع ذاته لدى مستقبل النص، لذا يأتي الخطاب الشعري مترعا بسمات صاحبه الشخصية التي تتوارى خلف أسوار الأبنية اللغوية، فما أتيح منها للقارئ بالسهولة المتوهمة، فهو سطحي لا يشكل مقاصد الشاعر، لأن المعاني الحقيقية والمقاصد الفعلية تنبجس من تلك العلاقات الجدلية بين الأبنية اللغوية والتي تكشف بوضوح مدى تملك الشاعر لأداة الإبداع (اللغة) ومعرفة آليات اشتغالها، فمنشأ التمايز بين الخطابات الشعرية مرده إلى اختلاف" طريقة استيعابها للأفكار وإعادة توزيعها داخل بنية الخطاب، أضف على ذلك اللغة المستخدمة والتي يعبر بها صاحب الخطاب عن هذه الأفكار[3]، ومن ثم فقيمة النص لا تكمن في ما يكتنزه من أفكار طالما أنها حصيلة تأثير الأنساق الثقافية التي يتعارفها أفراد المجموعة اللغوية المتجانسة، "ولكن في طريقة التعبير وفي ما يدل عليه في حقبة أخرى[4]. وهو ما يشي بتعدد المعاني وتداخلها بتعدد ظروف استدعائها وما يصاحب ذلك من ملابسات تعين المتلقي على حسن الفهم والتأويل. فتعددُ المعاني واختلافها مرده إلى تعدد أساليب المبدعين في طرائق صوغ المعانى من المادة اللغوية إذْ "كثيرا ما اشتكى الشعراء من الكلمات التي تسكنها أصوات الآخرين، وما أكثر ما فتشوا على الكلمة العذراء، إنهم يريدون أن يجدّدوا شباب اللغة

1- محمد عبد المطلب، النص المفتوح، النص المغلق، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، ع: 398، حزيران 2004، ص: 22.

2- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 123.

3- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص: 161.

4- حسن حمائز، النص الأدبي بين القراءة والتواصل، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ج2، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص: 739.

وأن يفجّروا طاقاتها"[1]، لذا استأنسوا بما أتاحه النظام اللساني من إمكانيات العدول بعيدا عن التقيد بالمعيار اللغوي، حيث ينأى الخطاب الشعري باللغة الشعرية عن هذه المواضعات التي"تكبح وبقوة جسارة اللغة"[2]، تقيقا لجمالية المعنى الشعري في إطار انفتاح النص وتعدد معانيه حيث التأويل اللامتناهي لمقصدية النص.

قصدية المؤلف وأهلية القارئ :

أعادت نظريات التحليل اللساني (ما بعد البنوية) إلى دائرة الدرس اللساني ما عافته البنوية سلفا، فهذه "نظرية التلقي" تبوّء القارئ مكانة فاعلة حيث اعتبرته منتجا للنص، إذ يظل النص سوادا على بياض ما لم يتعهده القارئ بالشرح والتأويل، لما يبثّ فيه من روحه ما يجعله يتشكل وفق رؤاه ويتلون بألوانه، وهكذا "انتقلت سلطة الأدب من الكاتب في الأدب الكلاسي والرومانسي إلى النص في البنيوية. فالقارئ في (جماليات التلقي) التي جعلت القارئ قوة مسيطرة تمنح النص الحياة، وتعيد إبداعه من جديد، وبهذا تصبح القراءة عملية إنتاجية، لا مجرد عملية تلق واستهلاك فحسب[3]، حيث يستطيع القارئ الكشف عن المعاني المتوارية وراء العبارات الظاهرة، للوقوف على حقيقة مقاصد المبدع التي يتسع لها النص المفتوح، بحيث لا تختزل في معنى أحادي،" لأن النص الجيد هو إمكان مفتوح على اتجاهات كثيرة"[4]، وعليه فمحاولة تقييد معنى نص ما في إطار محدد أمر مجاف للصواب. طالما "أن الانفتاح يعني تعدد المعنى مع تعدد القراءة[5].

يُعَد اللساني الإيطالي "امبرتو إيكو" أول من استعمل مصطلح "النص المفتوح والنص المغلق" في كتابه "العمل المفتوح" سنة 1962م[6]، وهذا لا يعدم ما تواتر في التراث النقدي العربي من إشارات إلى اتساع النص لأكثر من دلالة، إذ يراهن في ذلك على حضور بديهة المتلقي وكفاءاته الفنية واللغوية، لأن "أي فعل للقراءة هو تفاعل مركب بين أهلية القارئ (معرفة الكون الذي يتحرك داخله القارئ) وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأ قراءة اقتصادية[7]، يستطيع القارئ من خلالها "إنطاق الصوامت يعني (قراءة ما خلف السطور) أو استنباط المسكوت عنه في النص الأدبي[8]، ذلك أن

1- وهب رومية، التشكيل اللغوي في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2006، ع:101، ص: 14.

2- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر/محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986،ص: 21.

3-محمد عزام، النص المفتوح في المناهج النقدية، الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، 2004، ع: 398، ص:52.

4- المرجع نفسه، ص: 52.

5- محمد عبد المطلب، النص المفتوح والنص المغلق، الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، 2004، ع: 398، ص: 28.

6-أمبرتو إيكو، التأويل بين السيمائيات والتفكيكية، ص: 21

7-المرجع نفسه، ص: 86.

8- محمد عزام، الموقف الأدبي، النص المفتوح في المناهج النقدية، ص:53

دواعي الاقتصاد اللغوي تسدعي من المبدع كما المتلقي عرض وتلقي دلالات كثيرة في ما تيسر من قوالب لغوية، هي في الحقيقة "شكبة من الشفرات يقوم القارئ بفكها"[1]، ويعود فضل بلورة مفهوم النص المفتوح الذي لا يؤطره فهم أحادي إلى الدراسات السيميائية التي كشفت ما يتسع له النص من دلالات تشع من ثنايا النص دون أبه بما يطفو منها على السطح.

يحيلنا الحديث عن القصدية والتأويل على علاقة منشئ النص بمتلقيه، إذْ يلجأ المبدع إلى استخدام أنساق تعبيرية بقصد التأثير في المتلقي دون اكراه أو تعنت، ولا يملك لذلك سبيلا، طالما أن نظرية التلقي تتيح كل صلاحيات التأويل للقارئ في معرض تفاعله مع الأبنية النصية، لاستنطاق مكامنها فالوقوف على مقاصدها، لأن "النص كون مفتوح بإمكان المؤل أن يكتشف داخله سلسلة من الروابط اللانهائية[2]، وهو ما يعسر مهمة المبدع حيث يقع بين مطرقة معايير اللغة وسندان القارئ.

ترجيح المقاصد:

إن قابلية النص للتأويل تتيح لمتلقيه إمكانية محاورته، بالاعتماد على وقائعه اللغوية التي تقوم أدلةً يسترشد بها المتلقي في تحديد التوجه العام للنص، وكذا الاعتماد على الوقائع غير اللغوية حيث الظروف والملابسات المصاحبة لعميلة التلقي التي تعين المتلقي على استبطان العوالم الخفية التي تختزل مقاصد المبدع،"وهذا يعني أنه لا يوجد فاعل واحد للنصّ، بل هناك فاعلون كثر. وأن النصّ ليس مادة سكونية، بل هو تحوّل وصيرورة، وعالم متشابك متقاطع متواصل متنافر"[3]. ويبقى القارئ هو الفاعل الأساس، إذ يشارك المؤلف محنة إنتاج معنى النص (غير المكتمل) بملء مناطق الصمت فيه ليضمن له الاستواء ومن ثم، الاستمرارية في إطار المعارف التداولية التي يتقاسمها مع المبدع، إذ في غيابه يبقى النص "مجرد دال منفتح، لا يكتسب مدلولاته إلا من خلال تفاعله مع قرائه، وبعملية التفاعل هذه يصبح النص دليلا"[4].

الواضح أن قراءة النص تجلي مقاصده وتحدد غاياته، إذ تتولد بإزائها مقاصد على قدر أطراف العملية الإبداعية: (المؤلف النص، القارئ)، بحيث يشكل مقصد المؤلف دافعية التأليف ومؤيداته، يخلله (المقصد) أبنية لغوية فيها من المهارة الفنية ما يجعلها أعمق تأثيرا في ذات المتلقي.

وأما مقصدية النص، فهي مقصديات يتسع لها النص المفتوح، ويؤرخ للحظة ميلادها بمجرد الانتهاء من كتابة النص، فيتجلى من هذه الناحية دور القصدية التي"تسعى جاهدة لاستكشاف بواعث الكلام

1- نفسه، ص: 53.

2-أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ،ص: 42

3- محمد عزام، الموقف الأدبي، ص: 53.

4- محمد مساعدي، تاريخ تلقي الشعر العربي القديم، ALNAYA للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2014، ص: 55،56.

وآلياته النفسية والجسدية"[1].

أما النوع الثالث فيحصل فور تلقي النص سماعا أو قراءة، لأن القارئ طرف من أطراف العملية الابداعية، ليس مجرد عنصر سلبي يقتصر دوره على الانفعال بالأدب، وهو ما أكدته تنظيرات وتحليلات "جون بول سارتر"و"رولان بارت"و"امبرتو إيكو"و"ولفجانج إيزر"التي"ردت للمتلقي كامل أهليته لتفعيل النص الأدبي وتفجير كمونه الدلالي[2]، لأن النص يلزم وضعية الثبات، أما فعل القراءة فمتجدد بتجدد القرّاء ووفق مزاجية القارئ الواحد، بالإضافة إلى ما يتوفر عليه النص من دواعي الاستدراج المحققة للذة الفنية، وحسب"رولان بارت" فإن لذة النص هي تلك"اللحظة التي يسير فيها جسدي وراء أفكاره الخاصة، ذلك أن جسدي ليس له نفس أفكاري[3]، وهو ما يسوغ إمكانية تجاوز قصدية المؤلف لصالح أفكار جديدة قد لا تكون من اهتماماته. إذاً، فكل قراءة جديدة تستدعي بالضرورة أفكارا جديدة تبعا لتداعيات الحالة الراهنة من ناحية، وتبعا إلى طرائق توظيف الكلمات وتوطيد علاقاتها في ما بينها من ناحية أخرى، فالكلمات في ذاتها وحدات معجمية ساكنة، لا تتعدى معناها المعجمي بأصل الوضع، والاستعمال وحده هو الذي يهبها الدينامية ومنه فـ"الاستعمال هو التفسير الذي يمنحه العقل للكلمات؛ عقل المتكلم والمستمع على حد سواء[4]، فتداول الاستعمالات اللغوية يقوم مؤشرا على حسن الفهم والاستيعاب، من غير إغفال للّغة المستعملة؛ فكلما كانت اللغة مغرقة في الإيحائية والمجاز كلما اتسعت مناطق الصمت في النص، وضاقت في المقابل قائمة القراء حتى تنحصر في نوع بعينه هو عند"امبرتو إيكو"(القارئ النموذجي)، عندها يصير الحديث عن قصدية النص"مرتبطا بتخمينات القارئ"[5]، لا مؤيدات الإبداع، فدور المبدع ينتهي عند لحظة ميلاد النص.

مؤشرات القصد:

من رأفة اللغة – من حيث هي وسيلة تواصل- بمستعمليها، أنها لم تكلفهم شطط ابتكار استعملات لغوية جديدة لكل مستحدث حضاري، ولا أساليب جديدة تقوم مكافئا رمزيا لما ينتاب المستعمل من انطباعات ورغبات، بل أتاح نظامها اللساني امكانيات شتى تُيَسِّر التواصل دون أن يتحسس المتكلم عيا أو حصرا، فتراه يتنقل من إمكانية إلى أخرى وفق مقتضيات المقام؛ مستعملا أضرب الاشتقاق

1- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص: 163.

2- هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تقديم وترجمة: رشيد بنحدو، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1916، ص: 12.

3-رولان بارت، لذة النص، تر/ فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص: 25.

4- إسماعيل صلاح، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية 27، الرسالة: 262، 2007

5- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004، ص:77

تارة، مقدما ومؤخرا تارة ثانية، متصرفا في طبقات صوته بين النبر والتنغيم تارة ثالثة. ذلك أن الناس يتبادلون في تعاملاتهم اليومية أدوار الكلام، فعند محاولة أحدهم التعبير عما يجول في خاطره أو عما تجيش به نفسه، فإنه لا ينشئ بُنَى نحوية بوحدات معجمية، بقدر ما ينجز أفعالا عبر هذه الألفاظ، يسمى هذا المنجز بـ"أفعال الكلام"، وتُعطى في الانكليزية والعربية غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل: الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، او الطلب"[1].

حاز هذا المصطلح كونه من مشمولات النظرية العامة لاستعمال اللغة اهتمامَ علوم كثيرة تعتمد اللغة مجال بحثها، من مثل: علم النفس والنقد الأدبي والانثروبولوجيا والفلسفة وعلم اللغة، أما في الدرس التداولي، فإن الأفعال الكلامية تظل واحدا من أهم المجالات فيه... بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، فليس بغريب أن يعدّ جون أوستن أبا للتداولية[2]. فقد تأثر بما رأه"فتجنشتاين" من أن اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني، والشكر والتهنئة ... وليست اللغة عنده حسابا منطقيا دقيقا، لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة معنى ثابت...بل الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجملة بحسب السياقات التي ترد فيها[3]، فأنكر أوستين وجهة نظر الفلاسفة التي تختزل وظيفة اللغة في الوصف وسمّاها "المغالطة الوصفية". وبرهن على أنه "لا ينبغي للوصف اللغوي أن يقوم على أساس ظاهر الجمل، بل يجب أن يثبت أنه بمنطوق كل جملة منفردة تنجز في الوقت ذاته أحداث مختلفة=/ أفعال/، فميز بين نوعين من الأفعال:

- **أفعال إخبارية** *Constative* : وهي أفعال تصف واقع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.
- **أفعال أدائية** *Performative* : تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب.[4] غير أنه أدرك أن هذا التمييز بين نوعي أفعال الكلام غير حاسم نظير التداخل في الأدوار بينهما، فكثيرا ما تقوم الأفعال الإخبارية بوظيفة الأفعال الأدائية، وفي محاولة منه لبيان حدود كل نوع، وجد أن كل فعل كلامي مركب من ثلاثة أفعال مرتبط بعضها ببعض هي[*]:

1.**الفعل اللفظي**(*Locutionary act*): وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي.

1- جورج يول، التداولية، تر/ قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 81.

2-ينظر محمد أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002 ،ص: 41و42.

3- نفسه، ص: 41و42.

4- محمد أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002 ،ص: 43و44.

*) ترجمها د. محمود أحمد نخلة: 1. الفعل اللفظي 2. الفعل الإنجازي 3. الفعل التأثيري

2.**الفعل الإنجازي**(*Illocutionary act*) يبين ما ينبغي أن يعمل بالمنطوق، ما ينبغي أن يحدث؛ فهو يحدد الهدف/إنجاز المنطوق، مثل: أن يحذر أحدا، أو يرجو أحدا عمل شيء، أو يعد أحدا بشيء.

3.**الفعل التأثيري/ الاستلزامي**(*Perl ocutionary act*) الذي يحدد أثر المنطوق اللغوي على السامع، أي ما يحدث لدى السامع متجاوزا ما هو عرفي (أن يسعد أو يغضب مثلا...)[1].

قدم "أوستن" تصنيفا للأفعال الكلامية باعتبار قوتها الإنجازية، وتكون القوة الإنجازية إما حرفية أو مستلزمة،"وتتولد الثانية عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معينة[2]، ويشمل هذا التصنيف خمسة أنواع:

التقريرات *Exercitive*: وتفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي، مثل:"إنني كاتب وناقد وفيلسوف".

الطلبيات أو **الأمريات**: وتحضر في توجيه المتكلم طلبا للمخاطب لإنجاز الفعل، مثل: "هل سيسافر أحمد غدا؟"

البوحيات أو **الإفصاحيات**: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل: "أحب أن أراك سعيدا" و"مللت الانتظار"

الوعديات *Commissines* **:** تفيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل، مثل: "أعدك بسفر رائع إلى مصر".

التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي، مثل: أعلن أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا"[3].

تأسست نظرية أفعال الكلام على أنقاض المصادرة الوصفية التي سماها "أوستين"بـ "المغالطة الوصفية"، حين دحض الزعم القائل بأن كل الجمل الخبرية تحتمل قيمة صدق، انطلاقا من الجمل الخبرية لا توظف لوصف الواقع، وإنما لإنجاز أفعال كلامية، ليعمم هذه الملاحظة على كل الجمل النحوية المنطوق بها.

استطاع "سيرل" باسهاماته أن يمد نظرية أفعال الكلام بجهاز مفهومي، فبعد أن ميّز "أوستين" مستويات أفعال الكلام، وضع سيرل شروط آدائها، ليضع غرايس القواعد الخطابية لأفعال الكلام.

1- فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهقجنر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وعلق عليه ومهد له: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004، ص: 54،55.

2- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط1993،1، ص: 21.

3- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص95و96

الدرس الثالث عشرة: **الإعلام والموقف والتناص**

1. **الإعلام** (*Informativity*)**:** أو الاخبارية وترجمها بعضهم بالمعلوماتية، عرّفها دي بوجراند ودريسلر؛ بأنها العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم النص في مقابل البدائل الممكنة حيث نجد في كل نص مجموعة من المعلومات تساهم في قبول أو رفض ذلك النص بحسب قيمتها الإعلامية [1]. وقد حددا موضوعه بـ"مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروضفي مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول"[2]، وبالتالي تدل الإعلامية على الجدة والتنوع الذي توصف به المعلومات التي تشكل محتوى المعلومات في نص ما [3]، ويراد بعامل الجدة حسبهما على (اللايقين النسبي) لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدوث[4]، وهو ما يتطلب من القارئ حضورا أكثر وتيقظا دائما، لأن معالجة الوقائع ذات الإعلامية المرتفعة تتطلب بذل جهد أكثر من الحالة الأخرى، ذلك أن أختراق أفق توقع القارئ هو ما يجعل المساحة الجمالية أكثر اتساعا أو ما يعرف بـ" العدول الجمالي (*Ecart esthetique*) ويطلق هذا المفهوم على المسافة الفاصلة بين أفق التوقع السائد والأثر الأدبي الجديد[5]، فيحصل التلذذ والإمتاع، في حدود قدرة المتلقين على معالجة المعلومات، وعلى المؤلف أن يراعي مستويات المعنيين بخطاب، إذ كل اسفاف قد يعرض الاتصال للانقطاع. والحال ذاته كلما كان نصيب الإعلامية ضعيفا في النص، علما أن لكل نص نصيب من الاعلامية قلّ أو كثر، فإنه لا مندوحة عن وجود بعض الوقائع المتغيرة التي يتعذر التنبؤ بها [6]، والمثال الآتي عبارة عن مقطع افتتاحي من مقال بعنوان: "تعلموا كيف تصبحون عربا" ليوسف إدريس[7].

- **"نحن عرب والانجليز انجليز"** لعل التساؤل مشروع عن الدفقة الإعلامية المصاحبة لهذه العبارة، فإن الكاتب ما زاد أن "سمى الأشياء بأسمائها"، بيد أن النص هامشي، ولا تتجلى سلامته إلا بعد الاطلاع على سائره؛"نحن عرب والانجليز انجليز، لأن لنا خصائصنا ولهم خصائصهم وغناؤنا أحد خصائصنا، ولا يمكن أن نصبح عالميين بترجمة خصائصنا العربية إلى خصائص انجليزية، لأننا بهذه

1- روبرت آلان دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، /تر أ.د: تمام حسان، ص103 وما بعدها.

2- روبرت آلان دي بوجراند ولفغانغ دريسلر،مدخل إلى علم لغة النص، سابق، ص: 32و 33.

3- روبرت آلان دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 249.

4- روبرت آلان دي بوجراند ولفغانغ دريسلر،مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 12.

5- هانس روبيرت ياوس، نحو جمالية للتلقي، تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب، تر/ محمذ مساعدي، النايا للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2014، ص:69.

6- روبرت آلان دي بوجراند ولفغانغ دريسلر،مدخل إلى علم لغة النص، ص: 33.

7- نفسه، بتصرف، ص: 33.

الترجمة نلغي خصائصنا، نلغي كياننا، ولا يمكن أن نصبح عالميين ونحن بلا كيان، تماما كالزنجي الذي يسلخ جلده ويركب لنفسه جلدا أبيض ليصبح عالميا، فتكون النتيجة أن يصبح مسلوخا مشوها"، إن توكيد الحقيقة البديهية في [نحن عرب والانجليز انجليز] إنما يقوم بدور انطلاق لتوكيد أمر أكثر إعلامية، وليس دليل ظاهر النص في واقع الأمر سوى مقدمة للتعديل اللاحق والأقل نصيبا من التوقع، مما يؤدي إلى رفع مستوى إعلامية الفقرة بأسرها.

2. الموقف أو المقامية : (*Situationalité*) من معايير النصية عند "دي بوجراند" و"دريسل" وترتبط المقامية بمفهوم السياق، والسياق سياقان؛ سياق لغوي (*Contexte Linguistique*) وسياق اجتماعي (*Social Contexte*) ويسمى أيضا سياق الموقف، أي السياق غير اللغوي،"وهي تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع[1]واكتسبت المقامية قيمتها بحيث أصبحت منأهم العناصر التي تقوم عليها النصية، ولقد ترتب على ذلك اقتناعبأن "دراسة النص لن تكون كافية بالوقوف فقط عند وصف البنية النحوية أو الدلالية الداخلية،بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب، وهو ما يعني الاهتمام ببنيةالسياقوالعلاقات بينها وبين النص[2]، فدراسة الجملة ذات أثر محدودفي المواقف الإنسانية،لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب[3].

بدأ الاهتمام بأثر السياق في تحديد دلالة الحدث الكلامي مع فرديناندي سوسير، عندما أدرك أن كلعنصر يكتسب قيمته في السانتاكم لأنه يتقابل مع كل يسبقه أو يأتي بعده، أو معهما في وقت واحد[4]، وهو ما أشار إليه قبلا الجرجاني في نظرية النظم.

وقد طور هذا المفهوم الانكليزي"فيرث"(*Firth*) رائد المدرسة السياقية الذي يرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، والسياق عند"فيرث" ينقسم إلى قسمين: السياق الداخلي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل التركيب السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي[5].

وممن تعرض للسياق بالدراسة كيت ألان*(Allan Keith)* الذي قسم السياق إلة ثلاثة أقسام:

-السياق الفيزيائي: ويقصد به المكان والزمان الخاصين بالمتكلم والمستمع.

1- روبرت آلان دي بوجراند ولفغانغ دريسلر،مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 12.

2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، ص:99.

3- روبرت آلان دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 92.

4- فردينا ندي سوسير، علم اللغة العام، تر/ يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص: 142.

5- حسام أحمد فرح، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص:23.

-العالم المتحدث عنه في الكلام: وقد يكون العالم مألوفا لنا جميعا، بأن يكون ترجمة للعالم الحقيقي،أوحلما...ويختلف معنى الكلمة الواحدة باختلاف العالم المتحدث عنه.

-البيئة النصية، ويظهر من خلالها أهمية النص في التفسير والتحليل وفهم الكلام وتقدير المحذوف[1]

3. التناص: (*Intertextualité*)[2]

إن محاولة فهم النص وتفسيره، تستدعي البحث في الآليات التي تتحكم في عمليتي الإنتاج والتلقي، حيث التذكر[*] والاستعادة والاستعمال الصريح أو المقنع أو الإيحائي لاستعمال الشواهد[3] وهي مؤيدات النصية والتي يعد التناص من أهم سماتها.

اتسع مصطلح التناص لمفاهيم كثيرة في الدراسات العربية منها: تداخل النصوص، توارد النصوص أو تفاعلها، الحوار بين النصوص، التناص، النصية، التراث، النص الغائب، السرقات الأدبية...

التناص مصطلح حديث النشأة يعود فضل ابتكاره إلى جوليا كريستيفا التي تصفه بأنه :" نصوص تتم صياغتها عبر امتصاص وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى"، فتتشكل عملية التناص من خلال تحويل النصوص وإعادة بنائها بعد هدمها، غير أن هذا لا يعني إحلال نص سابق في نص لاحق، بقدر ما يراد بالتناص تفاعل أنظمة أسلوبية من حيث هي ردود فعل طبيعية استدعتها ظروف متشابهة تعرف جوليا كريستيفا النص من خلال كتابها "سيميوتيك" بقولها :" نعرف النص كجهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة عن طريق الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين مختلف أنماط الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه" وبهذا فالنص انتاجية مما يعني: أن علاقته باللغة التي يتموقع داخلها هي علاقة إعادة توزيع (هدم، بناء)، انه تحوير لنصوص أخرى، "ففي فضاء نص ما تتقاطع مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى"[4]، وتتحدث عنه في موضع آخر بقولها:" كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات، كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر"[5].

1- نفسه، ص: 23.

2- ارتبط مفهوم التناص في النقد الغربي بمفاهيم أخرى سابقة عليه وممهدة لظهوره، أهمها مفهوم الحوارية (*Dialogisme*) عند باختين. وقد فهم في أول مراحل البحث فيه على أنه مجرد تقاطع لعدد من النصوص والأساليب داخل نص واحد أو أنه إرجاع النص إلى مصادره الثقافية أو المعاصرة ،... ولم يأخذ بعين الاعتبار الآثار المترتبة عن هذا التقاطع بين النصوص سواء على مستوى دلالة النص الحاضن أم على مستوى دلالة النصوص المحضونة لهذا السبب ميز ريفاتير بين مصطلحين تقاطع النصوص (*intertexte*) والتناص (*intertextualité*). ينظر: حميد لحمداني، التناص وإنتاجية المعاني، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 10، ع40، 2001، ص: 71 وما بعدها.

*) عثر فريديريك بارتيلد على دليل تجريبي يدل على أن التذكر ليس مجرد إعادة استدعاء لما يقع للناس من وقائع وإنما هو إعادة بناء لهذه الوقائع. ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والسياق، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص: 454.

3 – د. عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق/ مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص: 74.

4 – جوليا كريستيفا، سيميوتيك، ص: 52

5 – جونفسه، ليا كريستيفا، سيميوتيك، ص: 85

من خلال التعريفين تؤكد كريستيفا أن النص هو مجال تناصي، أي بؤرة لتفاعل مجموعة من النصوص (السابقة عليه والمتزامنة معه) التي يستدعيها في سياقه. وهي بذلك تجهز على الاعتقاد الشكلاني الذي يراه بناءً لغويا مغلقا.

فالتناص إذًا، تفاعل بين نصين، ينتج معنى النص الحاضر بالتفاعل الدينامي مع النص الغائب فيكتسب بعض ملامحه الفنية العامة ليعيد تشكيلها وفق رؤى جديدة، تنزه النص الجديد عن أن يكون صورة مطابقة للنص القديم، كما تبرئ صاحبه من أن يكون مقتفيا خطى السابق أثر النعل بالنعل، بل يحاول النص اللاحق أن يقيم حوارا مع النص السابق مبنيا على أساس التمثيل فالمجاوزة التي يستدعيها انسجام النص مع عالمه.

فغدت بعض القصائد مجال استقطاب عدد من النصوص سواء عن طريق الاستشهاد أو عن طريق الاقتباس، فهذا الشاعر ابن هاني يمدح المعز لدين الله الفاطمي جاعلا إياها أصل الأشياء؛ فهو النور وما دونه ظلُم، وهو الشرف وكل شرف بعده دُونُ. يقول: [الكامل]

النّورُ أنتَ وكلُّ نورٍ ظلمةٌ والفوقُ أنتَ وكلُّ فوقٍ دونُ [106/77]

يبدو أن الجنوح بالممدوح إلى مراتب خارقة كأن يجعله أصل الأشياء ومرجعياتها، فكرة لم يكن لابن هاني فيها قصب السبق، إذ نراه يسلك مسلك المتنبي حين أعد بعض الخلق مجتمعين لا يدرك مرتبة ممدوحه سيف الدولة الفوقية. يقول المتنبي [الكامل]

بَعْضُ البَرِيَةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ [1]

التناص القرآني

شكل" النص" الديني مصدرا ثريا استمد منه الشعراء نماذج وموضوعات الصور الشعرية، إما لتأكيد صحة ما يدّعونه أو تمثلا لطرائق استخلاص المعاني وبناء الأفكار، ولم تكن قصائد المعزيات بمنأى عن هذا الضرب، فقد تخللتها مجموعة من التعاليم الدينية، حيث حاول ابن هاني في أكثر من موضع امتصاص الخطاب القرآني لما يحقق ذلك من أهداف دلالية، ويبدو أنه قد نجح في توظيف النص القرآني بالكيفية المعززة للبعد الدلالي من جهة والممكنة لرؤيته في المتلقين، لأن كلامه يتعلق بإشاعة الدين وإفشاء الأفكار الإسماعيلية ومعتقداتها في إطار مذهب التشيع لآل البيت. ويعترف صراحة أن ما تلمسه من معاني المديح هو مستلهم من القرآن الكريم حسب تفاسير علماء الشيعة، يقول[الكامل] حتى رأيتُ

قصائدي منحولةً والقولَ في أمِّ الكتابِ مقولا 78/82

1 – ديوان المتنبي، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط7، 2012، ص: 129.

حاصل المعنى أن الله قد سبقني إلى مدحكم فلا أقدر أن أزيد عليه شيئا، وإلا فإني مدّعٍ لنفسي قولا هو لغيري.

ومن مظاهر ذلك استلهامه فكرة الثنائية الضدية من نص الآية الكريمة ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُونَهُ أَذِلَةٍ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ المائدة 54

التناص بالحديث الشريف

فلا عبْقَرِيٌّ كان أو هو كائِنٌ فرى فريهُ في المعضلاتِ العظائم 93/30

هذا المعنى مستوحى من قول رسول الله ﷺ في عمر بن الخطاب رضي الله عنه"لم أر عبقريا يفري فريه"[1]، لما عُرِف عنه من تيقظ فكر وحضور بديهة، وإيتائه العجب العجاب.

التناص التاريخي

من مظاهر التناص توظيف التراث عبر آلية إسقاط الماضي على الحاضر من خلال استحضار الحوادث التاريخية، واستدعاء الشخصيات ذات الوزن التاريخي لما لها من أبعاد دلالية تنمي القدرة الإيحائية للنص الشعري.

فاستحضار الشخصيات التاريخية مهمة تترك آثارا طيبة في وجدان القارئ، إذ يكفي أن تذكر الشخصية حتى تتداعى الحوادث والمواقف المرتبطة بها لتضع المتلقي في بؤرة الحوادث التاريخية وهو من شأنه أن يعينه على حسن تمثل الأفكار وحسن تأويلها. ويتخذ التناص التاريخي أشكالا منها:

تناص بالعلم أو الكنية: يستدعي هذا النوع من التناص شخصيات تاريخية ويذكرها إما بالاسم الصريح أو بالكنية، ففي معرض مدحه للمعز يستحضر ابن هاني شخصية " الغنوي " في قوله [المتقارب]

وَمن أجل ذلك، لا غيره رأى الغنوي بها ما رأى 2/28

الغنوي هو الطفيل بن عوف شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ومن أشعر شعراء قيس ومن أوصف العرب للخيل حتى سمّوه "طفيل الخيل" بكثرة وصفه إياها [2]. لئن جرى العرف العربي على اعتبار طفيل أعرف العرب بالخيل، فإن المعز لدين الله الفاطمي هو أول من جعلها سنة للملوك في تفضيلها على غيرها من المراكب، وذلك في قوله [المتقارب]

هو استنّ تفضيلها للملوك وأبقى لها أثرا في العلا 2/31

آليات التناص[3] :

ينبغي للناقد أو المحلل أو القارئ أن يعرف مجموعة من آليات التناص أثناء مقاربته للنص الأدبي؛ لأنها

1 – مسلم (أبو الحسين بن الحجاج)، صحيح مسلم، كتاب فضائل السحابة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2006، ص: 1123.

2 – د. زاهد علي، تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني، ص: 778

3– جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ص: 97 و98، بتصرف.

تساعده على استكناه النص، وسبر أغواره . ونذكر من هذه الآليات الإجرائية المفاهيم التالية:

1. المستنسخات النصية (ألفاظ وشواهد وعبارات واقتباسات بارزة .)...

2. العبارات المسكوكة (أمثال وحكم وعبارات مسكوكة في نسقها اللغوي والبنيوي بطريقة كلية عضوية ومتوارثة جيلا عن جيل، مثل: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض، من جد وجد ومن زرع حصد".

3. الهوامش النصية :يورد المبدع المتن في عمله الإبداعي، ويذيله بهوامش إحالية ومرجعية، وغالبا، ماتوضع هذه الهوامش في أسفل النص أو في آخر العمل، حيث تقوم بوظيفة الوصف والتفسير لما غمض من النص، وما يحمله من إشارات نصية.

4. الحواشي النصية :قد يرفق المبدع نصه بحواش في بداية العمل أو في نهايته أو في آخره لتفسير النص، من خلال تحديد سياقه، أو إبراز مناسبته، أ وشرح بعض الألفاظ، أو تفسير بعض أسماء الأعلام.

5. الاقتباس :هو أن يأخذ المبدع القرآن والسنة، ويدرجها في كلامه بطريقة صريحة أ وغير صريحة...

6. التضمين :ويعني أن يضمن المبدع كلامه شيئا من مشهور الشعر أو النثر لغيره من الأدباء والشعراء...

7. المحاكاة :يلجأ المبدع إلى توظيف المقتبس أو المستنسخ بطريقة حرفية دون أن يبدع فيها.

8. الإحالة: غالبا ما نجد الكاتب يوظف بعض الكلمات أو العبارات التي توحي بإشارات أو إحالات مرجعية رمزية أو أسطورية...

9. المناص(*Métatexte*): ينطلق المبدع من عمل أ وحدث أ وفكرة أ ومرجع أ ومصدر لمبدع آخر، فيحاول محاكاته أ ونقده ومحاورته.

10.الاستشهاد: يورد المبدع مجموعة من الاستشهادات التي يضعها بين قوسين أو بين علامات التنصيص بغية الاستدلال، والإحالة، وتدعيم قوله.

11. التهجين أو الأسلبة: المزج بين لغتين اجتماعيتين في ملفوظ لغوي وأسلوبي واحد، وهذا يعبر عن البولوفونية (التعددية) اللغوية القائمة على تعدد الأصوات، واللغات، والأساليب، والخطابات، والمنظورات السردية. ويعبر هذا التعدد، في الحقيقة، عن التعددية الاجتماعية، واختلاف الشخصيات في الوعي، والجذور الاجتماعية والطبقية.

12.الحوار التفاعلي :يعد أعلى مرتبة في التواصل مع النصوص، والتعالق بها، واستنساخها، أي إن المبدع لا يقف عند حدود الامتصاص، والاجترار، والاستفادة، بل يعمد إلى ممارسة النقد والحوار.

13.المعرفة الخلفية : هي تلك المعرفة التي يتسلح بها قارئ النص، اعتمادا على التشابه النصي، والسيناريوهات، والخطاطات، والمدونات، التي يحلل بها النص، ويفككه تشريحا، ويعيد تركيبه من جديد.

16-النص الموازي : هو عبارة عن مجموعة من العتبات المحيطة داخليا وخارجيا، تساهم في إضاءة النص وتوضيحه، كالعناوين، والإهداء، والأيقون، والكتابات، والحوارات، والمقدمات، والتعيين الجنسي .... وعلى الرغم من موقعها الهامشي، فإنها تقوم بدور كبير في مقاربة النص، ووصفه سواء من الداخل أم الخارج.

هذه أهم آليات التناص التي تسعفنا في فهم النص وتفسيره، وتحليله وتركيبه. وعلينا أن نستبعد السرقات الشعرية، وما يتصل بها من مفاهيم موروثة عن النقد العربي القديم؛ لأن ذلك لا يدخل ضمن التناص الذي يعد عملية إبداعية فنية تحصل عن وعي أو عن غير وعي، الغرض من توظيفه هو تقيق الوظيفة الشعرية والجمالية، والتفاعل مع النص، والتعالق به نقدا وحوارا.

الدرس الرابع عشرة: **تحليل لساني نصي لنموذج خطابي**

تقوم الدراسة النصية لأي نص أدبي على ثلاثة مستويات؛ المستوى النحوي الدلالي، مستوى بنية النص، المستوى الفكري. يميز المستوى الأولَ عناصرُ السبك النحوي وما يزخر به من مظاهر التكرار ومختلف أضرب الوصل وما يفيده من أغراض بلاغية، فالتطرق إلى الإحالة بأنواعها، وكذا مختلف أنواع الاستبدال، دون تجاوز آلية الحذف وما تحققه من تحسين سبك البنية النصية حين يتكفل القارئ بملء الفراغات البنوية، من غير أن يغفل المحلل دور التقديم والتأخير والوصف والتوازي، وما تحدثه هذه العناصر من انفصالات دلالية؛ حيث تفرغ الأشكال اللغوية من معانيها وتحمل دلالات جديدة.

ويتعلق المستوى الثاني بعنصر التطور الذي يقوم على الترابط الاستدلالي، كما يقوم على مقاطع مختلفة نوعا متحدة نموذجا، متراصة بناءًيفترض أنها تقوم على الترابط الفكري داخل بنيات الخطاب، مع سد فراغات الفهم وتعيين المخططات الذهنية وتحديد الهدف التخاطبي.

ويستقيم بذلك الحديث عن عدم التعارض في ما بين البنى المقطعية اتفاقا بين البدايات والنهايات وما بينهما، مع إيجاد ما يقوم ظاهرة التعارض ويبررها، لتكون في الأخير ذلك الكل منسجم الأجزاء دلاليا والمترابط شكليا ومفهوميا.

وسنحاول تطبيق إجراءات التحليل اللساني النصي على قصيدة المساء لإيليا أبي ماضي[1]، حتي يكشف النص عن مكنوناته، بدءا بالاتساق حيث الترابط الرصفي في مستوى البنية السطحية، فالانسجام حيث الترابط الدلالي في مستوى البنسة المكونية

1 – أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص: 248،249، 250،251.

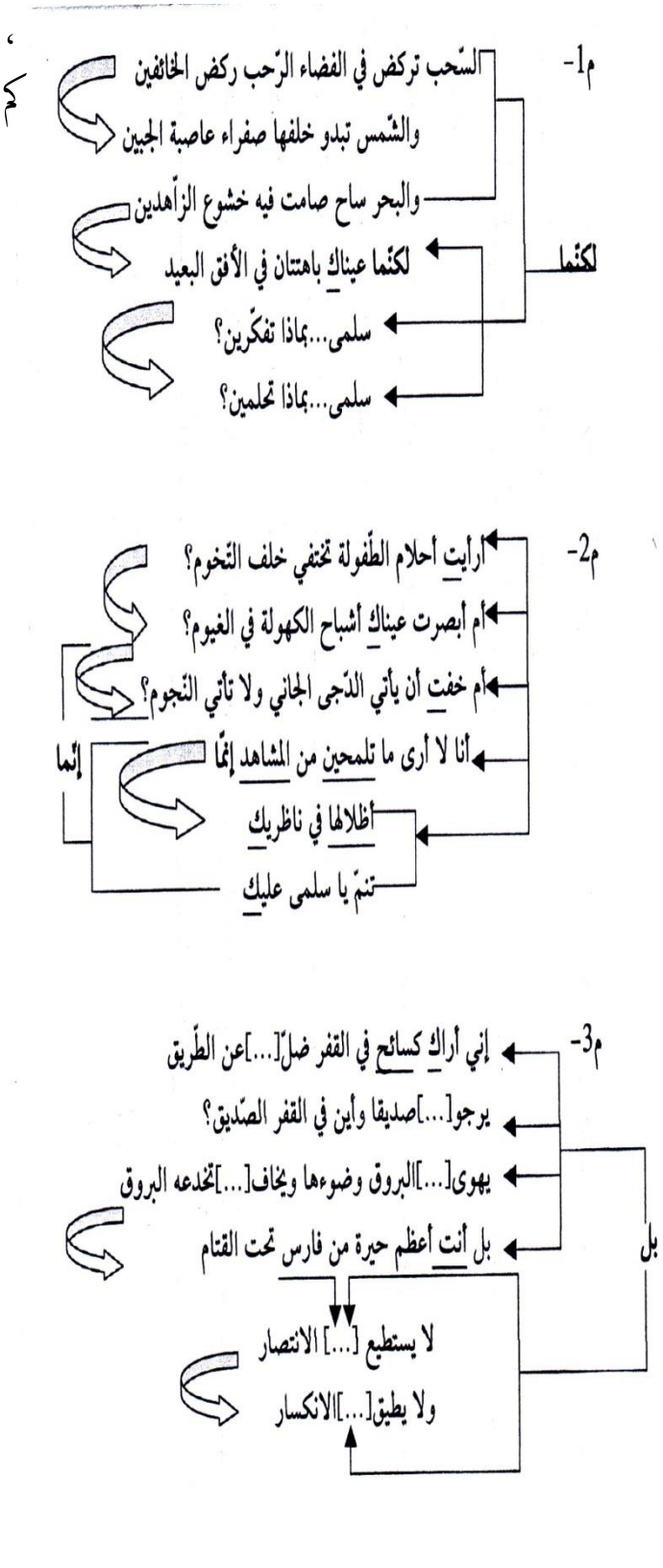
م1-
السّحب تركض في الفضاء الرّحب ركض الخائفين
والشّمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساح صامت فيه خشوع الزّاهدين
لكنّما عيناك باهتتان في الأفق البعيد
لكنّما
سلمى...بماذا تفكّرين؟
سلمى...بماذا تحلمين؟
م2-
أرأيت أحلام الطّفولة تختفي خلف التّخوم؟
أم أبصرت عيناك أشباح الكهولة في الغيوم؟
أم خفت أن يأتي الدّجى الجاني ولا تأتي النّجوم؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد إنّما
إنّما
أظلالها في ناظريك
تنمّ يا سلمى عليك
م3-
إني أراك كسائح في القفر ضلّ[...]عن الطّريق
يرجو[...]صديقا وأين في القفر الصّديق؟
يهوى[...]البروق وضوءها ويخاف[...]تخدعه البروق
بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القتام
بل
لا يستطيع [....] الانتصار
ولا يطيق[...]الانكسار
م4-
هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك
فلقد رأيتك في الضّحى ورأيته في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
وجلست في عينيك ألغاز وفي النّفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى...بماذا تفكّرين؟
لكن
م5-
بالأرض كيف هوت عروش النّور عن هضباتها؟
أم بالمروج الخضر ساد الصّمت في جنباتها؟
أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها؟
أم بالمسا؟إنّ المسا يخفي المدائن كالقرى
أم
العطف و
والكوخ كالقصر المكين
والشوك مثل الياسمين
م6-
لا فرق عند الليل بين النّهر والمستنقع
يخفي[...]ابتسامات الطّروب كأدمع المتوجّع
إنّ الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النّهار وللدّجى
أحلامه ورغائبه/ وسماؤه وكواكبه
لكن

م7- إن كان ستر[...] البلاد سهولها و وعورها
لم يسلب[...] الزّهر الأريج ولا المياه خريرها
كلاّ ولا منع[...]النّسائم في الفضاء مسيرها
مازال في الورق الحفيف وفي الصّبا أنفاسها
والعندليب صداحه
لا ظفره وجناحه

م8-ف فأصغي إلى صوت الجداول جاريات في السّفوح
واستنشقي الأزهار في الجنّات مادامت تفوح
وتمتّعي بالشّهب في الأفلاك ما دامت تلوح
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان
لا تبصرين به الغدير
ولا يلذّ لك الحرير

م9- لتكن حياتك كلّها أملا جميلا طيّبا
و لتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصّبا
مثل الكواكب في السّماء وكالأزاهر في الرّبى
ليكن بأمر الحبّ قلبك عالما في ذاته
أزهاره لا تذبل
ونجومه لا تأفل

م10- مات النّهار ابن الصّباح فلا تقولي كيف مات
. إنّ التّأمل في الحياة يزيد أوجاع الحياة
فدعي الكآبة والأسى واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضّحى مثل الضّحى متهلّلا
فيه البشاشة والبهاء
ليكن كذلك في المساء

تقوم القصيدة أساسا على فكرة واحدة، وهي بذلك تحمل أهم سمة من سمات الشعر الحديث، وهو الوحدة الموضوعية، التي أفرغت بقالب أدبي ولّد لها وحدة عضوية؛ فقد قسم الشاعر القصيدة إلى عشرة مقاطع، كل مقطع وكأنه يشكل فقرة في مقال يفضي إلى الذي يليه بسلاسة وسهولة، وترابط منطقي يستند إلى فكرة الشاعر الأصلية التي تشكل روح القصيدة/المقال.

فقد بدأت القصيدة بأجواء من التشاؤم؛ ليضع القارئ في جو المشاعر الإنسانية؛ ليدخل القارئ مع الشاعر في منظومة الفكرة التي يتغي الشاعر مشاركة القارئ فيها بالإحساس الأولي من وراء تصوير الطبيعة بهذه الصورة القاتمة التي توحي بكل ما هو مأساوي ويائس كما يوحي به المقطع الأول. وهكذا يصل الشاعر في نهاية المقطع إلى نقطة تعد خاتمة لما قبلها، وبداية لما بعدها ليتابع الشاعر قراءة ما في نفس سلمى وما يدورفي ذهنها، وما يعتمل في مرجل أحلامها من حيرة وقلق لما أصابها؛ ليسألها عن حالتها التي هي عليها، فيأتي تفسير الشاعر أو محاولة التفسير في المقطع الذي يليه؛ فيرى سلمى وكأنها واقفة على مفترق طرق

بين طفولتها وشيخوختها، وقد أحست بذلك، فغمرها ذلك الإحساس بالتشاؤم، الذي بدا وضوحه في المقطع الأول، ولعل الشاعر قد أدرك سر هذا الأمر، فأخذ يخاطبها (ينظر المقطع الثاني)، إنه يحاول في هاتيك الأسئلة التي يقذف بها في وجه سلمى أن يجعلها تدرك وحدها أن ما تعانيه من ألم القلق على المستقبل الآتي، إنما هي مشكلة في داخلها، وهي مَنْ صنعت تلك الأوهام، وهي التي تصورتها، وبالتالي فهي ليست حقيقة واقعة؛ وليُثْبِتَ الشاعر ذلك، يتابع في المقطع الثالث تأكيد ذلك بأسلوب الخبر مبتعدا هذه المرة عن الأسلوب الإنشائي .

إنه ربط عظيم الدلالة بين شخصية سلمى، وهذا الفارس الذي خاض عباب معركة قد تورط فيها، لا يستطيع الانتصار، ومع ذلك لا يطيق الهزيمة، إنهما توحدا في حيرة تجاه معركة المصير؛ سلمى ومعركة الحياة، والفارس ومعركة الحرب، ومع كل هذا يرد الشاعر مرة أخرى مافي نفس سلمى من حيرة وقلق المصير إلى نفسها، ولكن هذه المرة بواقعية شفافة ووضوح (المقطع الرابع)

وبعد كل هذا، لا بد أن يقنع الشاعر سلمى بخطأ موقفها من الحياة في نظرتها المتشائمة، فيعرض في المقاطع اللاحقة (5-8) مشاهد من الطبيعة،تتجاورفيها عناصر السعادة وعناصر الشقاء ولكنه يساوي بينها؛ فكأن هذه العناصر المتناقضة في الطبيعة تريد تقديم رسالة لكل ذي لبٍّ؛ فتجاورهما معا لا يؤثر في بهجة الحياة وروعة الطبيعة؛ فترى الشاعر يساوي بين القصر والكوخ، والشوك في نظره كزهر الياسمين، ليُبَيِّنَ لسلمى أن دواعي السعادة والشقاء ليست خارجية وإنما هي تنبع من الداخل، ليصرح بذلك عند تساؤله المشبع بالأسى على حالتها عندما يخاطبها:

ولكن لماذا تجزعين على النهار، وللدجى
أحلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبهْ

بل عليها أن تتمتع " بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوحْ"، ولتكن حياتها كلها أملا يفوح بالسعادة والتفاؤل، وليملأ الحب قلبها، وتدع التفكير في الحياة وشقائها، ولتسترجع مرح الطفولة، لتتمتع بهذا المرح في كهولتها وشيخوختها:

فيه البشاشة والبهاء
ليكن كذلك في المساء

وبعد، فإن الدارس لهذه القصيدة يدركُ أنها لوحة فنية مرسومة بعناية، لتعبر عن فكرة واحدة، يصعب اختصار مضمونها. إنها الوحدة العضوية والموضوعية التي تعبر بكل بساطة عن موضوع إنساني عام، لا يخص سلمى وحدها بل يعم الناس جميعا بغض النظر عن أديانهم ومواطن عيشهم، إنها قطعة فنية من

الأدب الإنساني الخالد.

أما من حيث البنية السطحية، فإن البحث في الاتساق يستند على الوصل والإحالات والاستبدال والحذف، فإذا نظرنا في قصيدة "المساء" لإيليا أبي ماض، وجدنا الوصل بالعطف والشرط وأسلوب الحصر والاستدراك.

وقع استخدام العطف بالواو في أكثر الأحيان كما استخدم "الفاء" و"بل" و"أم التخيير" رابطا بين جمل وأسماء المقطع الشعري الواحد، كما استخدم الاستدراك في بداية البيت الثالث"لكنّما" من المقطع الشعري الأول، حيث اقتضاه الانتقال من وصف الطبيعة وصفا عاما إلى عيني سلمى والرابط بينهما يوحي بإسقاط الحال الأولى على الحال الثانية كما استخدمه في بداية البيت الثالث"لكن" من المقطع الرابع، حيث اقتضاه وصف حال سلمى في الضحى إشراقا وأملا إلى وصف حالها في المساء أسى وحزنا وقد استخدمه في الموضع نفسه في المقطع السادس، ليستدرك على تسوية الليل بين الأشياء وجود عالم الأحلام، فيكون المتأخر من الكلام مقدما على ما سبقه، واستخدم الحصر بـ"إنّما" في نهاية البيت الرابع من المقطع الثاني ليحصر ما قبله، وهو معرفته بالأشياء التي تراها ولا يستطيع تحديدها فيما بعده، وهو ما تبديه الأظلال في ناظريها، واستخدم الشرط بـ"إن" في بداية البيت الأول من المقطع الشعري السابع ليأتي فعل الشرط متبوعا بجواب الشرط وقد تعدد وامتد على عدة جمل شعرية، وفي هذا الاستخدام انسجام البناء من حيث الارتباط الشكلي والنحوي والدلالي داخل كل مقطع على حدة، ورغم ذلك لايؤدي هذا الاستخدام الاتساق التام لوجود مناطق نصية تحتاج إلى إحالات نصية تصلها بما تحيل عليه قبليا *Anaphore*) وبعديا (*Cataphore*)[1]

يؤدي تتابع الضمائر داخل المقطع إلى تماسك أجزائه، ففي المقطع الأول يحيل"ك" في :عيناك" و"ت" في "خفت" على "تاء" المخاطبة في "تلمحين" ليحيل الكل على "ك" "ناظريك"و"عليك" ويعود هذا الاستخدام على سلمى. ويعود "ك" "أراك" في المقطع الشعري الثالث على لفظ "سائح" بعديا ويعود عليه فاعل "يهوى" و"يخاف، والضمير"ه" في "تخدعه" قبليا، ثم يربط بـ"بل" بين شطري المقطع، ليساوي الضمير"أنت" بـ"فارس" ويعود عليهما قبليافاعِلَا"يستطيع"و" يطيق"، ويقع الاستبدال اللساني (*Substitution*) بين الألفاظ، حيث تأخذ قيمة نحوية وتتحول قيمتها الدلالية، وينطبق على المقطع الشعري الرابع ما انطبق على سابقه، وبذلك تربط سلمى كلفظ بين المقاطع الشعرية الأربعة.)[2]

ويرتبط الفعل "يخفي" بلفظ "الليل" في المقطع السادس قبليا و "الدجى" بعديا، وكلاهما يتعالق بعديا

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص: 251، 252.

[2] - المرجع نفسه، ص: 252.

بـ"أحلامه" و"رغائبه"و"سماؤه" و"كواكبه" بدلالة الضمير"ه" وتأتي الأفعال "ستر" و"يسلب" و"منع" في م(7) متعالقة قبليا بلفظ الليل بدلالة الضمير المنفصل "هو" العائد عليه، فهما منسجمان، وبين "الليل"و"الدجى" استبدال لساني، كما هو بينهما وبين لفظ"المساء"الذي تتردد أربع مرات أولاها في المقطع الشعري الرابع، سبقت بلفظ"الدجى" في المقطع الثاني، ليتكرر لفظ"المساء" مرتين في المقطع الخامس ويعود لفظ" الليل"في بداية المقطع السادس ولفظ" الدجى" في نهايته وآخر"مساء" ختمت الخطاب[1].

وقع استبدال في مجمل الخطاب على نحو تعويض اللفظ بالضمير الذي يناسبه فلفظ"سلمي" يستبدل بالضمير المنفصل"أنت"مرة واحدة في المقطع الشعري الثالث مع بداية البيت الرابع واستبدل بالضمير المتصل[ت: خفت] في مواضع عدة على سبيل الخطاب والارتباط بالفعل الماضي، وينوب عنها الضمير المتصل [ي المخاطبة] مع الفعل المضارع كما في "أصغي"و"تمتعي"و"تبصرين" ونحو ذلك مع الضمير المتصل[ك] كلما تعلق الاتصال بالاسم [الاضافة: عيناك] والجر [شبه الجملة : لك] وقد تردد اللفظ كما هو أربع مرات فقط داخل سياق النداء [يا سلمى] أو التساؤل [سلمى... بماذا تحلمين؟]، والأمر مصروف إلى طرفي الصراع في الخطاب : المساء : الزمن أو الاحتلال/ سلمى: الإنسان أو النفس، حيث يمكن إسقاط عناصر الطبيعة في المقطع الأول على سلمى، وتكون صورة أخرى للاستبدال[2].

كما يجوز في الاستعمال اللغوي التكرار، يجوز الحذف، وكلاهما يدخل في تحديد الاتساق حفاظا على إيقاع الشعر وبلاغة الخطاب، وقد تعدد الحذف في قصيدة المساء حتى غدا خاصية نصية تدخل في تشكيل الخطاب واتساقه، وقد ورد الحذف على أربعة ألوان:

أ) حذف حرف من التركيب: جاء في المقطع الثاني استمرارا للتساؤل في المقطع الأول.

أرأيت أحلام الطفولة.....؟

أم [أ] أبصرت عيناك.....؟

أم [أ] خفت أن يأتي....؟

يقدر الملفوظ الشعري بإضافة [أ] الاستفهامية في كل جملة شعرية بعد "أم" وحذفها يحيل على وجودها في البنية العميقة، فجاء الحذف عنصرا منظما للنصية، ولو أن[أ]لم تحذف لجاء الإيقاع فاسدا بفساد التفعيلة، ولقل نبض الشعر وفقد الخطاب مقوما من مقوماته الأساسية.[3]

1 - أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص: 252.

2 - المرجع نفسه، ص: 253.

3 - لمرجع نفسه، ص: 254.

ب) حذف فعل من التركيب:

وقع في المقطع السابع: "مازال في الورق الحفيف وفي الصبا أنفاسها" فحذف الفعل بعد واو الربط بين الجملتين، والتقدير "مازال في الورق الحفيف و[مازال]في الصبا أنفاسها"، كما وقع في المقطع العاشر "فدعي الكآبة والأسى..." ويقتضي التقدير حذف الفعل"دعي" بعد الواو ويكون الملفوظ تاما:"فدعي الكآبة و[دعي]الأسى..."

ج) **حذف حرف وفعل من التركيب:**[1]

إن الجمع بين حذف الحرف والفعل هو نمط جديد في الحذف، كما في قوله في المقطع الرابع: "وجلست في عينيك ألغاز وفي النفس اكتئاب"يقدر عطف جملة "وجلست في عينيك ألغاز" على جملة "في النفس اكتئاب"والرابط بينهما "واو العطف" للتجانس الحاصل بينهما نظير اشتراكهما في الفعل "جلست" المسبوق "بواو الحال" والتقدير: "وجلست في عينيك ألغاز،[وجلست] وفي النفس (نفسك)اكتئاب". ونحوه ما جاء في المقطع الخامس "بالأرض كيف هوت...؟" ليقوم التقدير على اعتماد حذف الفعل [تفكرين]الوارد في آخر المقطع الرابع في صيغة سؤال"بماذا تفكرين" ويفترض في التركيب أن يبدأ بهمزة الاستفهام

الاستفهام ليكون الكلام موصولا على هذا النحو:

[أتفكرين] بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟

أم [أتفكرين]بالمروج الخضر ساد الصمت...؟

أم [أتفكرين] بالعصافير التي...

أم [أتفكرين] بالمسا؟

إن المسا يخفي المدائن كالقرى. هنا يأتي الحذف مزدوجا؛ الأول كما تم تحديده والثاني تقدير حذف "المسا يخفي" بتقديم المسا حفاظا على التركيب الشعري، وهو في الحقيقة حذف جملة كاملة.

ج) حذف جملة من التركيب: وله موضعان، أولهما في المقطع الخامس، فيكون التقدير:

و[المساء يخفي] الكوخ كالقصر المكين

و[المساء يخفي] الشوك مثل الياسمين

وثانيهما في المقطع الثامن:"ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبا" ويقدير الحذف هنا بعد الواو؛ فيقال:" ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة و[ولتملأ الأحلام نفسك في]الصبا".

[1] - أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص: 254.

وجاء الحذف (*Ellipse*) غير المخبر به مبنيا على اللاوعي لارتباطه الوثيق بالإيقاع، فلو أنه أبرز بعضه قاصدا إثارة دلالات معينة لفقد الخطاب الشعري رونقه والوزن اتزانه. ذلك أن الحذف بنوعيه يحدث اتزانا نصيا ويساهم إلى حد كبير في اتساق بنية الخطاب وجبر انكساراته بمعية أدوات أخرى كالوصل والإحالات والاستبدالات.

فإذا أراد المبدع أن يصرف القارئ إلى دلالات بعينها توقف عن الكلام للإيماء بذلك، وبدا الأمر بعد التدوين نقاطا(...) يملأ القارئ فضاءها معنى يسوقه إليه الفهم الكلي، فيكون هذا الحذف مخبرا عنه، وله في خطاب"المساء" ثلاثة مواضع:

سلمى... بماذا تفكرين؟

سلمى... بماذا تحلمين؟

سلمى... بماذا تفكرين؟

إنها الحيرة في فهم ما يدور في داخلها، على اعتبار سلمى ذاته الثانية أخرجها من بين جنبيه ليسائلها عن حقيقة الشعور الذي يداهمه، وقد تساءل في غير هذا الموضع عن أشياء بدت له طلاسم، وما النفس إلا موضوع يغشاه الشك ويرتبك عنده اليقين، ايصح له أن يعلم ما تفكر به النفس حقيقة؟ أيصح له أن يدرك أحلامها؟ أم هو يؤنبها على موقفها السلبي يوم غادر البلاد إلى ما بدا له حلا أفضل؟ ألا يساوي العيش في بلاد الغير العيش تحت غطاء الاحتلال؟

لقد عاش الشاعر يخاطب نفسه ويتساءل عن أشياء منها حلوا المساء الزمن [العمر] فوقع على جرح المساء [الاحتلال] ويتقاطع ذلك مع الرغبة الملحة في العودة إلى الوطن والحنين إلى الأهل.

داخل هذا المقام يفهم هذا التساؤل، وندرك أن الشاعر مثل دور المخاطِب والمخاطَب معا في تعدد للذات، ويبلغ رسالته لنفسه الحائرة، ولنفوس الكثيرين من أمثاله الذين ضربوا بعصيهم في كل مصر بحثا عن طمأنينة النفس خارج أوطانهم، فما نالوا من ذلك إلا القلق والتوتر والندم، وما وقوف سلمى أمام البحر إلا موقف البداية عند الرغبة في الهجرة وموقف النهاية عند الرغبة في العودة، فلما تماثلت الصورتان جاء التساؤل في بعض طياته الاستنكار، فهو لايريد تجربة جديدة يهيم فيها مع هوى النفس فيردعها بالسؤال، ويسكتها بألم الذكرى .

الإحالة في قصيدة "المساء"

إن التنوع في الظواهر الإحالية كان عاملا أساسيا في ترابط النص من غير ما تكرار يضفي عليه رتابة ويظهره كأنه مقاطع مستقل بعضها عن بعض، وبالمقابل ضمن للنص توازنه، وجعل وحدات المقطع متعالقة فيما بينها، بالإضافة إلى تنوع ودلالة هذه العناصر الإحالية..

يبدو من خلال هذا النص الشعري، أن سلمى شكلت محوره الرئيس، فكانت معظم الإحالات النصية القبلية تحيل إليها (ك،ت،ي)، وهو ما يوضحه جدول العناصر الاتساقية الآتي:

المقطع	الكلمة	العنصر الاتساقي	نوعه	المحال إليه	تواتره
01		الواو	وصل		02
	خلفها	الهاء	إح ض قب	السحب	01
	فيه	الهاء	إح ض قب	البحر	01
	لكنّما	لكن	استدراك		01
	عيناك	الكاف	إح ض بع		01
02	رأيت	التاء(ضمير)	إح ض قب	سلمى	01
	أبصرت	التاء(ضمير)	إح ض قب	سلمى	01
	عيناك	الكاف (ضمير)	إح ض قب	سلمى	01
	خفت	التاء(ضمير)	إح ض قب	سلمى	
	أظلالها	الهاء (ضمير)	إح ض قب	المشاهد	
	ناظريك	الكاف (ضمير)	إح ض قب	سلمى	
	عليك	الكاف (ضمير)	إح ض قب	سلمى	
03	أراك	الكاف (ضمير)	إح ض قب	سلمى	
	ضوءها	الهاء	إح ض قب	البروق	
	تخدعه	الهاء	إح ض قب	السائح	
04	مقلتيك	الكاف	إح ض قب	سلمى	03
	رأيتك	الكاف	إح ض قب	سلمى	
	رأيته	الهاء	إح ض قب	الضحى	
		الواو	عطف		
	وجنتيك	الكاف	إح ض قب	سلمى	
	وجدتك	الكاف	إح ض قب	سلمى	

05	هضباتها	الهاء	إح ض قب	الأرض	
	جنباتها	الهاء	إح ض قب	الأرض	03
	وكناتها	الهاء	إح ض قب	العصافير	02
		أم	عطف		
		الواو	عطف		
06	أحلامه	الواو	عطف	الدجى	05
	رغائبه	الكاف	تشبيه	"	01
	سماؤه	مثل	تشبيه	"	01
	كواكبه	الهاء	إح ض قب	"	04
		"	"		
		"	"		
		"	"		
07	سهولها	الهاء	إح ض قب	البلاد	02
	وعورها	"	"	"	
	خريرها	"	"	المياه	01
	مسيرها	"	إح ض قب	النسائم	01
	أنفاسها	الهاء	إح ض قب	النسائم	01
	صداحه	الهاء	ح ض قب	العندليب	01
	ظفره	الهاء	إح ض قب	العندليب	01
	جناحه	الهاء	إح ض قب		02
		الواو	عطف		06
08	فأصغي	الفاء	عطف سببي		01
	أصغي	الياء	إح ض قب		03
	استنشقي	"	"		
	تمتعي	"	"		
	كالضباب	الكاف	التشبيه		
09	حياتك	الكاف	إح ض قب	سلمى	02

	كلها	الهاء	إح ض قب	الحياة	
	نفسك	الكاف	إح ض قب	سلمى	
	مثل الكواكب	مثل	تشبيه		
	كالأزاهر	الكاف	تشبيه		
	قلبك	الكاف	إح ض قب	سلمى	
	ذاته	الهاء	إح ض قب	عالم	
	أزهاره	الهاء	إح ض قب	عالم	
	نجومه	الهاء	إح ض قب	عالم	
10	تقولي	الياء	إح ض قب	سلمى	
	فدعي	الياء	إح ض قب	سلمى	
	فدعي	الفاء	عطف سببي		
	استرجعي	الياء	إح ض قب	سلمى	
	وجهك	الكاف	إح ض قب	سلمى	
	مثل الضحى	مثل	تشبيه		
	فيه	الهاء	إح ض قب	وجه	
	والبهاء	الواو	عطف		

الانسجام

جاء بناء الخطاب الشعري "المساء" منسجما بما تضمنه من تقابلات حملت جملة انزياحات من الإيجاب إلى السلب؛ إذ تعدى هذا الخطاب "لحظات السكون والترقب"(م 01) إلى زمن "الخوف والاكتئاب" (م03/02) (بنية التأمل والتساؤل)، لينتقل بعد ذلك إلى "بنية التشابه" حيث زمن التستر والتقنع(م: 06/05/04) لينتقل إلى بنية "زمن اللذة والتمتع" ثم يعود إلى بنية"التفاؤل والأمل" التي تضمنت لحظات الأحلام والمرح (م:10/09).

يتبدى هذا الانزياح الذي انتقل بالتراكيب من وضع دال على الإيجاب إلى وضع غارق في السلبية عبر التشكيلات الآتية:

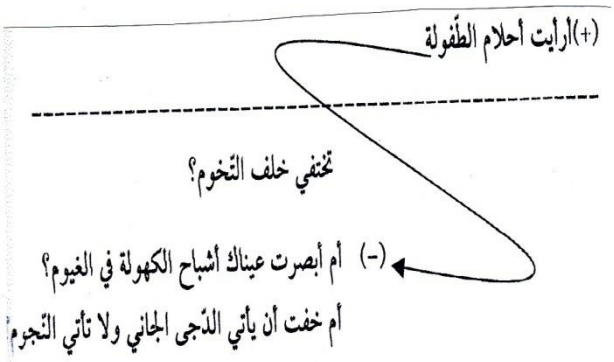

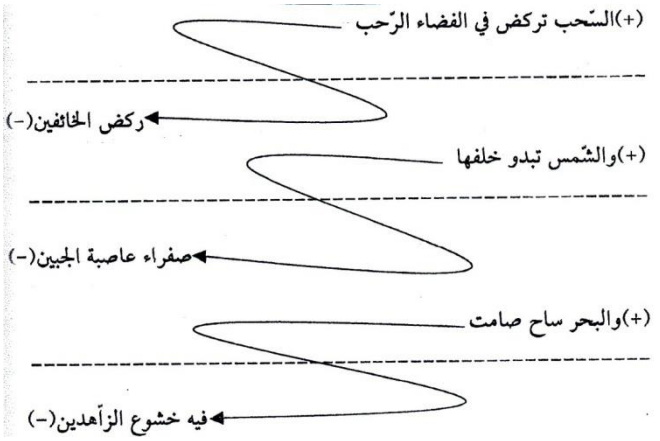

يمهد هذا الوضع للتساؤل عن العلة والسبب فيتجه الوضع نحو السلبية. تحمل هذه التقلبات جملة انزياحات من الإيجاب إلى السلب، فالاستغراق يمتد إلى تكوين صورة تشبيهية تنتهي في فضاء وسط داخل الوضع السالب

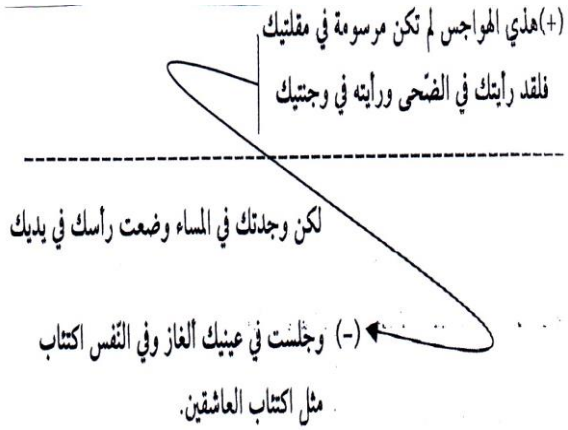

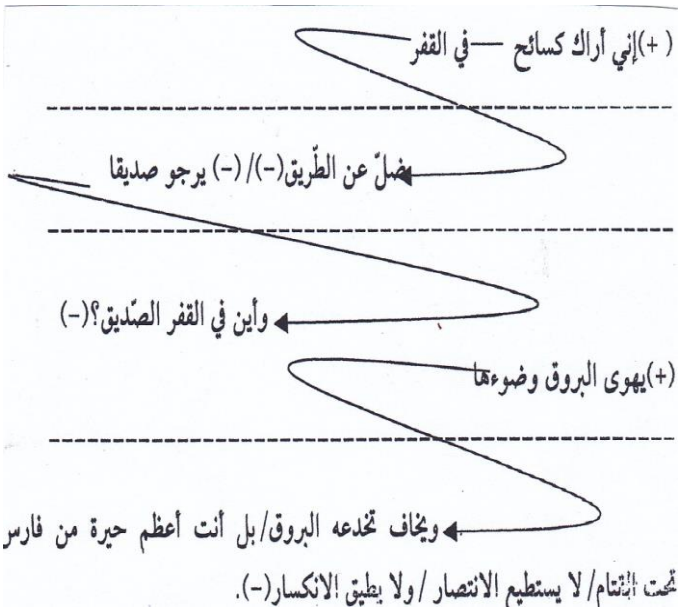

لتبدأ رحلة المقابلة بين زمنين يحملان شعورين مختلفين، ويعود التساؤل من جديد ليجيب عن سؤاله:" سلمى... بماذا تفكرين؟" ليكوّن بين الطبيعة وسلمى وحدة شعورية يلامس طرفاها المكان والزمان، وكلاهما ظرف يلائم كل إحساس. لايبتعد هذا الحس عن الطبيعة الانزياحية التي جرت على التراكيب حملا نحو(-)

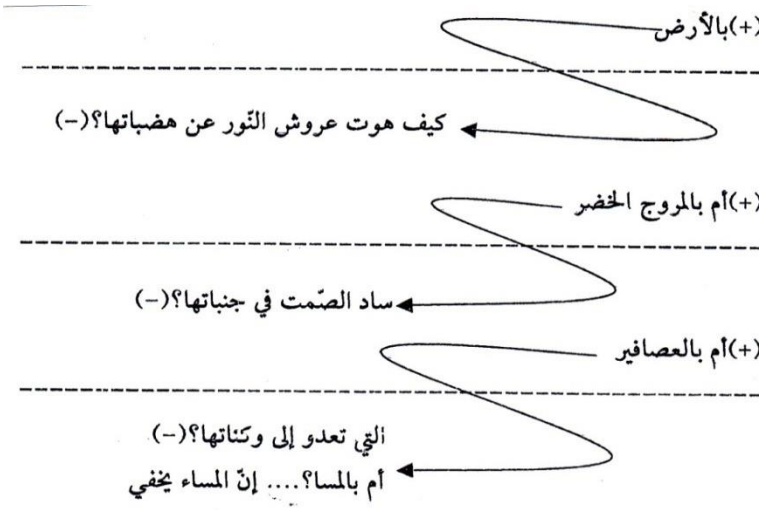

لابد أن يقنع الشاعر سلمبخطأ موقفها من الحياةفينظرتهاالمتشائمة،فيعرضفي آخر هذاالمقطع مشاهد من الطبيعة،تتجاورفيها عناصر السعادة وعناصرالشقاء ولكنه يساوي بينهامن غير ما تأثير فيبهجةالحياة وروعة الطبيعة. فلما نخضع هذه الأسطر إلى مقتضيات التحليل بالمقومات تنكشف هذه التقابلات:

المدائن كالقرى	والكوخ كالقصر المكين	والشوك مثل الياسمين
(+) حضارة (-)حضارة	(+) بناء (-)بناء	(+) نبات (+) نبات
(+) كبر (-)كبر	(-)كبر (+) كبر	(+) أذى (-)أذى
(+) تنوع (-)تنوع	(+) فقر (-)فقر	(-)شذى (+) شذى
=	= =	=
(-) (+)		

سوّى أبو ماضي بين المدائن والقرى، وبين الكوخ والقصر وبين الشوك والياسمين مثنى مثنى، وسوّى بين المدائن والقصر والياسمين إيجابا وبين القرى والكوخ والشوك سلبا. وأن تكون المدائن بقصورها وجميل نباتاتها محل التسوية بالقرى وأكواخها وأشواكها، فهذا أمر لا يستقيم إلا إذا توفر الدّاعي وهو هنا المساء الوارد زمنا له صورتان كما يوضحهما التشكيل الآتي. [1]

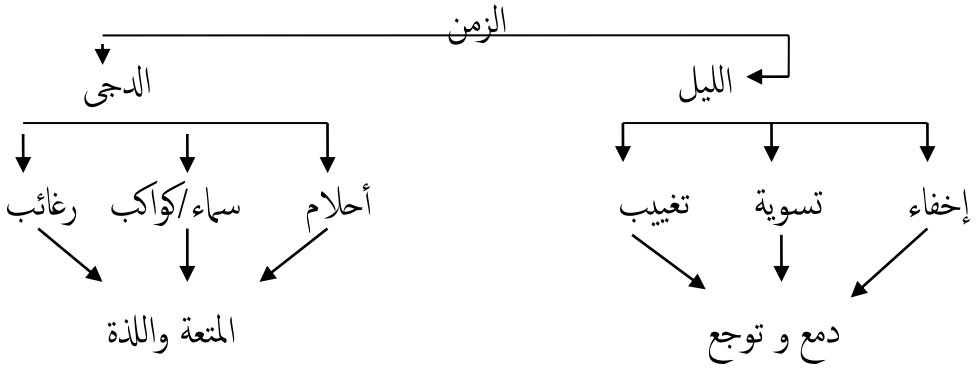

[1] - أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص: 145.

الخاتمة :

اتّضح بعد معالجتنا لأهم مباحث اللسانيات النصية، أن النص من حيث هو موضوع بحث تتعاوره أطراف كثيرة؛ منها البلاغة والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وفقه اللغة... بحيث أخذ كل من النص بطرف وفق ما يمليه عليه منهج بحثه، وما يتوسم تقيقه من نتائج، فمن الفروع العلمية ما توقف عند حدود البنية السطحية ورأى في معالجتها الإجابة عن انشغالاته، ومنها ما تجاوز ذلك في البحث في كيفية انتظام بنتيه السطحية والعميقة من مثل لسانيات النص.

فالبحث في العلاقات الداخلية المتشابكة للنص دعا إلى ضرورة دراسة النص دراسة لسانية تنشد الكشف عن خصوصيات الأثر الأدبي وتفاعله الداخلي، وما يكتنزه النص من ابعاد فكرية يتوصل إليها عن طريق التأويل.

وانكشفت المحاولات الرامية إلى وضع منهاج علمي يحدد العلاقات النحوية في النص ويدرس الترتيب والتنظيم الداخلي مع التنبيه على أهم الروابط التي تسهل على المبدع والقارئ إدراك التماسك الداخلي للعمل الأدبي عن منهج علمي يضطلع بهذه المهام مجتمعة عرف بلسانيات النص.

من جملة ما عرف على هذا المنهج غلبة الطابع البراغماتي عليه، إذ نراه يتسع لكل العلوم ويستعين بمناهج كل العلوم في معرض بحثه عن اتساق النصوص وانسجامها، فلا يتردد الباحث في الأخذ بأسباب أدوات التحليل وآلياته مما يراه كاشفا عن مواضع اتساق البنى النصية المحققة للتماسك النصي في مستوى بنيته السطحية، حيث يرصد أدوات الاتساق ويحدد أدوارها في تسوية البنية النصية واكتمالها، مدركا أن استدارة النص واكتماله لا تحقق منفردة للنص قوته الإنجازية في غياب آليات الانسجام وأدوارها التوضيحية التي تعين متلقي النص على جودة الفهم وحسن التأويل، باستثمار المخارج اللسانية المناسبة للبرهنة على صحة ما يدعيه من فهوم، انطلاقا من معرفة السياقات المرافقة لعمليتي الانتاج والتلقي على السواء واعتدادا بالخلفية المعرفية للمتلقي مما يعينه على ملء الفراغات البنوية للوصول إلى البنية الكلية للنص. وبناء على ذلك عمد علماء النص إلى تحليل ووصف بنية النص للوقوف على كل وظيفة كل عنصر فيها، ورصد العلاقات الرابطة بينها.

استدعت لسانيات النص من مناهج التحليل ما هو علمي وما هو إبداعي بحيث جمعت بين مناهج التحليل البنوية والأسلوبية والسيميائية والتداولية ونظرية القراءة والتلقي، لتعالج النصوص بأية صيغة كانت منطوقة أو مكتوبة، وهو ما انتهى إليه "أحمد مداس" حين أكد صلاحية اللسانيات للتحليل، فهي منهج يمزج بين العلمية والشعرية ويجعل النص/الخطاب محور البحث، ويحقق منه الرسالة ودلالة الإخبار، كما يعين طرفي التخاطب ومقامه ووضعه، ويمنطق بعلميته الأفعال، ويصور عوالم الخطاب،

ويصنع أفقا جديدا يحول المدركات السابقة إلى حقائق جديدة ويشتغل على كشف جماليات التقديم وقوانين الرصف والبناء (لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص:316).

كان لما توصّل إليه علماء النص ممن نتائج جراء تحليل النصوص وفق رؤى علمية وفنية كبير الأثر على باقي الفروع المعرفية التي تتخذ النص مادة بحثها، فحصل لدى نقاد الأدب ممن تأثروا بهذه الحقائق اقتناع بأنه لا يمكن تأويل النص وتفسير في غياب إدراك وحدته الكلية بالكشف عن طبيعة العلاقات الرابطة بين أجزائه المختلفة.، إضافة إلى معرفة السياق المصاحب للنص بحيث يؤدي إلى فهم جديد لبعض العناصر اللغوية المستخدمة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولا: الكتب التراثية

- **ابن جني** (أبو الفتح عثمان، ت: 396 هـ)

1. الخصائص، تقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر،(دط)،(دت)

- **ابن طباطبا** (محمد أحمد العلوي،ت:322هـ)

2. عيار الشعر، تقيق عباس الساتر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2005.

- **ابن منظور**

3. لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (ط3)، 1994.

- **ابن هشام الأنصاري** ،عبد الله بن يوسف جمال الدين (ت 761هـ)

4. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1991.

- **الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255 هـ)

5. البيان والتبيين، تقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط7، 1998.

- **حازم القرطاجني** (أبو الحسن)

6. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008.

- **الجرجاني** (أبو بكر عبد القادربن عبد الرحمان بن محمد ت 471هـ)

7. دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، (دط)، 2000.

- **زاهد علي**

8. تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي، مطبعة المعارف، مصر، (دط)، 1356هـ.

- **سيبويه** (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: 180 هـ)

9. الكتاب، تقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3، 1988.

- **المبرد** (أبو العباس محمد بن يزيد ت285هـ)

10. المقتضب، تقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية، القاهرة، مصر، 1994.

- **مسلم** (أبو الحسين بن الحجاج)،

11.صحيح مسلم، كتاب فضائل السحابة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 2006.

ثانيا: المعاجم.

- **ابن منظور**(أبو الفضل جمال الدين محمد نب مكرم ت711هـ)

12.لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.

- **الخليل ابن أحمد الفراهيدي** (أبو عبد الرحمن ت175 هـ)

13.كتاب العين، تقيق محمد المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**

14.المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط: 1991.

ثالثا: المراجع الحديثة

- **إبراهيم أنيس**

15. من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، مصر، ط3، .1966

- **إبراهيم خليل**

16.الأسلوبية ونظرية النّص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997.

17.في نظرية الأدب وعلم النص، بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم، ناشرون- منشورات الاختلاف، الجزائر (دط)، 2010.

- **إبراهيم صحراوي**

18. تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا) دار الآفاق الجزائر،ط2، 2003 .

- **أحمد المتوكل**

19. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط1، 1993.

20.قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، ط1، 2001.

- **أحمد ضيف**

21.بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط2، 1998.

- **أحمد عفيفي**

22.نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

- **أحمد محمد عبد الراضي**

23.نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

- **الأزهر الزناد**

24.نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.

- **بشير إبرير**

25. تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، المملكة الأردنية، ط1، 2007 .

- **بندر الهذال ويعقوب الشوردي**

26. البراكسيماتيكية ورحلة البحث عن المعنى، كتاب العربية المفاهيم (1)، ط1، 2009.

- **تمام حسّان**

27. اجتهادات لغوية، علم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
28. اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1994.

- **جمعان بن عبد الكريم**

29. إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

- **جميل حمداوي**

30. محاضرات في لسانيات النص، الألوكة. ط1، 2015.
31. من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2014.

- **حسام أحمد فرج**

32. نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، ط2، 2009.

- **حسن حمائز**

33. النص الأدبي بين القراءة والتواصل، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ج2، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

- **حنان سعادات عودة**

34. رسائل ابن حزم، دراسة في رسالتي "طوق الحمامة" و"في مداواة النفوس" دراسة في نحو النص.

- **خولة طالب الإبراهيمي**

35. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006 .

- **زكريا إبراهيم**

36. مشكلة **البنية، مكتبة مصر، (دط)، (دت).**
37. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1997،1.

- **سعيد حسن بحيري**

38. علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجكان، الاقاهرة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1997.

- **سعيد يقطين**

39. تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.
40. انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2001.

- **صالح بلعيد**

41. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

- **صبحي إبراهيم الفقي**

42.علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،" دراسة تطبيقية على الصور المكية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

- **صلاح فضل**

43.بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- **عادل متّاع**

44. نحو النص اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011.

- **عبد السلام مسدي**

45.اللسانيات و أسسها المعرفية، المكتبة الفلسفية، الدار التونسية للنشر،تون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1986.

- **عبد العزيز العيادي**

46.ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

- **عبد الفتاح أحمد يوسف**

47. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

- **عبد الملك مرتاض**

48.نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2007.

- **عبد الناصر حسن محمد**

49.نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، (دط)، 1999.

- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**

50. استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية" دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

- **عزة شبل محمد**

51. علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

- **عمر أوكان**

52.لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1996.

- **محمد أحمد نخلة**

53. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2002.

- **محمد الجريسي**

54. الإيقاع في الشعر النسوي، مكتبة زين الحقوقية والأدبية ش.م.م، لبنان، ط1، 2015.

- **محمد الأخضر الصبيحي**

55. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

- **محمد الشاوش**

56. أصول تحليل الخطاب، في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، ط1، 2001.

- **محمد خطابي**

57.لسانيات النص، "مدخل لانسجام الخطاب"، المركز التقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

- **محمد عبد الله الغدامي**

58.الخطيئة والتفكير، نادي الأدب الثقافي، جدة، السعودية، ط1، 1985.

- **محمود علي عبد المعطي**

59. موسيقا الشعر"النظرية وآفاق التطبيق"، ديوان الشريف الرضي أنموذجا، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.

- **محمد عبدو فلفل**

60. في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013.

- **محمد مساعدي**

61. تاريخ تلقي الشعر العربي القديم، ALNAYA للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2014.

- **محمد مفتاح**

62.تحليل الخطاب الشعري "إستراتيجية التناص"، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 1985.

- **يحي حسن عمر**

63.كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019.

- **يوسف نور عوض**

64.نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، مصر،(دط)، 1994.

رابعا: المراجع المترجمة

- **أمبرتو إيكو**

65.التأويل بين السيمائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004.

66.القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر/ أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.

- **تون.أ. فان ديك**

67. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر/ سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001.

68.النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص،تر/ منذر عياشي،ضمن كتاب العلمانية وعلم النص،المركز الثقافي ا لعربي، بيروت، 2014.

- **جان كوهن**

69. بنية اللغة الشعرية، تر/ محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

- **جورج يول**

70.التداولية، تر/ قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

71.تحليل الخطاب، تر/ محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (دط)، 1997.

- **دومنيك مانغومو**

72.المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر/ محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

- **روبرت آلان دي بوجراند ولفغانغ دريسلر**

73.مدخل إلى علم لغة النص، تر/ إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد، مكتبة دار الكتاب، 1993.

74.النص والخطاب والإجراء، تر/ تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007.

- **رولان بارت**

75.التحليل النصي،" تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل"، تر/ عبد الكبير الشرقاوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.

76.لذة النص، تر/ فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

- **ساره ميلز**

77. الخطاب، تر/ يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات جامعة منتوري قسنطينة، ط4، 2000 .

- **فرديناند دي سوسير**

78.دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس العاصمة، تونس، 1985.

- **فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهقجنر**

79. مدخل إلى علم لغة النص، تر/ سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

- **كلاوس برينكر**

80.التحليل اللغوي للنص، "مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2010.

- **هانس روبيرت ياوس**

81.جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر/ رشيد بنحدو، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1916.

82.نحو جمالية للتلقي،" تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب"، تر/ محمد مساعدي، النايا للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2014.

خامسا: المجلات والدوريات

- **اسماعيل صلاح**

83. نظرية جون سيرل في القصدية، "دراسة في فلسفة العقل"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية 27، الرسالة: 262، 2007.

- **حميد لحمداني.**

84. التناص وإنتاجية المعاني، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 10، ع40، 2001،

- **سامح رواشدة**

85. التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، مجلة أبحاث اليرموك، ع2، 1998.

- **سعيد حسن بحيري**

86. اتجاهات لغوية معاصرة، من وظائف التحليل النصي، علامات في النقد، مج10، ج 38، 2000.

87.النص نوعه ونمطه، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج13، ع: 51، 2004

- **سعد مصلوح**

88. نحو أجرومية للنص الشعري "دراسة في قصيدة جاهلية" مجلة فصول،مج 10، ع 1و2، .1991.

- **عليك كايسة**

89. بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، مجلة، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج:7، ع: 3.

- **محمد عبد المطلب**

90. النص المفتوح، النص المغلق، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع: 398، حزيران 2004 .

- **محمد عزام**

91.النص المفتوح في المناهج النقدية، الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، ع: 398، 2004.

- **مصطفى غلفان**

92. تحليل المكون اللغوي للنص الأدبي بين اللسانيات ومناهج التحليل الأدبي، أعمال ندوة مكونات النص الأدبي، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1988.

- **نعمان بوقرة**

93. أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث، مجلة العلوم الانسانية، المملكة العربية السعودية، ع29، 2017

- **يوسف نور عوض**

94. نظرية النقد الدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، 1994

- **وهب رومية**

95.التشكيل اللغوي في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2006، ع:101

سادسا: المراجع باللغة الأجنبية

(E) Benvenite
94 . Problème de linguistiquegénérale, édit : Gallimard, 1966,
Christian Baylon et Xavier Mignot,
95. La Communication, 2eme edition, Editio Nathan,France, 1994
J.E. Searle
96. Intentionality : an essay in the philosophy of mind. Cambridge, Cambridge University press, 1983
Kerbrat- Orecchioni ,C,
97. La Conversation, edition de Seuil , Paris : 1996

سابعا: المواقع الالكترونية

- **ماريون أوين**

98. الاتصال والتفاعل، موقع: www.pdffactory.com

فهرس الدروس

مقدمة 06 08
1. مفهوم لسانيات النص؛ من الجملة إلى النص 09 21
2. لسانيات النص: النشأة والتطور 22 31
3. تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى: 32 43
4. بذور النص في التراث اللغوي: 44 48
5. مفاهيم أساسية في لسانيات النص 49 53
6. النص وتعريفاته: 54 66
7. إشكالية تصنيف النصوص 01: 67 75
8. إشكالية تصنيف النصوص 02: 76 79
9. المحادثة وتحليلها: 80 92
10. النصية ومعاييرها: 93 95
11. الاتساق والانسجام: 96 112
12. القصد والقبول: 113 120
13. الإعلام والموقف والتناص: 121 127
14. تحليل نص نموذجي: 128 140
الخاتمة 141 142
قائمة المصادر والمراجع 143 151
فهرس الدروس 152 153